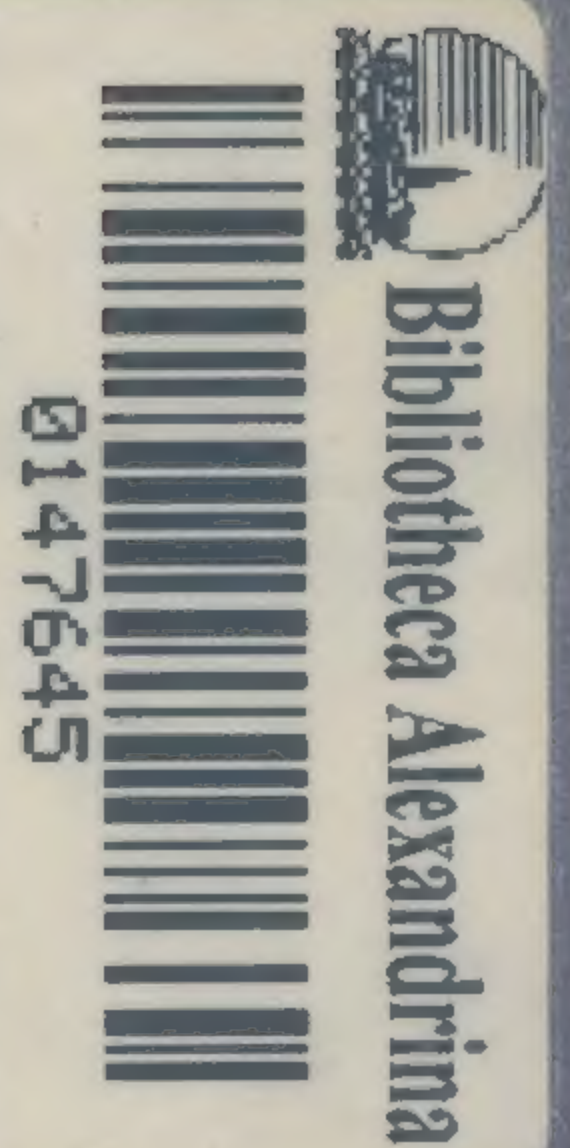


أحداث كبرى

الحرية والاستحالة



مكتبة الثقافة
بيروت - لبنان

الجرّيمة المستحيّلة

أَجَاشَاكَرُيَتِي

الجزيرة المستحيلة

المكتبة الثقافية
مكتبة

الجريمة المستحيلة

- ١ -

سئل جورج فيما يشبه الاعتذار وقال و كأنه يتعجل سلفاً مما سوف يقوله :
- آفسة تطلب مقابلتك يا سيدي .

فنظر اليه بوارو في دهشة واستنكار وقال : انت تعرف انني لا أقابل
أحدأ في مثل هذه الساعة المبكرة .

- هذا صحيح يا سيدي :

فسأله بوارو في حذر : هذه الآفسة ، هل هي حسناء ؟

- في رأيي لا يا سيدي . ولكن اذواق الناس تختلف .

هل أفسحت عن السبب الذي تريد مقابلي من أجله ؟

- نعم يا سيدي . انهما تريد مقابلتك لأنها تظن انهما ارتكبت
جريمة قتل .

فحملق فيه بوارو ذاهلاً وهتف : تظن ؟ الا تعرف ما اذا كانت قد
ارتكبت جريمة القتل أم لا ؟

- هذا ما قالته يا سيدي .

- هذا كلام غير واضح ولكنه مشير .

قال جورج : لعلمها تمزح يا سيدي .

قال بوارو : نعم . هذا جائز . وان كان مزاحاً غريباً .
ثم رفع قدح الشاي الى فمه وقال : دعها تدخل .

* * *

كانت الزائرة في نحو العشرين من عمرها وشعرها الذي يصعب تحديده
لونه يتهدل على كتفها في أهمال مقز ، وعيناها الواسعتان تنظران اليه في
خمول ودهشة ، وكانت - مع الأسف - ترتدي الملابس الغربية التي ترتديها
معظم فتيات هذا الجيل . حذاء طويل وجورب أبيض قذر وجونلة قصيرة
وبلوفر من الصوف الثقيل .

وشعر بوارو أمام الفتاة تنتابه واحدة ، هي أن يلقي بها في حوض به
ماء ساخن .

وكانت هذه الرغبة تنتابه كلما سار في الشوارع وشاهد مئات الفتيات
اللاتي لا يختلف مظهرهن عن مظهر هذه الفتاة . كان واثقاً من أن كل هؤلاء
الفتيات - يبذلن مجهوداً - لكي تظهرن قدرات .

دارت كل هذه الأفكار في رأس بوارو دون أن يظهر على وجهه ما ينم
عليها . ونهض في احترام وصافح الفتاة ثم قدم لها مقعداً . وقال :

- لقد طلبت مقابلي ، أليس كذلك ؟ تفضلي بالجلوس .
وجلست الفتاة في حركة آلية وهي تحملق في وجه بوارو في دهشة ثم
قالت : أوه .

وترددت قليلاً ثم قالت فجأة : انني افضل ان اقف .
قال بوارو دهشاً : على رسلك .

فوقفت الفتاة وهي ما تزال تحملق في وجهه في ذهول وتململ في وقفتها
في عصبية . وأخيراً قالت :
- أنت .. هل انت هر كيول بوارو ؟

— طبعاً .. كيف أستطيع أن أساعدك ؟
قالت في تردد ! أوه . أنه من الصعب ، أعني ..

فقال بوارو لينقذها من حيرتها ويساعدها على الادلاء بما تريد قوله :

— أخبرني خادمي جورج بأفك قريردين المتحدث الي بشأن جريمة قتل
تظنين أنك ارتكبتها ، هل هذا صحيح ؟
— نعم .

— ولكن هذا موضوع لا يفيد فيه مجرد الظن ، فلا بد أنك تعرفين ما
إذا كنت قد ارتكبت جريمة أم لا .
— لا أدري في الحقيقة كيف أشرح لك ، أنا أعني .

فقال بوارو في لطف : هيا هيا ، اجلسي واسترخي ، أخبريني
بكل شيء ..

ولكنها هتفت في عصبية شديدة : لا لا لا أستطيع ، لقد ظننت انني
استشيرك في مشكلتي ، ولكني لا أستطيع الآن ، ان الأمر يختلف عن ...
— عن ماذا ؟

— أنا آسفة جداً ، لا أريد حقاً ان أكون وقحة ولكن .

ثم توقفت عن الكلام وهي تتنفس بصعوبة ونظرت الى بوارو ثم اشاحت
بوجهها عنه . وفجأة ضاحت :

— أنت رجل عجوز جداً ، لم يخبرني احد أنك عجوز الى هذا الحد ،
لا أريد ان أكون وقحة ولكن هذه هي الحقيقة ، أنت عجوز جداً ، عجوز
جداً ، أنا آسفة .

ثم خرجت لا تلوي على شيء تاركة هركيول بوارو قاعراً فساء في
ذهول .

دق جرس التليفون فجأة ولكن بوارو لم يتحرك من مكانه ، ولم يبد عليه انه سمع رنين التليفون .

واستمر التليفون يدق في اصرار .

وتنهى بوارو وقال : آه ، لا بد ان المتحدث امرأة ..

ورفع السماعه وقال : آلو ..

وجاءه صوت المتحدثه تسأل : هل هذا مسيو بوارو ؟

- نعم ، أنا بوارو .

- أنا مسز اريادن اوليفر ، ان صوتك يبدو مختلفاً لدرجة انني لم اميزه في البداية .

- طاب صباحك يا سيدتي ، هل أنت بخير ؟

كانت مسز اوليفر مؤلفة القصص البوليسية الدائمة الصيت صديقه حميمة لبوارو .

قالت انني بخير . أنا أعرف ان الوقت مبكر للاتصالات التليفونية ولكنني أريد منك معروفاً .

- أي معروف ؟

- انني بصدد تنظيم الاحتفال بالعيد السنوي لنادي كتاب الرواية البوليسية وأريدك ان تكون ضيف الشرف المتحدث في الحفل ..

- متى يكون ذلك ؟

- في الشهر القادم ، في اليوم الثالث والعشرين .

فارسى بوارو آهة ألم عميقة وقال :

- وأسفاه ، انا عجوز جداً .

- عجوز جداً؟ ماذا تعني بحق السماء ؟ انت لست عجوزاً على الاطلاق

- هل تعتقدين ذلك حقاً ؟

- طبعاً . سوف تكون مدهشا ، سوف تحكي لنا مجموعة رائعة من القصص عن الجرائم الواقعية .

- ومن همه ان يستمع الى هذه القصص ؟
- الجميع . انهم ، مسيو بوارو هل حدث شيء ؟ انت تبدو متزعجاً جداً
- نعم يا صديقي . أنا متزعج جداً ، ان كرامتي ، ولكن دعينا من هذا .

- ولكن يجب ان تخبرني بما ازعجك .
- ولم أثير ضجة ؟

- ولماذا لا تثير ضجة ؟ اسمع ، الأفضل ان تأتي الي وتغضي الي بكل شيء . متى تأتي ؟ هذا المساء . تعال وتناول الشاي معي .
- أني لا أشرب شاياً في المساء .
- اشرب قهوة اذن .

- حسناً يا سيدتي ، انك حقاً لا تياسين ، وأنا ممن لأصرارك ، انني ناقبل بسعادة ان اشرب قدحاً من الشيكولاتة معك هذا المساء .
- حسناً . وعند ذلك سوف تخبرني بكل ما ازعجك .

- ٣ -

جلس بوارو يفكر لحظة ثم نهض الى التليفون وتناول الساعة وطلب رقماً وعندما رد عليه قال : انا ماركبول بوارو ، هل انت مشغول جداً في الوقت الحاضر يا مستر جوبي ؟

- مشغول حق قلة رأسي يا صديقي العزيز ، ولكنني على استعداد لأن اضع نفسي تحت تصرفك ، ما هي المهمة ؟ هل هي (جمع معلومات) كالمادة ؟

وعند ذلك أخبزه بوارو بما يريد واصفى اليه بجوابي في اهتمام حتى انتهى
بوارو من تعليماته . ثم انتهت الكلمة .

وبعد ذلك طلب بوارو صديقاله في سكوتلانديارد وقد هتف الصديق
ساخراً بعد ان استمع الى طلبات بوارو : هذا طلب بسيط جداً ، أليس
كذلك ؟ تريد ان تعرف معلومات عن أي جريمة حدثت في أي مكان ،
ولا يمكنك تحديد الوقت ولا اسم الضحية ولا حق ما إذا كان رجلاً أم
امراً ، ذلك يبدو كأنه مطاردة يائسة للأوز البري يا صديقي العزيز .

في الرابعة والربع كان هر كيول بوارو يجلس في مقعد مريح في حجرة
الاستقبال في شقة صديقه مسز أوليفر وفي يده قدح من الشيكولاتة .

قال بوارو لصديقه : ما أكرمك واطيبك يا سيدتي العزيزة ..

وسألته مسز أوليفر بعد ان فرغ من تناول الشيكولاتة . وبعد ان مسح
شاربيه بعناية واضطجع الى الخلف في سعادة بالغة : والآن اخبرني بما
يرعجك .

قال بوارو : الأمر بسيط جداً . هذا الصباح جاءت فتاة تطلب مقابلتي ،
قالت لخادمي جورج انها تريد مقابلتي لانها تظن انها ارتكبت جريمة قتل .

— ما أغرب هذا ؟ ألم تكن متأكدة ؟

— هذا بالتحديد ما أثار اهتمامي . أمرت جورج ان يسمح لها بالدخول
وعند ذلك وقفت ثم جلست ثم وقفت . حاولت ان أشجعها على الكلام
ولكنها صرخت فجأة بأنها غيرت رأيها وأنها لا تريد ان اظنمها وقمعة
ولكنها (تصوري !!) ترى انني عبوز جداً .

— أوه ، أن الفتيات جميعاً على هذه الشاكلة . كل شخص فوق الخامسة

والثلاثين في نظره من انسان على حافة القبر ، إنهن عدييات الإحساس ولا بد انك تعرف ذلك .

- لقد جرححت كبريائي .

- لو كنت مكانك لما اهتممت ولو ان ذلك لا يمنع ان هذه الفتاة وقعة جداً .

- ذلك لا يهم ، والأمر لا يتعلق فقط بمشاعري ، انني قلق جداً .

- لو كنت مكانك للنسيت الموضوع كله .

- أنت لا تفهمين ، اني قلق من اجل الفتاة نفسها ، لقد جاءت إلي طالبة مدونتي ثم غيرت رأيها عندما تصورت انني عجوز جداً وان استطيع مساعدتها ، انها مخطئة في تصورهما (طبعاً) فذلك لا يحتمل المناقشة ، ولكن تبقي بعد ذلك حقيقة مؤكدة ، هي ان هذه الفتاة في حاجة الى المعونة .

- لا اعتقد ذلك حقاً ، ان هؤلاء الفتيات يضحخن الأمور .

- لا ، أنا واثق انها في حاجة الى المعونة .

- اذت لا تظن انها حقاً ارتكبت جريمة قتل .

- ايم لا ؟ هذا ما قالته علي أي حال .

- هذا صحيح ولكن ، ماذا كانت تعني بقولها هذا بحق السماء ؟

- إن كلامها لا معنى له .

- من الذي قتلته ؟ او من الذي اعتقدت انها قتلته ؟

فهز بوارو كتفه ولم يجب .

قالت : ولماذا قتلت هذا الذي تعتقد انها قتلته ؟

ومرة أخرى هز بوارو كتفه ولم يجب .

وعند ذلك بدأ خيال مسز اوليفر يتألق ، قالت في حماس وكأنها قد هبط

عليها الوحي : هناك طبعاً عشرات الاحتمالات ، لعلمها صدمت انساناً بسيارتها

فقتلته ، لعل رجلا هاجمها وهي على قمة جبل ولكنها قاومتها والقت به الى الهاوية ، ولعلها اعطت مريضاً دواء تسبب في موته بطريق الخطأ ، لعلها . وتوقفت مسز اوليفر من تلقاء نفسها فجأة عندما شعرت انها في حاجة الى مزيد من التفاصيل . قالت : ما هو شكل هذه الفتاة ؟

- مثل (اوفيليا) بطلة مسرحية (هاملت) ولكنها عديمة الجاذبية الجسدية .

- أوه ، إنني أكاد أراها الآن أمامي ، ما أغرب هذا .
- انها كانت تبدو فتاة عاجزة ، فتاة لا تستطيع ان تحمل مشاكلها ، فتاة لا تستطيع ان تتوقع الاخطار التي قد تتعرض لها .

- إنك لم تخبرني باسمها بعد .

- لأنها لم تخبرني باسمها .

- ومن الذي حدث هذه الفتاة عنك يا مسيو بوارو ؟

- لا احد فيما اعتقد ، من الطبيعى انها سمعت باسمي .

فكرت مسز اوليفر انه ليس من (الطبيعى) دائماً ان يسمع الناس جميعاً باسم هر كيول بوارو وخاصة من الجيل الجديد . وسألت نفسها كيف تخبره بهذه الحقيقة دون ان تجرح مشاعره .

قالت اخيراً : اعتقد انك مخطيء يا عزيزي بوارو ، إن الفتيات والشبان أيضاً لا يعرفون الكثير عن المخبرين السريين واضرابهم ، انهم لا يهتمون في الواقع بأن يعرفوا الكثير .

فقال بوارو في بساطة : كل إنسان في الوجود يعرف من هو هر كيول بوارو .

قالت : ولكنك تدسى ان التعليم متخلف جداً بالنسبة للجيل الجديد ، انهم لا يعرفون أي شيء إلا عن المطربين والراقصين والحنافس ومسا أشبه ،

فإذا احتاجوا الى خبير ، دكتور مثلاً او مخبر سري او طبيب اسنان فانهم يسألون عنه ، لا يدان شخصاً ما ارسل هذه الفتاة اليك .
فقال بوارو في اغتماض : إنني اشك في ذلك كثيراً .

فصرخت مسز اوليفر فجسأة : أقدرى من الذي أرسل هذه الفتاة اليك ؟ أنا !

- أنت ؟ ولماذا لم تخبريني بذلك منذ البداية ؟
- لأنني لم أتذكر إلا في هذه اللحظة ، عندما وصفت لي الفتاة بأنها تشبه اوفيليا بطسلة هاملت ، لقد تذكرت انني رأيت اخيراً فتاة ينطبق عليها هذا الوصف ، ثم تذكرت المناسبة كلها فجأة .
- من هي ؟

- إنني لا اعرف اسمها ولكنني استطيع ان أسأل عنها ، لقد كنت اتحدث معها عن الخبرين السريين والجرائم وما الى ذلك ثم ذكرت اسمك في الحديث وقصصت عليها بعض مغامراتك .
- هل اعطيتهما عنواني ؟

- طبعاً لا ، لم اكن اعرف انها تبعث عن مخبر سري ، لقد ظننت انه مجرد حديث عابر ، ولكنني ذكرت اسمك عدة مرات ومن السهل بعد ذلك الحصول على عنوانك من دفتر .

- هل كنتم تتحدثان عن جرائم القتل ؟
- لا أذكر ذلك بالتحديد ، لا أذكر حتى كيف بدأ هذا الحديث ، انتظر ، اعتقد ان الفتاة هي التي بدأت هذا الحديث .
- تكلمي إذن ، اخبريني بكل ما تذكرينه عن هذه الفتاة .

- حسناً ، لقد حدث ذلك في عطلة نهاية الاسبوع الماضي ، كنت ضيفة على آل لوريمر واصطحبوني الى بعض اصدقائهم لتناول بعض الشراب ، وهناك وجدنا جمعاً كبيراً ، ولم ترق لي السهرة لأنني لا أحب الخمر ، ويزعجني

بالأكثر التفاف الناس حولي وتقرّ يظهم لكتبي وترديدهم عن رغبتهم في مقابلي منذ زمن بعيد ، وعلى العموم اعتقد ان ذلك الحديث هو الذي جرنا الى الحديث عن الجرائم الواقعية وعند ذلك تحدثت عنك وأسهرت في الحديث وكانت هذه الفتاة واقفة تصغي في اهتمام ، كانت تبدو حقاً مثل (اوفيليا) بدون جاذبية جسدية .

— من كان هؤلاء الاشخاص الذين ذهبت اليهم لتناول الشراب ؟
— كان هناك مستر ريستاريك ، وهو مليونير ، يعيش في لندن ولو انه اتفق معظم حياته في جنوب افريقيا ..

فقاطعها بوارو : هل هو متزوج ؟

— نعم ، وزوجته امرأة رائعة الجمال ، اصغر منه بكثير وتتمتع بثروة من الشعر الذهبي الجميل ، انها زوجته الثانية ، اما ابنته فقد رزق بها من الزوجة الاولى ، وكان هناك ايضاً (عم) من عائلة عريقة ، أصبح نوعاً ما ، وفي ذيل اسمه طابور من الألقاب ، انه اميرالاي سابق او قائد جوي سابق او شيء من هذا القبيل ، وهو فلسكي ايضاً ، انه يحتفظ بتلسكوب ضخم يتدلى من السقف ، هذه هوايته في رأيي ، وكان هناك فتاة أجنبية ، شبه مرافقة لهذا العم ، تسافر معه ايضاً اينما ذهب حتى لا يحدث له مكروه .

وأخذ بوارو يصنف هذه المعلومات في ذهنه ، ثم قال :

— المنزل إذن يخص مستر ومستر ريستاريك ويعيش معها العم المعجوز ، هل اسم هذا العم ريستاريك ايضاً ؟

— اسمه رودريك لا ادري ماذا .

— وهناك ايضاً ابنة من الزوجة الاولى ، ثم الفتاة الاجنبية مرافقة العم رودريك ، هل هناك اطفال ؟

— لا اعتقد ذلك ، ولكنني لست متأكدة ، والابنة لا تعيش في المنزل

كانت هناك بمناسبة عطلة نهاية الاسبوع فقط والعلاقة بينهما وبين زوجة أبيهما ليست على ما يرام .
- يبدو انك تعرفين الكثير عن الأسرة .

- إنني اسمع الكثير هنا وهناك ، فضلاً عن ان آل لوريير يتحدثون كثيراً ، ومن الطبيعي انني اصغي اليهم وبذلك تتجمع لدي المعلومات وان كنت اخلط فيما بينها ، كم أتقن ان اذكر اسم هذه الفتاة ، انه اسم متعلق بأغنية ، هل هو نورا ؟ نعم نورما ، نورما ، نورما ريستاريك . نعم أنا متأكدة الآن ، اسم الفتاة هو نورما ريستاريك ، وهي فتاة ثالثة على فكرة .

- فتاة ثالثة ؟ ماذا تعنين بحق السباء ؟

- رباه !! ألا تعرف حقاً معنى فتاة ثالثة ؟ ألا تقرأ جريدة التايمز ؟

- ما أشعر انه كلام ممتع .

صاحت : لا..لا.. اعني صفحة الاعلانات ، صبراً ، سأريك ما اعني .

وفي خفة لا تتناسب مع حجمها قفزت الى دولا ب قريب فتحته بسرعة وأخرجت منه نسخة من جريدة التايمز وفتحتها ، وقالت : هذا ما اعني . إقرأ .

وقرأ بوارو « مطلوب فتاة لشقة مريحة في الدور الثاني ، حجرة خاصة ، تدفئة مركزية » ثم قرأ « مطلوب فتاة ثالثة لتشارك في شقة مقابل خمسة جنيهات في الاسبوع ، حجرة خاصة » .

وشرحت مسر اوليفر لبوارو ما غاب عنه ، قالت : يحدث ان تستأجر فتاة شقة ثم تشرك صديقة معها في السكن والإيجار ، ثم تكتشف الاثنان ان الإيجار اكبر من قدرتهما المالية فتبحثان عن فتاة (ثالثة) عن طريق الاعلانات ، وتقسمن الفتيات الثلاث الشقة وقد يتفقن على ان تحصل كل منهن على الشقة ليلة كاملة (بفردهما) وهكذا .

قال بوارو : وفي أي ناحية في لندن تعيش هذه الفتاة ؟
- لا أدري ، اني لا أعرف أي شيء ، ولكنني استطيع ان اعرف كل
ما تريد معرفته .

- هل انت واثقة ان الحديث بينكما لم يتضمن ذكر أي وفاة مفاجئة ؟
- هل تقصد في لندن أم في منزل آل ريستاريك ؟
- سيان .

- لا أظن ، هل تريد ان انقب لك ؟
- ذلك يكون كرمًا منك .

- حسناً ، سوف أطلب آل لوريير بالتليفون ، ثم نهضت واتجهت الى
التليفون وهي تستطرد قائلة :

- سوف اضطر الى اختراع قصة مناسبة تبرر اسئلي ، ثم ادارت الرقم
ومست لبوارو :

- هل معك ورقة وقلم لكي تكتب الأسماء والعناوين ؟
فأخرج بوارو من جيبه ورقة وقلمًا .

وهتفت مسر اوليفر : آلو ، هل استطيع ان اتحدث الى .. أوه .. انه
انت يا عزيزتي نعومي ، أنا مسر اوليفر ، أوه .. نعم ، لقد كان حشداً
كبيراً ، أوه .. هل تقصدين الرجل تقريباً ؟ لقد ظننت انه كان ذاهباً الى
لندن في صحبة مرافقته المعجوز ؟ لا .. انت تعرفين اني لا أحب ذلك ،
أعني الأجنبية .. نعم .. لا بد ان الأمر مزعج بالنسبة لهم احياناً ، ولكن
يبدو انها تعرف كيف تسوسه .. لقد كنت أود ان أسألك عن عنوان تلك
الفتاة ابنة ريستاريك .. انها في ضاحية (سوث كيك) أليس كذلك ؟
لماذا ؟ لقد وعدتها بأن أرسل لها كتاباً من كتي وكتبت عنوانها في ورقة
ولكنها ضاعت كالعادة .. إنني حق لست واثقة من اسمها وهل هو نورما
أم نورا ؟ نعم .. لقد ظننت انه نورما .. ما هو العنوان ؟ ٧٦ ضاحية

بورودين .. نعم .. نعم أعرف ذلك البناء الضخم الذي يشبه مبنى السجن ..
نعم اعتقد ان الشقق التي فيه مريحة وفيها تدفئة مركزية .. مع من تعيش
نورما ؟ مع صديقات لها أم عن طريق الاعلانات ؟ الأولى اسمها كلوديا
هولاند ؟ ومن الأخرى ؟ أوه .. انت طبعاً لا تعرفين بماذا تشتغل هذه
الفتيات ؟ اعتقد ان ثلاثتهم سكرتيرات أليس كذلك ؟ أوه .. واحدة منهن
تشتغل بالديكور او في معرض فني .. أنا طبعاً لا اريد ان اعرف كل شيء
عنهن .. إنني افساهل فقط بماذا تشتغل الفتيات عموماً في هذه الايام .. ذلك
يفيدني في كتابة رواياتي كما تعرفين .. ماذا تقولين عن ذلك الشاب ؟ نعم
ولكنه شاب فاضل أليس كذلك ؟ قصد ان الفتيات اليوم يتصرفن كما يحلو
لهن تماماً .. هل هو دميم الوجه ؟ أوه .. ذلك النوع .. بذلة ضيقة وشعر
كستنائي مسترسل على كتفيه .. من الصعب ان يميز الانسان بين الشاب
والفتاة هذه الايام .. ماذا قلت ؟ ان والد نورما يكره ذلك الشاب ؟ وزوجة
الأب ايضاً تكرهه ؟ حسناً لا ينتظر من زوجة الأب ان تحب صديق ابنة
زوجها ولا ابنة زوجها .. اعتقد انها سعيدة لان الفتاة (بعيدة) عنها في
لندن .. ماذا تمنين بالإشاعات والتقولات ! لماذا لا يحاولون معرفة علتها ؟
من قال ذلك ؟ نعم ولكن ما الذي يخشونه ؟ تقولين ان الاطباء لم يستطيعوا
معرفة .. نعم .. ولكن الناس احياناً على درجة كبيرة من سوء الخلق ..
أنا ارافقك تماماً .. في العادة لا اساس لهذه الاشاعات .. هل تمنين ان
الناس قالوا ان (القتل) سهل جداً نظراً لكل هذه الاعشاب السامة ؟ نعم
ولكن لماذا ؟ أقصد انها ليست زوجة عجوز مكروهة .. انها الزوجة الثانية
وهي شابة جميلة .. واصغر منه بكثير .. ربما .. قد تكونين على حق ،
ولكن ما دخل تلك المراهقة الاجنبية ؟ لعل الزوج أحس بماطفة جامحة
نحوها مما ازعج زوجته وتسبب في ان تحاول ..

وكان بوارو يشير الى مسز اوليفر ان تتوقف عن الكلام .

فقال لصديقتها : معذرة يا عزيزتي ، اعتقد ان الباب يدق ،
انتظريني لحظة .

ثم وضعت الساعة واسرعت الى بوارو ، همست له : ماذا تريد ؟
قال بوارو : حاولي ان ترتي سبباً لي لزيارة منزل آل ريستاريك ..
اخترعي أي سبب .

فعدت مسر اوليفر الى التليفون وتناولت الساعة : آلو .. نعمي ..
فيم كنا نتحدث؟ لماذا يحدث شيء دائماً عندما نكون بصدد تبادل الاشاعات
والتقولات ؟ لقد نسيت حق لماذا طلبتكم بالتليفون .. أوه .. كان من أجل
عنوان تلك الفتاة نورما .. ولكن هناك شيء آخر .. هناك صديق قديم
لي .. انه رجل مدهش ، انه هر كيول بوارو ، وهو يرغب في لقاء رودريك
المعجوز ، انه يعرف الكثير عن سير رودريك ويعجب به كثيراً ويرجو ان
تتاح له الفرصة لكي يقدم له احتراماته هل من الممكن ترتيب ذلك ؟ هل
اعتمد عليك في ابلاغ آل ريستاريك ؟ لا أدري حق سيؤورهم ولكنه قد
يهبط من السماء في أي لحظة ، انه شخص ممتع جداً وسوف يخبرهم بقصص
مثيرة عن الجرائم والجاسوسية ، حسناً يا عزيزتي ، الى اللقاء .

ووضعت مسر اوليفر الساعة وهي تلمت ونظرت الى بوارو وقالت :
هه .. ما رأيك ؟

قال بوارو : مدهشة .. خيالك رائع .

قالت : لقد أردت ان اربط بينك وبين سير رودريك المعجوز وعند
ذلك سوف تتاح لك الفرصة لترى كل ما تريد رؤيته وسوف تستطيع طبعاً
ان توهمه بتملكك بالفلك والعلم وما الى ذلك ، والآن هل تريد ان تعرف بماذا
اخبرتني نعمي لوريمر ؟

.. لقد اخبرتكم ان هناك شكوكاً حول صحة مسر ريستاريك ، أليس
كذلك ؟

- نعم، يبدو انها كانت مصابة بمرض غامض حار الاطباء فيه، ارسلوها الى المستشفى فماتت للشقاء دون ان يعرف احد سبب مرضها ولا سبب شفائها ، وبعد ان عادت الى البيت عاودها المرض من جديد ومرة أخرى حار الأطباء ، وعند ذلك بدأ الناس يتقولون ، بدأت الاشاعات بمرضة حمقاء وتطوعت شقيقتها بنقل التقولات الى جارة لها ، وهذه الجارة تعمل في عدة بيوت فنقلت الى هذه البيوت كل ما سمعته وعند ذلك سرت اشاعة تقول بأن زوج مسز ريستاريك هو الذي يحاول ان يدس السم لها ، ولو ان ذلك لا يبدو معقولاً لأن الزوج هو المعجوز والزوجة هي الشابة والمفروض ان يحدث العكس ، ثم فكر الناس في الفتاة الاجنبية مرافقة سير رودريك وسكرتيرته ولو انه لا سبب على الاطلاق يدعو هذه الفتاة لأن تدس السم لمسز ريستاريك .

فقال بوارو مفكراً : هذه جريمة قتل مرغوب فيها ولكنها لم تتم بعد .

- ٤ -

قادت مسز اوليفر سيارتها الى فناء ذلك المنزل الضخم في ضاحية (بورودين) .

وكان الوقت هو وقت عودة الناس من اعمالهم وحركة الدخول والخروج الى المنزل على قدم وساق ، ونظرت مسز اوليفر الى ساعة معصمها فوجدتها السابعة إلا عشر دقائق وفكرت انه الوقت المناسب الذي تعود فيه الفتيات العاملات الى منازلهن ليجددن زينتهن او للتخلص من ملابس (العمل) الى ملابس السهرة الضيقة المليئة بالإغراء .

وكانت مسز اوليفر تقصد الشقة رقم ٦٧ .

فغادرت المصعد في الطابق السادس ووجدت نفسها في ردهة ضيقة طويلة سارت فيها حتى وصلت الى الباب رقم ٦٧ ، وضعت يدها على الجرس وفي

الحال سقط رقم ٧ المعدني عن الحائط ، قنهدت مسز اوليفر وقالت : هذا الباب لا يحبني ، ثم انحنى والتقطت الرقم الساقط واعادته الى مكانه وضغطت الجرس .

وفي الحال فتحت الباب فتاة مديدة القامة ترتدي فستاناً أنيقاً قصيراً جداً وقميصاً من الحرير الأبيض الفاخر .

قالت الفتاة : نعم ؟

قالت مسز اوليفر : هل الآنسة ريستاريك موجودة ؟

فأجابته الفتاة : آسفة ، لقد خرجوا توأ ، أترغبين في ان تتركي لها رسالة ؟

فقالت مسز اوليفر في أسف مفتعل : أود... لقد احضرت لها كتاباً من رواياتي كنت قد وعدتها بإحضاره لها ، ألن تعود سريعاً ؟

— لا أدري حقاً ، اني لا أعلم أين ذهبت الليلة ؟

— هل انت مس هولاند ؟

فبدت على الفتاة دهشة خفيفة وقالت : نعم .

— لقد قابلت والدك ، أنا مسز اوليفر كاتبة الروايات البوليسية .

— تفضلي إذن بالدخول .

فسارت مسز اوليفر خلف الفتاة الى حجرة الاستقبال وبعد ان جلست الاثنتان قالت الفتاة : أنا رائقة ان نورما سوف يسعدنا كثيراً ان تحصل على كتابك يا مسز اوليفر ، هل أقدم لك مشروباً ؟

ولاحظت مسز اوليفر ان الفتاة تتكلم بطريقة السكرتيرات النموذجيات .

رفضت الشراب شاكرة ثم قالت : ان اقامتكن في دار عمال كهذا يمنعكن الفرصة للتمتع بمناظر رائعة من النوافذ .

فابتسمت الفتاة وأجابت : انه شيء ممتع حقاً ولكنه لا يكون ممتعاً عندما يتعطل المصعد .

وفي هذه اللحظة دخلت فتاة تقول : كلوديا .. هل تعرفين اين تركت الـ .. ثم توقفت عن الكلام عندما رأت مسز اوليفر .

وقالت كلوديا هولاند تقدم الاثنتين كلا منهما الى الأخرى : مس فرانسييس كاري ، مسز اوليفر الكاتبة الشهيرة .
صاحت فرانسييس : أوه .. يا لها من مفاجأة .

كانت فتاة طويلة ذات شعر أسود طويل ووجه ممتع رغم المساحيق الكثيفة التي تغطيها ورغم الرموش الاصطناعية وكانت ترتدي بنطلوناً قصيراً من القطيفة ويلوفرأ من الصوف .

قالت مسز اوليفر : لقد احضرت كتاباً من أجل (صديقي) نورما ريستاريك .

فهمت فرانسييس : أوه .. من المؤسف انها لم تعد بعد من منزل أسرتها في الريف .

— ألم تعد بعد ؟

ومرت لحظة صمت مفاجيء وتبادلت الفتاتان نظرة مختلصة .

فقالت مسز اوليفر وهي تتظاهر بأنها لم تلاحظ شيئاً :

— كنت أظن ان نورما موظفة في مكان ما في لندن وانها لذلك يجب ان تعود منذ يوم الاثنين .

قالت كلوديا : نعم ، انها تعمل في شركة للديكورات ، ثم ابتسمت ووافقت : انها نسكن معاً ولكن كلا مناساً تحيا حياة مستقلة تماماً ، كل واحدة تخرج وتعود متى يحلو لها ، ولكني ان أنسى ان أسلم كتابك الى نورما عندما تعود .

فتمضت مسز اوليفر وقالت : حسناً ، اشكرك كثيراً ، ثم سارت

خلف كلوديا الى الباب الخارجى وهناك قالت كلوديا : سوف أخبر والدي بأنني قابلتك ، انه من عشاق الروايات البوليسية .

ثم أغلقت خلفها الباب وعادت الى حجرة الاستقبال .

قالت فرانسيس : أنا آسفة يا كلوديا ، هل أخطأت في حديثي ؟

فقالت كلوديا : انني أخبرتك هذه المرأة بأن نورما خرجت لتوها .

فهمزت فرانسيس كتفيتها وقالت : لم أكن أعلم ذلك ، وعلى أي حال أين نورما ؟ لماذا لم تعد يوم الاثنين ؟ أين اختفت ؟ هل بقيت في منزل أسرته ؟ لا .. لقد سألتهم عنها تليفونيا .

قالت فرانسيس : الأمر لا يهم على أي حال .. ولو ان هذه الفتاة تبدو شاذة أحيانا .

قالت كلوديا ببرود : ليست أكثر شذوذاً من غيرها .

— بل هي فتاة غريبة الأطوار ، انها تختفي أحيانا ، انها ليست طبيعية .

- ٥ -

سار هر كيول بوارو الهويذا في الشارع الرئيسي في قرية (لونت بيزنج) . وكانت القرية مثل معظم القرى تتصف بالطول دون العرض وكانت فيها كنيسة كبيرة ذات حديقة مليئة بالأشجار العتيقة .

وواصل بوارو سيره حتى عبر القرية ووصل الى الحقول والطريق الزراعي ولمح على البعد منزل آل ريستاريك .

وصل الى المنزل ووقف أمام البوابة يتفحص المنزل ، كان منزلاً هادئاً يعود تاريخ إنشائه الى بداية هذا القرن ، وله حديقة أجمل منه بكثير وكان من الواضح انها لقيت عناية كبيرة في وقت ما .

ورأى بوارو امرأة منعنية فوق حوض من زهور الداليا وفي يدها مقص كانت امرأة طويلة رشيقة ذات شعر ذهبي .

فتح بوارو البوابة وسار الى الداخل وعند ذلك سمعت المرأة وقع خطواته فانتصبت واستبدارت اليه ووقفت تنظر اليه في حيرة منتظرة منه ان يتكلم ، واخيراً سألته : نعم ؟

وفي الحال خلع بوارو قميصه وانحنى امامها في حركة مبالغ فيها وقال : هل لي شرف التحدث الى مسز ريستاريك ؟
اجابت وهي تكتم ابتسامة : نعم .. انا ..
قاطعها قائلاً : ارجو ألا اكون قد تسببت في ازعاجك .
- لا .. لم تزعجني ، من أنت ؟

- لقد سمعت لنفسى بأن اتطفل عليكم ، ان صديقي مسز اوليفر ..
وعند ذلك بدت علامات الفهم على وجه مسز ريستاريك ، قالت : أوه .
انا اعرف من انت .. انت مسيو هر كيول بوارو ، أليس كذلك ؟

- نعم يا سيدي ، لقد وجدت نفسى قريباً من منزلكم فسمعت لنفسى بزيارتكم بدون موعد سابق آملاً ان اتشرف بتقديم احتراماتي الى السيد رودريك هورسفيلد .

- نعم ، لقد اخبرتنى صديقي نعومي لوريير انك سوف تزورنا .
- ارجو ألا اكون متطفلاً .

- أوه .. لست متطفلاً على الاطلاق يا مسيو بوارو ، لقد كانت مسز اوليفر عندنا في الاسبوع الماضي مع عائلة لوريير ، انها تكتب روايات ممتعة ، أليس كذلك ؟

ولكن لملك لا تعجب كثيراً بالروايات البوليسية او لا تجد فيها ما يثير دهشتك فأنت مخبر سري حقيقي ، أليس كذلك ؟

- نعم ، انا مخبر سري حقيقي بكل ما تحمله كلمة حقيقي من معنى .

ولاحظ بوارو انها كتبت ابتسامة ، ولم يسهه إلا الاعتراف بأنها انيقة ولكن في شيء من الافتعال ، كان شعرها الذهبي مصففاً على أحدث غط ..

قال : إن لديك حديقة غاية في الجمال .

— هل تحب الحداثق ؟

— ليس كما يحبها الانجليز ، ان الانجليز يتمتعون بموهبة حب الحداثق ،
ان ذلك يعني لكم ما لا يعني لنا .

— هل تقصد بالنسبة للفرنسيين ؟

— انا لست فرنسياً ، انا بلجيكي .

— أوه .. نعم .. نعم .. اعتقد انني سمعت مسز اوليفر تقول انك
كنت تعمل سابقاً مع البوليس البلجيكي .

— نعم ، انا كلب بوليسي بلجيكي قديم ، ثم ضحك ولوح بيديه
بواضاف : ولكنني أعجب جداً بحداثقكم ايها الانجليز .

— تفضل بالدخول ، لقد حضرت لتقابل العم رودريك . أليس كذلك ؟

قال وهما يسيران معاً : لقد حضرت لقدم احتراماتي الى السير رودريك
بولي اقدم احتراماتي اليك ايضاً يا سيدتي . انا اقدم الاحترام للجمال أينما
رأيتة . ثم أحنى قامته .

فضحكت المرأة في شيء من الحرج وقالت : لا يجب ان تجاملني كثيراً
هكذا .

ثم تقدمته خلال باب يؤدي الى داخل المنزل .

قال بوارو : لقد عرفت سير رودريك خلال الحرب .

— العزيز المسكين . انه يتقدم في السن كثيراً . وهو اصم جداً بكل
أسف .

— لعله نسي لقاءنا السابق . لقد كان اللقاء معلقاً بشبكة جاسوسية ،
كان له الفضل الأكبر في الكشف عنها اعتقد انه راغب في لقائي .

— أوه . أنا واثقة انه سوف يسمد بلقائك . انه يعيش حياة مملة في هذه

الأيام خاصة واننا نقضي اوقاتا كثيرة في لندن للبحث عن منزل مناسب .
فتنهدت وقالت : ان كبار السن يكونون أحيانا مرهقين .

- نعم . أعلم ذلك . وأنا نفسي مرهق ايضا غالبا .
ولكنها ضحككت وقالت : لا يا مسيو بوارو . لا يجب ان تنظاها
بأنك عجوز .

فتنهت بوارو وقال : أحيانا يواجهني الناس بذلك . ثم اضاف في حزن
شديد : الفتيات الصغيرات بصفة خاصة .

- ذلك قول قاس جدا . وهو ايضا ما تقوله ابنتنا .
- هل لك ابنة ؟

- نعم . او على الاصح انها ابنة زوجي .
- سوف يسعدني كثيرا ان اقابلها .

- أوه .. انها ليست معنا هنا . انها في لندن حيث تعمل هناك .

- معظم الفتيات يعملن في وظائف في هذه الايام . هل عدت الى العمل
بعد الزواج يا سيدتي ؟

- لا . لقد نشأت في جنوب افريقيا . وحضرت الى إنجلترا حديثا مع
زوجي والحقيقة ان كل شيء هنا يبدو لي غريبا نوعا ما .

ثم أجمالت حولها نظرة خالصة من الخماس . ونظر بوارو ايضا فرأى
إثات الحجره انيقا مريحا ولكن بدون طابع شخصي باستثناء لوحتين كبيرتين
على الحائط كانتا هما اللصة الشخصية الوحيدة في الحجره .

كانت اللوحة الاولى تمثل امرأة ذات شفتين فحيلتين في ثوب سهرة من
القطيفة الرمادية اللون . واللوحة الثانية المقابلة لها تمثل رجلا في الثلاثين من
عمره تبدو عليه الحيوية الدافئة .

قال بوارو : اعتقد ان ابنة زوجك تجد الحياة عملة في الريف .

- نعم . انها احسن حالا كثيراً في لندن . انها لا تحب الحياة هنا . ثم
اضافت و كأنها تتكلم رغماً عنها هي لا تحبني ايضاً .

- مستحيل .

ليس مستحيلاً . اوه . اعتقد ان ذلك يحدث دائماً . انه من الصعب
دائماً على الفتاة ان تحب زوجة ابيها .

- هل ابنة زوجك متعلقة بذكرى امها كثير ؟

- اعتقد انها كانت تحبها كثيراً . انها فتاة صعبة المراس . معظم الفتيات
كذلك فيما اعتقد .

- على العموم فان الآباء والامهات يصعب عليهم ان يتحركوا في بناتهم
في هذه الايام . لم يعد الحال كما كان في الايام الحالية .

- لا . لم يعد كذلك .

- ان المرء لا يجرء على ان يقول ذلك ولكن يجب ان اعترف بأن فتيات
هذه الايام يخطئن كثيراً في اختيار اصدقائهن من الشبان .

- اوه ، لقد سببت نورما متاعب كثيرة لوالدها من هذه الناحية .
على أي حال لا جدوى من الشكوى . على كل انسان ان يحارب الحياة
بنفسه . ولكن هيا دعني اصحبك الى العم رودي . انه يقيم في الدور
العلوي .

قادته بعد ذلك خارج الحجرة ونظر بوارو مرة اخرى الى الحجرة قبل
ان يغادرها .

حجرة مملوءة لا طابيع لها فيما عدا اللوحتين واستنتج بوارو من ثياب المرأة
التي في اللوحة ان اللوحات تعود الى زمن بعيد . وفكر أنه اذا كانت هذه
المرأة هي زوجة مستر ريستاريك الاولى فانه من الصعب على أي انسان
ان يحبها .

قال : هاتان لوحتان جميلتان يا مسز ريستاريك .

- نعم . لقد رسمها الفنان لانسبرجر

وتذكر بوارو اسم ذلك الفنان الذي كان نجما لامعا في سماء الفن التشكيلي منذ عشرين عاما . وتذكر ايضا ان طريقته في الرسم اصبحت موضة قديمة وان اسمه قد ابتلعه النسيان .

قالت مسز ريستاريك وهما يصعدان السلم : لقد اخرجنا اللوحتين من الخزن ونظفناهما و ..

ثم توقفت بغتة عن الكلام ويدها على السياج واخذت تنظر الى أهلا السلام في دهول .

ونظر بوارو فرأى (مخلوقاً) غريبا يهبط السلم .

ولكن هذا المخلوق لم يكن غريبا على بوارو .

كان بوارو قد رأى كثيراً مثله في شوارع لندن في السنوات الأخيرة . كان ذلك المخلوق يمثل (شباب اليوم) . كان يرتدي معطفا اسود وصدارا من القطيفة الخضراء وينطلقون ضيقا وشعرة يتبدل في خصلات ثائرة على كتفيه .

كان يبدو كالمجانين ولكنه كان يبدو جميلاً وكان من الصعب تحديد نوع جنسه هل هو ذكر ام انثى الا بعد لحظات من التأمل .

صاحت مسز ريستاريك مخاطبة ذلك المخلوق :

- دافيد ، ماذا تفعل هنا ؟

اجاب الشاب في غير مبالاة : هل افزعتك ؟

- ماذا تفعل هنا في هذا المنزل ؟ هل جاءت نورما معك ؟

- نورما ؟ لا ، لقد بحثت ابحت عنها .

فقالت المرأة في دهشة : قبحت عنها هنا ؟ ولكنها في لندن .

- لا يا عزيزتي ، انها ليست في لندن ، على الاقل هي ليست في الشقة رقم ٦٧ بالمنزل الذي في ضاحية بورودين .
- ماذا تعني بانها ليست هناك ؟

- لقد انتظرت عودتها بعد نهاية الاسبوع ولما لم تعد ظننت انها ما زالت عندهم فجئت لأرى ما الذي اخرها .

قالت مسز ريستاريك في غضب : لقد غادرت المنزل يوم الاحد ليلا كالعادة ، وانت ، لماذا لا تخاطبنا تليفونيا بأنك قادم الى هنا ؟ كيف تجرؤ على ان تتسأل الى المنزل وتجوس فيه على هذا النحو ؟

فضحك دافيد وقال : من يسمعك تتكلمين هكذا يعتقد انني جئت لاسرق الملائق والسكاكين أليس من الطبيعي ان يدخل الانسان اي منزل في وضوح النهار ؟

قالت في برود : نحن ظراز قديم ولا نحب هذا الاستهتار .

فتنهده دافيد وقال : يبدو انك لن ترحبي بقدومي وانك لا تعرفين مكان ابنة زوجك ولذلك فانتني سأصرف ، هل تحبين ان اقلب لك جيبوبي قبل ان اخرج ؟

- لا تكن سخيفا .

- الى اللقاء ، ثم لوّح بيديه في فتور وهبط السلم وعبر البصالة وخرج من المنزل .

قالت مسز ريستاريك في استياء شديد : يا له من مخلوق بشع ، إنني لا أطيق مجرد رؤيته ، مما الذي حدث للعالم وجعل لندن تمتلئ بأمثاله في هذه الأيام ؟

فقال بوارو : تمالك نفسك يا سيدي ، انها مسألة موضة ، وهي لا تجد مكاناً في الريف بقدر ما تجد في لندن .

- كيف يجرؤ على دخول المنزل هكذا ؟ لو علم زوجي فأنه سيثور ، انه يكره ذلك المخلوق جداً ، ما اكثر ما تسببه البنات من ازعاج ، ان زوجي يعبد ابنته بالرغم من انها لم تعش معه كثيراً بل عاشت طفولتها كلها مع أمها ، والآن فهو لا يدري كيف يتصرف معها ، وانا ايضاً ، انا اجدتها فتاة غريبة الأطوار لا أحد يستطيع ان يسوسها ، وهي مهورسة بذلك الشاب الفظيع دافيد بيكر ، وما الذي في امكاننا ان نفعله ؟ لقد منعه زوجي من دخول المنزل ومع ذلك فما هو يدخل المنزل بمنتهى البرود ، اعتقد انني لن اخبر زوجي اندرو بقدوم ذلك الشاب ، لا اريد ان اسبب له ازعاجاً هو غنى عنه ، أما عن الفتاة فلا شك انها تخرج مع مخلوق بشع آخر في لندن ، واحد من هؤلاء الشبان الذين لا يستحمون اطلاقاً ولا يغيرون ثيابهم قط .

ثم ضحكت وقالت : لا أدري لِمَ أخبرك بكل هذا ؟ ولكن على العموم فان جميع الأسر لها مشاكل ، وما أصعب الأمر على زوجات الآباء ، هنا نحن قد وصلنا ، ثم طرقت باباً وفي الحال جاءت من الداخل زجاجة عالية : ادخل .. ادخل .

ففتحت مسر ريهستاريك الباب ودخلت وتبعها بوارو .

قالت : ها هو ضيف يرغب في لقائك يا عماء .

ووجد بوارو امامه عملاقاً عريض المنكبين مربع الوجه احمر الخدين حاد النظرات يذرع الغرفة جيئة وذهاباً .

ووجد فتاة تجلس الى المنضدة وامامها مجموعة من الخطابات

قالت مسر ريهستاريك : هذا هو هر كيول يا عمي .

وتقدم بوارو نحو سير رودريك ثم أحنى رأسه وقال : سير رودريك ، لقد مضت سنوات طويلة ، طويلة جداً منذ ان رأيتك ، ان ذلك يعود الى الحرب العالمية ، كان ذلك في نورماندي على ما أذكر ، انني انذكر ايضاً انه كان معنا كولونيل ريس والجنرال ابوكرومي وسير ادموند كولنجسيبي ،

ما كان اخطر القرارات التي كان علينا ان نتخذها !! هل تذكر السكابتين هندرسون ؟

فقال سير رودريك : اذكره جيداً ، ذلك الحنزير !!
- لعلك لا تذكرني ، أنا هر كيول بوارو .

- اذكرك طبعاً ، اذكرك جيداً ، لقد كنت هندوب المخابرات الفرنسية
أليس كذلك ؟ كان لك زميل لا اذكر اسمه ، اجلس ، اجلس ، ليس هناك
ما هو افضل من استعادة الايام القديمة .

وجلس بوارو وقال : لقد كنت اخشى ألا تتذكرني او تتذكر زميلي
مسيو جيروود .

- بل اذكر كما جيداً ، لقد كانت ايامنا رائعة ! يا لها من ايام ، دعني
اقدمك الى سكريتيري صونيا ، انها تساعدني في تصنيف عملي ، ولا أدري
ماذا افعل بدونها .

فحالت صونيا في حياء : أوه .. اني لست متازة الى هذا الحد ، فأنا لا
اكتب على الآلة بسرعة .

قال سير رودريك : بل تكتبين سريعاً وجيداً ، انت ذاكرتي الحية ،
انت عينايا وآذاني وأشياء كثيرة أخرى .

فابتسمت له صونيا وغغم بوارو : انني اذكر بعض الاقارب التي كانت
تدور في تلك الأيام ، وإن كنت لا ادري مدى صحتها ، على سبيل المثال
ذلك اليوم الذي سرق فيه شخص سيارتك ، ثم تابع بوارو قصة من خياله .
وققه سير رودريك وقال : اني اذكر ذلك جيداً ، ولو ان ما تحكيه
فيه شيء من المبالغة ، نعم .. نعم .. ما أقوى ذاكرتك ، ولكنني استطيع
ان اذكر لك قصة اكثر طرافة .

ثم حكى سير رودريك قصة مملة صفتي لها بوارو طرباً وفي النهاية نظر
الى ساعته ثم نهض قائلاً : لقد أخذت من وقتك الكثير يا سير رودريك ،

انت مشغول في اعمال هامة ، ولم يدفعني الى زيارتك إلا وجودي بالقرب منك ، ويسعدني الآن ان أرى ان السنين لم تفقدك شيئاً من حيويتك ومن حبك للحياة .

— حسناً ، حسناً ، لعلك محق فيما تقول ، على أي حال لا ينبغي ان تجاملني كثيراً ولكن يجب ان تبقى وتتناول الشاي معنا ، اني واثق ان ماري سوف تقدم اليك قدحاً من الشاي ، ثم نظر حوله وقال : أوه .. لقد ذهبت ، انها فتاة لطيفة .

فقال بوارو : نعم جميلة ايضاً ، اعتقد انها كانت عزاء لك في السنوات الماضية .

— أوه .. لقد تزوجت من ابن اخي اندرو حديثاً ، انها زوجته الثانية ، دعني أكن صريحاً معك ، انني لم أهتم قط بابن اخي اندرو ، انه ليس جاداً ودائم القلق ، كان اخوه الأكبر سيمون افضل منه ولو انني لم اعرفه كثيراً ايضاً ، من هذه .

أما عن اندرو فانه تصرف بنذالة حيال زوجته الأولى ، هجرها ، تركها دون ان يهتم بها ولم يستمر زواجهما اكثر من عام او اثنين ، انه رجل احمق ، أما زوجته الثانية ماري فانها امرأة معقولة ولا عيب فيها فيما اعلم سوى انها تضع باروكة شعر ، لقد سقط شعرها في حادث عندما كانت في الثانية عشرة من عمرها ، ذلك شيء مؤلم بالنسبة لفتاة ، ولم أكن اعرف انها تضع باروكة حتى حدث يوماً ان اشتبك غصن بشعرها فأطاراه ، أما سيمون فانه كان شاباً جاداً ولو انه كان ثقیل الظل .

ثم توقف سير رودريك عن الكلام وهو لا يدري ماذا يقول .

قال بوارو : اعتقد ان اندرو أنجب ابنته من زوجته الأولى .

فهمت سير رودريك : أوه .. نورما ، انها فتاة حقا ، انها تلبس ثياباً غريبة وتصاحب شايًا معتموها ، على أي حال هذا هو حال الجيل الجديد ، الخنافس والهيبيز .

نظر مستر جوبي الى المصباح وقال: لعل نورما تشاجرت على أي حال لا احد يهتم بالانتقادات التي يقولها رجل عجوز مثلي ، حق ماري التي كنت أتصور دائماً انها فتاة عاقلة أحدها أحياناً في حالة هستيرية بسبب صحتها ، وتتسكلم دائماً عن ذهابها الى المستشفى لإجراء تحاليل وما أشبه ، هل لك في شيء من الشراب ؟ ويسكي ؟ لا .. ألا تريد حقناً ان تبقى وتتناول معنا الشاي ؟

— شكراً لك ولكنني مرتبط بموعد مع اصدقاء .

— حسناً ، لقد استمتعت كثيراً بالحديث معك ، من الممتع ان يتذكر الإنسان احداث الماضي البعيد ، ثم التفت الى الفتاة وقال :

— يا عزيزتي صونيا هلا صعبت مسيو .. ما اسمه يا ترى ؟ لقد نسيت الاسم ، آه .. انه بوارو ، اليس كذلك ؟ هلا صعبته يا عزيزتي الى ماري ؟ قال بوارو بسرعة : لا .. لا .. فلست أريد أن أثير من الإزعاج اكثر من ذلك ، انني اعرف طريق الخروج جيداً ، الى اللقاء يا سير رودريك . وهرول بوارو الى خارج الحجرة .

قال سير رودريك بعد خروج بوارو : اني لا أعرف على الاطلاق من يكون هذا الشخص .

قالت صونيا في دهشة : ألا تذكر شيئاً عنه ؟

اجاب متنهداً : اني لا اعرف نصف الناس الذين يتحدثون معي في هذه الايام ولو انني اتظاهر بأنني اعرفهم ، لقد فعلت ذلك مع الوقت ، خصوصاً في الحفلات عندما يأتي شخص إليّ قائلاً : لعلك لا تذكرني ، لقد رأيتك في عام ١٩٣٩ ، ويكون عليّ ان أجيب : طبعاً اذكرك ، ولو انني لا اذكره ، ان من المؤلم ان يكون الإنسان نصف اعمى ونصف أصم ، أما عن بوارو هذا فمن المؤكد انه كان معي في الحرب العالمية لأنه ذكر أسماء اشخاص اذكرهم ، والقصة التي ذكرها عن السيارة المسروقة قصة حقيقية ولو انه بالغ

ففيها قليلاً ، على أي حال لا اعتقد انه ادرك انني لا اعرفه رغم انه شاب ذكي ولكنه يبدو مهرجاً ، انه يتحرك كثيراً وينحنني ويرقص ويلوح بيديه مثل المجانين .

ثم تنهد وقال : والآن أين وصلنا في عملنا يا عزيزتي ؟

- ٦ -

هبط بوارو السلم في هدوء وخفة ثم وقف يصيح السمع واطمأن الى عدم وجود احد فهبط الى الدور الأسفل ثم عبر الصالة ونظر من النافذة .

رأى مسز ريستاريك تعمل في حوض الزهور في الحديقة حيث رآها عند دخوله ، سار على اطراف قدميه محاذراً ان يصدر منه أي صوت وفتح جميع الأبواب التي في الصالة واحداً بعد الآخر ، كان الباب الأول باب الحمام والثاني باب دولاب الأغذية والثالث باب غرفة نوم مزدوجة أما الرابع فباب غرفة نوم (امرأة) بالرغم من وجود سريرين فيها ، وكانت الغرفة التالية غرفة ملهقة أدرك بوارو انها لا بد وان تكون غرفة اندرو ريستاريك .

وسار بوارو الى الناحية الأخرى من الصالة ، وفتح اول باب صادفه فألفاه باب غرفة نوم فردية دلت على حالتها انها لا تستعمل إلا في اجازات نهاية اسبوع ، (ترى أهى غرفة نورما ؟) وتسلسل بوارو الى داخل الغرفة وفتح دولاب الملابس فوجد به ملابس نسائية من التي تستعمل في الريف .

ووجد في نفس الحجرة طاولة للكتابة ولكنه لم يجد شيئاً فوقها ، فتح ادراج الطاولة في هدوء ووجد بعض الخطابات القديمة والاشياء الشخصية التافهة ، واغلق الأدراج ثانية ثم خرج من الحجرة الى الصالة فالى الحديقة ، وهناك حيا مسز ريستاريك ورفض شاكراً عرضها لتناول الشاي معتذراً بأنه يريد ان يلحق بأول قطار الى لندن .

ثم سار مسرعاً الى القرية حيث كانت تنتظره سيارة فيها سائق خاص .

فتح السائق باب السيارة ودخل بوارو وجلس ثم تنهد في ارتياح وقال للسائق : والآن دعنا نعود الى لندن .

أدار السائق المحرك وانطلقت السيارة ولمح بوارو من النافذة دافيد بيكر واقفاً يشير بيديه للعربات التي تمر به آملاً ان تصحبه إحداها .

قال بوارو للسائق بسرعة : اوقف العرببة ، هناك شخص يريد ان يركب معنا .

فأطاع السائق وعاد بالعربة الى حيث كان يقف دافيد بيكر في تراج . اخرج بوارو رأسه من النافذة وأشار الى دافيد فهرع الى السيارة ودخل وهو يقول :

— اشكرك كثيراً ، لم اكن اتوقع ان تتوقف من أجلي ، ولكن بخيل لي انك قد عرفتني .

فقال بوارو باسم : ان ملابسك تجعلك من المستحيل على الانسان الا يتعرف عليك .

— أوه ، هل تعتقد ذلك حقاً؟ رباه!! كم تكره مسز ريستاريك منظري . وأنا أيضاً اكرهها . ولا احترم زوجها ايضاً . ان رجال الأعمال الناجحين غالباً عديمو الجاذبية . أليس كذلك ؟

— ذلك يتوقف على وجهات النظر المختلفة . ولكنك متعلق بالابنة فيما اعلم .

هذه جملة ظريفة . متعلق بالفتاة!! نعم لعلك تستطيع ان تسمي علاقتنا هكذا . ولو ان الأمر متبادل بيننا طبعاً . هي ايضاً متعلقة بي . — واين هي الآن ؟

ونظر اليه دافيد في حيرة وقال : ولماذا تسأل ؟

فهرز بوارو كتفيه وأجاب : انني أحب أن اراها .

— لا أظن انها من النوع الذي يعجبك . انها في لندن .

- ولكنك قلت لزوجة أبيها .
- فقاطعه دافيد : أوه ، المرء لا يخيّر زوجات الآباء بكل شيء .
- وابن هي في لندن ؟
- أنها تعمل في شركة المديكور في شارع (طريق الملك) في ضاحية (شيلسي) ولا أذكر اسم الشركة الآن بالتحديد ولكنني اعتقد أنه (سوزان فيليبس) .
- وابن تقيم ؟ هل تعرف عنوانها ؟
- نعم . ولكنني لا أفهم سر اهتمامك .
- الإنسان يهتم بأشياء كثيرة .
- ماذا تعني ؟
- أنا مهتم بالسبب الذي جعلك تأتي اليوم إلى منزل ريستاريك وتدخل خلسة وقصعد إلى الدور العلوي سرّاً .
- اعترف أنني دخلت من الباب الخلفي .
- عم كنت تبحث في الدور العلوي ؟
- هذا شأني . والآن أنا أريد أن أسوء الأدب ولكن لا تجسد نفسك متطفلاً على شؤون الآخرين ؟
- اني فضولي ، ويهمني جداً أن أعرف الآنسة تورما .
- الآن فهمت . لقد استأجرك آل ريستاريك للبحث عنها .
- انهم لا يعرفون - حتى هذه اللحظة - أنها مفقودة .
- لا بد أن شخصاً ما قد استأجرك .
- أنت شخص عملي جداً .
- لقد وقفت في طريق سيارتك عمداً : لقد ثار فضولي عندما رأيتك في منزل آل ريستاريك . وأحب أن تفهم جيداً أن نوما فتاتي أنا .

فقال بوارو في حذر : هذه هي الفكرة العامة ، ولذلك يجب عليك ان تعرف مكانها الآن . هل تشاجرتما معا .

- لم يحدث ذلك ، ولكن ما الذي يدعوك الى هذا الظن ؟
- هل تركت نورما منزل امرتها يوم الأحد ليلا ام يوم الاثنين صباحاً ؟
- انها في العادة تعود الى لندن مساء الأحد .
- اذن فقد تركت منزل امرتها مساء الأحد ولكنهما لم تصل الى شقتهم في لندن حتى الآن .

- هذا ما تزعمه شريكتهما في الشقة كلوديا هولاند .
- هل كانت كلوديا مندهشة ام منزعجة ؟
- لا هذا ولا ذاك ، فهؤلاء الفتيات لا تهمن بشئون الآخرين الى هذا الحد . ولكن نورما لم تعد الى شركة الديكورات ، وهم غاضبون منها جداً في الشركة .

- هل انت منزعج على نورما يا مستر بيكر ؟
- لا . أو على الأقل فانتني لا افهم سبب اختفائها حتى اليوم . ما هو اليوم ؟ الخميس ؟

- هل انت متأكد انكما لم تتشاجرا ؟
- نحن لا نتشاجر ابداً . وعلى العموم فما شأنك انت وكل هذا ؟
- يبدو ان هناك خلافات عائلية في منزل آل ريستاريك ، فقد سمعت ان نورما لا تحب زوجة ابيها .

- ولها الحق في ان تذكره زوجة ابيها ، أما هذه المرأة فعااهرة وهي ايضا تكره نورما .
- لقد كانت منزل ريستاريك مريضة وذهبت الى مستشفى ، أليس كذلك .

- لقد سمعت ذلك ايضاً ويدهشني انها ذهبت الى مستشفى فهي تتمتع بصحة الجياد .

- وهل تذكره نورما زوجة أبيها .
- ان نورما ليست طبيعية تماما ، وعلى العموم فان جميع الفتيات يكرهن زوجة ابيهن .
- وهل تؤدي هذه الكراهية دائما الى ان تعرض زوجة الأب وتذهب الى المستشفى .
- فصاح دافيد : ماذا تعني بحق الجحيم .
- قال بوارو في بطة : اني افكر في الاعشاب السامة .
- هل نلجح الى ان نورما ، انها قد تحلم بأن ، ولم يستطع دافيد اكمال الجملة .
- قال بوارو : الناس يتكلمون كما تعلم .
- هل تعني ان شخصا يجرؤ على اتهام نورما بأنها حاولت ان تدس السم لزوجة ابيها ، هذا تخريف .
- أوافقك على انه شيء بعيد الاحتمال ، وعلى العموم فان الناس لم يقولوا ذلك صراحة .
- فتنهّد دافيد وقال : أوه ، آسف ، لقد اسأت فهمك ولكن ، ماذا كنت تعني .
- يجب ان تعلم يا عزيزي ان هناك اشاعات في الجو ، والاشاعات دائما ضد الزوج .
- فضحك دافيد وقال : اندرو المعجوز ، ذلك سخف للغاية . ولكن ما هو سبب زيارتك لمنزل آل ريستاريك ، انت مخبر سري ، اليس كذلك .
- نعم :
- حسنا .
- اننا نتكلم في موضوعين مختلفين ، اني لم اذهب الى المنزل لاحقق في

ساعة تسمم ، هذا سري ويجب ان تسمح لي بالاحتفاظ به فالأمر سري جدا .

— ماذا تعني بحق السماء .

— لقد ذهبت الى هنالك لمقابلة سير رودريك ، انه رجل يملك مجموعة ضخمة من الاسرار ، صنعيج انه تقاعد عن العمل واكنه يعرف الكثير ، لقد اشترك في عمليات كثيرة في الحرب الماضية وهو يعرف اشخاصاً كثيرين هذا ما ذهبت من اجله للقاء سير رودريك : معلومات :

وقال دافيد في دهشة حقيقية . انت ذهبت الى ذلك المعجوز المخرف من أجل معلومات ، وهل اعطاهما لك .

قال بوارو : دعنا نقل انني راض تماماً .

خلق دافيد في بوارو وقال : ترى هل ذهبت لتقابل سكرتيره ، هل كنت تريد مغرفة الدور الذي تقوم به السكرتيرة في المنزل ، لقد سألت نفسي كثيراً ذلك السؤال : هل تعتقد انها حصلت على وظيفتها بمجرد الوقوف على معلومات من الرجل المعجوز .

— لا اعتقد انه من المفيد مناقشة هذا الموضوع . انها ، ماذا اسميها . انها سكرتيرة ممتازة .

— انها مزيج من السكرتيرة والمرضة والمرافقة . اترك لاحظت مدى شغف المعجوز بها .

— انه شغف طبيعي بالنسبة لظروفه .

— هل تعلم ان مسز ريستاريك لا تحبها .

— هل هذا اعتقادك . شكراً لتوصيلك لي ، اعتقد انني سأنزل هنا .

— لماذا . اننا لم فصل بعد الى لندن ، فما تزال أمامنا سبعة اميال .

ولكن دافيد قفز من السيارة صائحاً : وداعاً يا مسيو بوارو .

ثم اغلق الباب خلفه في عنف شديد .

اقصلت مسز اوليفز ببوارو تليفونيا وسألته :
- هل ذهبت الى منزل آل ريستاريك ، هل قابلت سير رودريك ،
ماذا وجدت .

قال بوارو : لا شيء .
قالت : ما اوسع هذا . هذا بل جدا .
قال بوارو : ليس مملا جداً ، بل ان من المدهش انني لم اجد شيئاً .
- ما هو مثير الدهشة هنا ، ماذا تعني .
- اعني اما انه لم يكن هناك شيء وهذا لا يتفق مع الحقائق التي نعرفها
وأما ان هناك شيئاً اخفى ببراعة وعلى فكرة فان مسز ريستاريك لم تكن
تعلم ان نورما مفقودة .

- هل تعني انه لا علاقة لها باختفاء الفتاة ؟
- هذا ما يبدو ، ولقد قابلت ايضاً دافيد بيكر صديق نورما .
- هل كان يبدو بشعاً ؟
- بل كان يبدو وسيماً .
- اني لا أحب الشبان الذين يتصرفون بالوسامة .
قال بوارو في بساطة : الفتيات يحببنهم .
- الحق مملك .
- يبدو انه لا يعرف مكان الفتاة .
- او انه يعرف ولا يريد ان يبوح به .
- ربما .. ولكن لماذا ذهب الى منزل آل ريستاريك ؟ لقد وجدناه
داخل المنزل ، قسمل خفية ، فلماذا ؟ هل كان يبحث عن الفتاة ؟ أم كان
يبحث عن شيء آخر ؟
- هل تعتقد انه كان يبحث عن شيء ما ؟

- لقد كان يبحث عن شيء داخل حجرة نورما .
- وكيف عرفت ذلك ؟ هل رأيته ؟
- لم أره داخل الحجرة ولكنني وجدت قطعة من الوحل لا يمكن إلا ان تكون قد سقطت من حذائه داخل الحجرة ، ولكن لعل نورما نفسها هي التي أرسلته ليحضر لها شيئاً من حجرتها ، هناك احتمالات كثيرة .
- والآن ما هي خطواتك التالية ؟
- إني في انتظار الحصول على بعض المعلومات التي طلبتها من مستر جوبي ومن سكوتلانديارد .
- ولكن ألن تفعل شيئاً ؟
- ليس قبل ان تأتي اللحظة المناسبة .
- أما أنا فاني سوف اتحرك ، سوف افعل شيئاً .
- كوني على حذر ، فمسا دام الأمر يتعلق بجريمة قتل فإن أي شيء قد يحدث .

- ٨ -

كان مستر جوبي رجلاً فضيل الحجم باهت الملامح عديم الصفات حتى ليكاد يكون غير موجود في هذه الدنيا .

وكان من عادته عندما يتكلم ألا ينظر الى محدثه وإنما ينظر الى الأشياء التي امامه سواء أكانت ادوات على المكتب او قطعاً من الأثاث .

هكذا نظر الى إحدى قوائم المنضدة وقال وكأنما يوجه اليهسا الكلام :

من حسن الحظ انك زودتني بالأسماء يا مسيو بوارو وإلا فإن الأمر كان يمكن ان يستغرق وقتاً طويلاً ، لقد جمعت لك الحقائق المطلوبة وبعض الشائعات ايضاً ، ان الشائعات تفيد غالباً ، هل تحب ان أبدأ بالمنزل الذي في ضاحية بورودين ؟

فأوما بوارو بالموافقة فنظر الى النافذة وقال : الفتاة الأولى في الشقة رقم ٦٧ هي كلوديا هولاند وسمعتها طيبة ووالدها رجل محترم وطموح ، واسمه يظهر في الجرائد كثيراً ، وكلوديا هي ابنته الوحيدة وهي فتاة جادة وتعمل سكرتيرة ولا تؤم الحفلات الماجنة ولا تشرب الخمر وليست لها انحرافات ولا نزوات ، والفتاة الثانية تعمل في معرض للفن في شارع بوند ، وهي فتاة مولعة بالحفلات والسهرات وما الى ذلك ، وعملها يقتضي منها ان تتنقل كثيراً لكي تنظم المعارض الفنية ، أما الفتاة الثالثة - وهي المقصودة فانها سكنت معها حديثاً والفكرة عنها مبهمه ولكنها ليست طيبة ، وهناك اشاعة عن مسدس انطلق ذات ليلة .

هاتف بوارو : مسدس انطلق ؟ هل أصيب أحد ؟

نظر مستر جوبي الى ساعة الحائط واجاب : لقد سمعت القصة من احد الفنانين في العمارة وهو لا يعتقد ان احداً قد أصيب ، قال انه سمع صوت عيار ناري ذات ليلة فخرج من حجراته وهناك رأى هذه الفتاة نورما واقفة وفي يدها المسدس وعلى وجهها علامات الذهول ، وعند ذلك جاءت زميلتاها جرياما وصاحبت فرانسيس « ماذا فعلت بحق السماء ؟ » فنهرتها كلوديا قائلة « اخبرني يا فرانسيس ، لا تكوني حمقاء » ثم نزع المسدس من يد نورما ووضعته في حقيبتها ثم التفتت الى ذلك الفنان قائلة « أرى ان ذلك الصوت قد أزعجك ولكن لا تنزعج » فانتسبا في الواقع لم تكن تعلم ان المسدس محشو بالرصاص ، لقد كنا نمزح ، ثم اضافت « على العموم إذا سألك احد عن ذلك الصوت فأرجو ان تؤكد للأسائل انه لم يحدث شيء ؟ » ثم جذبت نورما من ذراعها ودخل الثلاثة المصعد وصعدن الى شقتهن .

ولكن الفنان لم يطمئن الى ذلك التفسير فذهب يرتقى الفناء فعاثر على بقعة كبيرة من الدم ، ثم نظر حوله فرأى رجلاً يجري حتى ابتلعه الظلام ، فصعد الى شقة الفتيات وطرق الباب فخرجت له كلوديا فقال لها :

« اعتقد ان العيار الناري قد اصاب شخصاً ما آنسة هولاند ، فهناك بقعة دم في الفناء » ولكن كلوديا صاحت « يا إلهي !! ولكن لا بد انك تعرف السبب ، لا بد ان الطلق قد اصاب إحدى الحمامات ، اني آسفة لكل هذا الإزعاج حقاً » ثم اعطت الجمال خمسة جنيهات كاملة لكي لا يفتح فيه .

ولكنه فتح فيه وقال : « اني اعتقد ان ذلك العيار الناري اصاب ذلك الشاب النعيف صديق نورما ، لا بد انها تشاجرا فأطلقت عليه الرصاص ، هذا هو رأيي ولكن ليس من شأني ان اقول شيئاً » .

قال بوارو : بديع ، بديع .

نظر مستر جوبي الى حذائه وقال : ولكن لعل الجمال كاذب في قصته كلها لأنني لم اسمع هذه القصة من احد غيره ، وهناك قصة أخرى عن مجموعة من الشبان العاطلين الذين جاءوا الى الفناء ذات ليلة وتبادلوا الطعن بالسكاكين .

قال بوارو : تفسير آخر لوجود بقعة الدم .

نظر مستر جوبي الى المصباح وقال : لعل نورما تشاجرت مع صديقها وهددته بأن تطلق عليه الرصاص ، ولعل الجمال سمع ذلك التهديد واخترع باقي القصة من خياله .

قال بوارو : نعم .. هذا قد يفسر الأمور تفسيراً معقولاً .

وعند ذلك قلبت مستر جوبي صفحة جديدة ، المفكرة التي كان يقرأ منها وبدأ يقرأ : مؤسسة جوشوار ريستاريك ، مؤسسة عائلية تكونت منذ مائة عام ، ارتفعت أسهمها بعد الحرب العالمية الأولى وازدادت مصالحها في خارج البلاد وخصوصاً في جنوب وغرب افريقيا واستراليا ، آخر آل ريستاريك هما سيمون واندرو ، أما سيمون فقد توفي منذ عام ولم يترك اطفالاً وكانت زوجته قد توفيت قبل سنوات ، أما اندرو فانه يبدو شخصاً قلقاً لا يستقر ، لم يحب التجارة رغم براعته فيها ، هرب من زوجته الاولى

مع امرأة اخرى تاركاً الزوجة ومعها طفلة عمرها خمس سنوات (نورما) ،
ذهب الى جنوب افريقيا وكينيا ولكنه لم يطلق زوجته أما الزوجة فانها
أصبحت بالشلل بعد ان هجرها اندرو ثم ماتت منذ عامين واستمر هو في
رحلاته ومغامراته محققاً النجاح اينما حل .

وبعد وفاة شقيقه سيمون تزوج وعاد الى انجلترا واحتضن ابنته نورما
التي أصبحت وهم يعيشون الآن في قرية (لونج بيزنج) ومهم خال اندرو
سير رودريك هورسفيلد وحالياً تبحث الزوجة عن منزل مناسب في لندن ،
وهم جميعاً يسبحون في النقود .

تسعد بوارو وقال : ان ما تقرؤه لي هو قصة نجاح ، فكل إنسان يكسب
نقوداً ، كل انسان كلمتني عنه سمعته طيبة ومحترم ومن عائلة كريمة ،
والجميع ناجحون في مجال الأعمال ولكن هنالك - وسط كل ذلك - فتاة
منغمسة مع شاب منحرف اتهم كثيراً باشتراكه في عمليات إجهاض ونقض
للفتاة من المحتمل جداً انها حاولت تسميم زوجة أبيها وهي ما تزال عرضة
لنوبات جنون او انها ارتكبت جريمة قتل ، كل هذا لا يتلاءم مع قصة
النجاح التي قرأتها لي .

ثم صمت بوارو لحظة وقال : هل المرأة التي فر معها اندرو ريستاريك
هي نفسها زوجته الثانية ؟

- لا .. لقد انفصل العاشقان بعد فسترة قصيرة ، كانت امرأة جشمة
أثنية وكان هو احمق عندما وقع في غرامها .

ثم طوى مستر جوبي مفكرة المعلومات وقال : أتريد مني خدمة
أخرى ؟

- نعم .. أريد معلومات عن مسز ريستاريك الأولى ، هل كانت قواها
العقلية مختلفة ؟ وما هو تاريخ الاهتزاز العقلي في العائلة ؟ سواء من ناحية
الأب او الأم ؟

— حسناً يا مستر بوارو ، طابت ليلتك .

قالت كلوديا هولاند : اني قلقة . ثم ملأت قدحها للمرة الثانية بالقهوة بينما تشاءبت فرانسيس كاري في صوت مسموع .
كانت الفتاتان تتناولان الافطار في المطبخ استعداداً للخروج للعمل أما فرانسيس فانها كانت لا تزال بالبيجامة والروب وكان شعرها متهديلاً فوق وجهها .

وعادت كلوديا تقول : اني قلقة من اجل نورما .
فقالت فرانسيس دون اكتراث : لو كنت مكانك لما قلقت عليها ، أنها سوف تطلبنا بالتليفون أو تعود من تلقاء نفسها عاجلاً أو آجلاً .
— حقاً ؟ ليتني استطيع ان اطمئن ولكني لا اكف عن القلق .
قالت فرانسيس : اني لا افهم سر قلقك فهل نحن مسؤولتان عن نورما اننا لسنا وصيفتيها ، انها مجرد جارة لنا في الشقة ، فلم اهتمك المفاجيء بها ؟ وبالمناسبة لقد رأيت دافيد بيكر في الليلة الماضية وكان يرتدي ملابس جميلة ويبدو رائعاً .
فقالت كلوديا في امتعاض : ارجو الا تقعي انت ايضاً في غرامسه ..
انه يشع .

— انت متحفظة جداً يا كلوريا .
— انت مخطئة : اني متحفظة ولكني لا أحب هؤلاء الاشخاص الرقعاء الذين تقضين وقتك معهم ولا احب تعاطي المخدرات .
ولكن فرانسيس لم تغضب بل ابتسمت وقالت :
— اني است مدمنة مخدرات يا عزيزتي ، ولكني احب ان أجرب كل شيء ، وبعض الاشخاص الذين تسمينهم رقعاء ، لطفاء جداً . دافيد مثلاً يرسم ببراءة عندما يشاء .

- ولكن لا « يشاء » كثيراً أليس كذلك ؟
- انت لم تميلي اليه قط يا كلوديا ، انك تودين لو استطعت ان تطعميه
بالسكين . وبمناسبة الكلام عن السكاكين لا أدري ما اذا كان يجب ان
أخبرك أم لا !

نظرت كلوديا الى ساعتها وقالت ؟ وقتي لا يسمح بذلك الآن ، أخبريني
بما تريدن في المساء اذا كان عندك حقاً ما تريدن اخباري به . وعلى العموم
ماذا يجب ان اصنع ؟ يا الهي كم اود لو اعرف .
- بخصوص نورما ؟

نعم . لا أدري هل نخبر ذويها بغيابها ام لا . انك تعلمين ان نورما ليست
ولم تكل الجملة .

- نعم . انها ليست سليمة عقلياً ، هل سألت عنها في مكان عملها ؟ نعم
اني اذكر افك سألت .

- وأخبروني بأنهم لا يعرفون عنها شيئاً ، هل أخبرك دافيد بأي شيء
في الليلة الماضية ؟

- أنه لا يعرف شيئاً ، ولكن بحق السماء لا تنزعجني يا كلوديا .
- بل يجب ان انزعج لأن والد نورما هو مخدومي وإذا وقع لها مكروه
فانهم سوف يسألوني لماذا لم ابلغ عن غيابها .

- نعم ، هذا معقول . ولكن ليس ثمة سبب يفرض على نورما ان تخطرتنا
في كل مرة تنوي فيها أن تغيب عن المنزل يوماً او اثنين ، أو حتى بضعة
ليال ، اقصد انها ليست ضيفة عندنا ، وانت لست مسؤولة عنها .
- نعم ، ولكن مستر ريستاريك لم يسمح مراراً بأنه سعيد لوجود
نورما معنا .

- وهكذا تعرضين نفسك للانزعاج في كل مرة تخرج فيها ، من يدري
لعلها تعلقت برجل آخر .

— انها متعلقة بدافيد ، هل انت واثقة انها ليست في مسكنه .
— أو ، لا اعتقد ذلك ، انه ليس جادا في علاقته بها كما تعلمين .
— هذا ما تزعمينه لنفسك ، لانك تملين لدافيد .
فصاحت فراتسيس : بالطبع لا ، هذا غير صحيح .
— ان دافيد جاد في تعلقه بنورما والا فلماذا جاء يبحث عنها هنا .
فنظرت فرنسيس الى وجهها في مرآة المطبخ وقالت : لعله جاء من اجلي
لا من اجها .
— لا تكوني حمقاء ، لقد جاء من أجل نورما .

— هذه الفتاة مجنونة ، اني متأكدة من ذلك . اسمعي يا كلوديا سأخبرك
بما أردت ان أخبرك به . لقد حدث منذ ايام انني فقدت دبابيس الشعر
وكنيت على عجل من أمري ولم اشأ ان أبحث بين حاجياتك لأنني أعلم انك
لا تحبين ان يعبث احد بحاجياتك أما نورما فانها لا تهتم بشيء أو لا تدري
بشيء وهكذا دخلت حجرتها وفتحت درجا من ادراج دولابها ووجدت ،
سكيناً !

سألته كلوديا : أي نوع من السكاكين ؟

فاجابت فرنسيس : هل تذكرين تلك المعركة التي قامت بين بعض
الشبان في الفناء ، هل تذكرين واحداً طعن الآخر بسكين له شكل خاص ،
كان هذا هو السكين الذي عثرت عليه في درج نورما . وكانت عليه
آثار دماء .

— لا تكوني مجنونة ، لعلها وجدت في الفناء .

— ثم احضرته تذكراً ، ثم وضعته بين ثيابها في درج دولابها ، هل هذا
معقول ثم ما رأيك في انني بحثت عنه في الدرج ليلة أمس فلم أجده ، لقد
اختفى يا كتوديا !

— هل تعتقدين انها ارسلت دافيد ليحصل لها عليه بالأمر .

- جائز جداً ، اسمي يا كلوديا من الآن فصاعدا لن اترك باب حجرتي مفتوحا في الليل اطلاقا :

- ٩ -

استيقظت مسر اوليفر من النوم وهي تشعر بأنها ليست سعيدة. كانت ترى أمامها يوما طويلا فارغا لا شيء تفعله فيه ، كانت قد افتتحت من روايتها الاخيرة وارسلتها الى الناشر ولم يعد أمامها الآن الا ان تستريح وتستجم .

أخذت تسير في شقتها بدون هدف وهي لا تدري ماذا تفعل . كانت تريد ان تفعل شيئا خارجا عن المألوف . شيئا مشير يلا فراغها ، كالسعي مثلا لمعرفة المزيد عن هذه الفتاة الغامضة نورما .

ولكن من اين تبدأ ، لم يكن من السهل عليها ان تحدد ، هل تذهب الى قرية لونج بيزنج ، ولكن بوارو عرف كل ما يمكن معرفته هناك . هل تذهب الى منزل الفتيات الثلاث ، اذا كان ذلك فان عليها ان تبحث عن عذر جديد لزيارة شقة الفتيات .

تطلعت الى ساعتها فوجدتها العاشرة صباحا فأسرعت ترقدي معطفها ثم خرجت وفي الطريق اهدت الى المذخر المناسب (ولو انه لم يكن مناسباً تماما) .

وصلت الى المنزل ثم خرجت من السيارة وسارة ببطء في الفناء، وجدت حمالا يتبادل الحديث مع سائق عربية لنقل الأثاث ، ثم جاء بائع اللبن وهو يدفع عربته امامه .

أخذت مسر اوليفر تتطلع في تفكير الى عربية الأثاث . قال لها بائع اللبن متصوراً انها تبحث عن شقة : ان الشقة رقم (٧٦) خلت من

ساكنتها ، لقد اقلت بنفسها من النافذة من الدور السابع في الساعة الخامسة صباحاً ، اليس ذلك وقتاً مضحكاً للاقتحار .

ولكن مسز اوليفر لم تضحك بل سألته ، لماذا انتحرت .

أجاب : لا أحد يعلم ، لعل عقلها اختل فجأة .

- هل كانت شابة .

- لا كانت في الخمسين او أكثر .

وفي هذه اللحظة كان الجمالون يحملون دولاباً من اثاث المرأة المنتحرة ، واختل توازن الجمالين وفتحت ادراج الدولاب وسقطت منها بعض الاشياء ، وكان من بينها ورقة طارت في الهواء فالتقطتها مسز اوليفر . وصاح باثع اللبن في الجمال « لا تكسر الاثاث كله يا تشارلي » . ثم دخل المصعد يحمل زجاجات اللبن ، وحاولت مسز اوليفر ان تعيد الورقة الطائرة الى الجمالين لكنهم رفضوا . ودخلت مسز اوليفر المصعد وصعدت الى الدور السادس . ثم قصدت الشقة رقم (٦٧) وضغطت الجرس ففتحت الباب امرأة عجوز بيدها مكنسة .

سألتها مسز اوليفر : آه . طبعاً . الواقع انني نسيت مفكرة مذكرياتي هنا في زيارتي السابقة ، لا بد انها في حجرة الاستقبال .
قالت المرأة : اني لم امس شيئاً يا سيدتي ، هل تحبين ان تدخلني وتبعثني عنها .

وقبلت مسز اوليفر الدعوة ودخلت خلف المرأة الى حجرة الاستقبال ، وبدأت تحاول اجتذاب هذه المرأة الساذجة اليها . وقالت : هذا هو الكتاب الذي كنت قد تركته للآنسة ريستاريك ترى هل عادت من الريف .

- لا اعتقد ذلك . سريرها يدل على انها لم تستعمله منذ ايام ، ولعلها ما تزال مع اسرتها في الريف ، لقد ذهبت اليهم في عطلة نهاية الاسبوع الماضي .

- ومصادقاً لكلامك فما يزال الكتاب الذي احضرته لها في مكانه ،
انه كتاب من تأليفي .

ولكن الجملة الاخيرة لم تثر اهتمام المرأة . واستمرت مسز اوليفر تقول:
تري اين تركت مفكرة مذكراتي ؟ لقد كنت اجلس في هذا الكرسي ثم
تحركت نحو النافذة ثم جلست فوق الاربكة .

فقالت المرأة : هل تعرفين الفتيات الثلاث يا سيدتي ؟
قالت مسز اوليفر : نعم ، ان الانسة فرنسيس فنانة ليس كذلك ؟

اجابت المرأة : انها تعمل في متحف للفن ولو انها لا تعمل كثيراً ، وهي
ايضاً احياناً ، ترسم اشجاراً او ابقاراً يستحيل ان يرى فيها انسان اشجاراً
او ابقاراً ، انها فتاة كسول مهمة ، ويمكنك ان تتخيلي مدى قسادة
حجرتها ، أما حجرة مس هولاند فانها نظيفة لامعة ، انها تشتغل حالياً
سكرتيرة خاصة لرجل ثري عاد حديثاً من جنوب امريكا او جنوب افريقيا
لا ادري . وهو والد زميلتها نورمسا في نفس الوقت وهو الذي طلب من
مس هولاند ان تقبل ابنته شريكة لها في الشقة ، ولم يكن في استطاعتها
ان ترفض ، اليس كذلك ؟

- هل كانت تفضل ان ترفض ؟

- اعتقد انها كانت ترفض لو انها كانت تعرف .

- تعرف ماذا ؟

- لا اقصد ان مس نورما فتاة رديئة ، ولكنها عصبية وان كانت معظم
الفتيات عصبيات في هذه الايام ، ولكني اعتقد انها يجب ان تستشير طبيباً .
احياناً تبدو وكأنها لا تعرف اين هي او ماذا تفعل ولعلها تتعاطى شيئاً ،
فالكثيرات يفعلن نفس الشيء .

- اعتقد انها على علاقة بشاب معين ضد رغبة عائلتها .

- نعم ، ولقد زارها هنا كثيراً ولو اني لم اره قط ، ومس هولاند

أيضا لا تحبه ولكن ماذا في استطاعتها ان تفعل ؟ الفتيات يفتنن ما يحلو
لهن في هذه الايام اما انا فاعتقد ان مس نورما يمكن ان تكون احسن حالا
لو انها في منزل عائلتها .

- انها لم تكن سعيدة وسط عائلتها لأن لها زوجة اب ، ومعظم الفتيات
لا يحببن زوجات الاب ، وان كنت اعلم ان زوجة اب نورما فعلت كل ما
في قدرتها لتساعد نورما ولتبعد عنها اخوان السوء ولكن دون جدوى .

وبدا على المرأة ما يدل على رغبتها في مواصلة عملها فقالت مسز اوليفر
بسرعة : من المؤسف انني لم اجسد مفكرة مذكراقي وانخشي انني ضيعة
الكثير من وقتك .

قالت المرأة : اذا عثرت على المفكرة فسوف احتفظ بها لك .

خرجت مسز اوليفر من الشقة وتساءلت عن الخطوة التالية . ولكنها
لم تهتد الى شيء تستطيع ان تفعله في ذلك اليوم ، غير ان ملامح خطة معينة
بدأت ترسم في خيالها للغد .

وفي الصباح التالي استيقظت نشطة وتناولت افطارا خفيفا ثم خرجت
لتنفذ خطتها .

وصلت الى منزل الفتيات الثلاث ولكنها لم تدخل الفناء بل وقفت خاف
عمود واخذت تراقب الخارجين والداخلين ، كان معظم الخارجين من الفتيات
العاملات .

وفجأة لحت كلوديا مولاند تخرج وكانت تبدو انيقة نظيفة ، واستدارت
مسز اوليفر حتى لا تراها كلوديا وظلت واقفة حتى ابتعدت الفتاة ثم سارت
خلفها نحاذرة ان تراها .

وظلت مسز اوليفر تتعقب الفتاة حتى وصلت كلوديا اخيرا الى مقر
عملها في (مؤسسة جوشواريستاريك) .

وبعد ذلك لم تعرف مسز اوليفر ماذا تفعل .

هل تذهب الى المتحف الذي تعمل به فرانسيس لتتجسس عنها ؟

ثم نبذت الفكرة وسارت على غير هدى منتظرة هبوط الوحي ثم شعرت بجوع مفاجيء فدخلت اول كافيتريا صادفتها ووجدت الكافيتريا عامرة بالزبائن ، فأخذت تنظر حولها بحثا عن منضدة خالية وعند ذلك شغقت في ذهول . رأت فتاة وشابا يجلسان الى منضدة يحوار الحائط ، وكان الشاب يلبس صديريا احمر اللون وجاكتة مزر كشة وشعره يتدلى على كتفيه ، اما الفتاة فانها كانت نورما ريستاريك !

قالت مسز اوليفر لنفسها : لا بد ان ذلك الشاب هو دافيد بيكر .

وبسرعة فكرت مسز اوليفر في الخطوة التالية واهتمت اليها ، دخلت دورة المياه الخاصة بالسيدات ووقفت امام المراة وهي تحدث نفسها واعتقدت انني استطيع ان اغير ملاحى حتى لا تعرفني نورما . ترى ما هو اهم ما يميز ملامح المراة ويغير وجهها ؟ انه الشعر ، وهكذا انتزعت مسز اوليفر الباروكة ووضعتها في حقيبتها ثم اخرجت المشط وفرقت شعرها من الوسط ومشطته بحيث اعادته الى الخلف وجمعتها في عقدة خلف رقبتها ، ثم اخرجت نظارة شمسية وضعتها على عينيها وازافت بعض اللصقات الى وجهها وأخيرا رضيت عن النتيجة ، وحدثت نفسها قائلا « لو رأيتني أمي الآن لما عرفتني » .

وأخيرا خرجت من دورة المياه الى الكافيتريا وهي امرأة مختلفة تماما عن المرأة التي دخلت . سارت في الكافيتريا واختارت منضدة بجاورة لمنضدة نورما ودافيد وحرصت ان تولى ظهرها ناحية نورما حتى لا تراها .

جاءت الجارسونة فطلبت مسز اوليفر قدحها من القهوة وقطعة من الكعك . أما نورما ودافيد فانهما كانا من الاستغراق في الحديث بحيث لم يلاحظا مسز اوليفر .

جاءت القهوة والكمك وشرعت مسز اوايفر تأكل وتلتقط ما يصل اليها من حديث الشابين .

كان دافيد يقول في انفعالي : انك تتخيلين هذه الأمور ، انها مجرد اخيلة انها أوهام ، اوهام مجردة يا عزيزتي .

وقالت نورما : لا ادري . لا أدري . لم اعد ادري شيئاً .

قال دافيد : صدقيني ان زوجة ابيك تبالغ كثيراً . انها امرأة غبية وتتخيل نفسها مريضة وعرضة للتسمم .

قالت نورما بصوت لا حياة فيه : ولكنها « كانت » مريضة .

قال دافيد : وعلى فرض انها كانت مريضة فلماذا لم تستدع طبيباً وتستشير به بدلاً من كل هذه الاتهامات .

— لقد ظننت انني دسست لها السم ، وإني ايضا يظن ذلك .

— تأكدي يا نورما ان كل هذه الأشياء من صنع مخيلتك .

— انت تقول هذا لتشجعني يا دافيد ، ولكن افرض انني حقاً دسست

السم لزوجتي أبي .

فصاح دافيد : ماذا تعنين بكلمة « افرض » ؟ لا بد انك تعرفين مسا

اذا كنت قد دسست السم ام لا . من المستحيل ان تكوني بلباس الى هذا الحد .

— لا ادري ، لم اعد أدري شيئاً .

— انك تكررین هذه الكلمة بدون تعب . (لا ادري ، لا ادري ، لم

اعد ادري .) .

— انت عاجز عن الفهم يا دافيد ، انت عاجز عن فهم الكراهية ،

لقد كرهت زوجة ابي منذ ان رأيته للمرة الاولى .

— لقد اخبرتني بذلك مراراً وتكراراً .

— حقاً؟ ولكنني لا اذكر انني اخبرتك بشيء . تصور ! انني اتكلم عن

أشياء أريد أن أقوم بها أو أنني قمت بها أو سوف أقوم بها ، ثم انسي كل شيء . كان كل هذه الأشياء تدور في رأسي فقط ، هل أخبرتك بذلك من قبل يا دافيد ؟

— اسمعي يا نورما ، لا تدعينا نعود إلى الدوران في هذه الحلقة من جديد .

— ولكنني أخبرتك ، اليس كذلك ؟ اليس كذلك ؟

— حسنا ، حسنا ، كثيراً ما يتفوه المرء بمثل هذه الأشياء ، « أنا أكره هذا الشخص أو ذاك ، أريد أن أقتل هذا الشخص » ولكن هذه أحلام بظة أو خطرات العقل الباطن ، أنت أكثر نضوجاً من هذا يا نورما ، جميع الأطفال يقولون أنهم سوف يقتلون ذويهم أو مدرسيهم ثم ينسون ما قالوا بعد ذلك ، هذا شيء طبيعي .

— هل تعتقد أن الأمر لم يخرج عن هذا ، ولكن ذلك معناه أنني ، متخلفة عاطفياً !

— أنت متخلفة في بعض النواحي ، ولكن يجب أن تتألمي زمام أعصابك لتري تفاهة الموضوع كله . ماذا يهم إذا كنت تكرهين زوجة أبيك . لقد هجرت المنزل ولست مضطرة للحياة معها .

— ولكن لماذا لا أعيش في منزل أسرتي ، لماذا لا أعيش مع أبي ، ذلك ليس عدلاً ، لقد هجر أبي أمي قديماً وعندما قلب إلى رشده وعاد إلى لندن وأخذني معه إذا به يتزوج هذه المرأة ، من الطبيعي أن أكرهها ، وهي أيضاً تكرهني ، لقد تعودت أن « أحلم » بموتها ، أن أحلم بقتلها ، وكنت أقصور بيني وبين نفسي عشرات الطرق للتخلص منها ، ولكن عندما مرضت حقا أدركت ما فعلت .

قال دافيد : ماذا تعنين ؟

- لقد رجست زجاجة السم في درج دولابي ، فتحت الدرج وإذا بي
اجدما .

سألها : أي زجاجة ؟

- زجاجة « قاتل الاعشاب الضارة » ، هذا هو اسمها ، ومكتوب عليها
ايضا « خطر وسام » .

- هل انت التي اشتريتها ؟ أم انك وجدتها فقط ؟

- لا ادري ، ولكنني وجدتها في درج دولابي ، وكانت نصف فارغة .

- وعند ذلك ، هل تذكرت ؟

أجابت في بطة : نعم .. نعم .. اعتقد ان ذاكرتي عادت إليّ أمام
منظر الزجاجة ، ألا تعتقد ذلك ايضاً يا دافيد ؟

فتنهد دافيد وقال : لا أدري حقاً ما اصنع معك يا نورما ! اعتقد انك
تخترعين القصة كلها محاولة إيهام نفسك بأنها حقيقة .

- ولكن زوجة أبي ذهبت الى المستشفى ، وتحيّر الأطباء في علتها ، ثم
تحسنت في المستشفى ، وعندما عادت الى المنزل مرضت من جديد ، وعند
ذلك بدأ الخوف يمزوني وبسداً والذي ينظر إليّ نظرات غريبة ، وعندما
جاء الطبيب الى المنزل دخل مع والدي حجرة مكتبه وأغلق الباب عليهما
وتحادثا معاً ، فتسللت الى الحديقة واقتربت من نافذة الحجرة وسمعت حديثهما ،
كانا يقولان انني مجنونة ، وملائي الخوف لذلك ، لأنني لم أكن متأكدة من
انني فعلت ما فعلته او فعلت ما لم افعله .

قال دافيد : اسمي يا نورما ، انت تعرفين انني لا اهتم بالزواج ولا
بالروابط العائلية ، وليس في نيتي لعدة سنوات ان أفكر في الاستقرار
المنزلي ، ولكنني اعتقد ان افضل شيء هو ان نتزوج ، نستطيع ان نتزوج
في أي مكتب زواج وعليك ان تدعي بأن سنك فوق الحادية والعشرين ،

ومنى تزوجنا فان والدك لن يستطيع ان يفعل شيئاً حيالك ، لن يستطيع
ان يرسلك الى مصحة نفسية او أي شيء .

- أنا أكرهه .

- يبدو انك تكرهين الدنيا كلها .

- لا أكره إلا أبي وزوجته ، وخصوصاً أبي ، انظر ماذا فعله بأمي !
لقد كنت طفلة في الخامسة في ذلك الوقت ولكني لا زلت اذكر ، كان
يرسل لي هدايا في اعياد الميلاد ولكنه لم يزرني قط ، لقد نسيت هيئته على
مدى السنوات ، وما كنت لأعرفه لو انني قابلته مصادفة في الطريق ، لم
يعد يعني بالنسبة لي أي شيء ، أما أمي المسكينة فانها كانت تتالم كثيراً ،
وكانت تقضي اوقاتاً طويلة في المستشفى ثم تعود الى المنزل ، ولم أعرف
علتها قط ، اسمع يا دافيد ، اعتقد ان هناك خللاً في عقلي وأخشى ان ذلك
سوف يجعلني ارتكب جريمة يوماً ما ، مثل حادث السكين .

- أي سكين ؟

- لا يهم ، انه مجرد سكين .

- ألا تستطيعين ان تفصلي عما تتكلمين عنه ؟

- اعتقد ان السكين كان ملطخاً بالدم ، وكان في درج دولابي في الشقة .
هل تذكرين انك اخفيت سكيناً في الدرج ؟

- اعتقد ذلك ، ولو اني لا أذكر شيئاً قبل ذلك ، لا اذكر ان كنت
قبل ان اجد السكين ، هناك ساعة كاملة لا اذكر دقيقة منها ، لقد ذهبت
الى مكان ما في هذه الساعة وارتكبت شيئاً ما ، ولكني لا اذكر شيئاً .

وفي هذه اللحظة اقتربت الجرسونة فوضع دافيد اصبعه على فمه بحذراً
ثم قال :

- سوف تكونين على مسأ يرام يا نورما ، سوف اعطني بك ، دعينا
نتناول طعامنا .

كان بوارو يعلني رسالة على سكرتيرة مس ليمون عندما دق جرس التليفون فجأة وكانت المتحدثة هي مسز اوليفر التي صاحت : مسيو بوارو ، لقد وجدتها ؟

قال بوارو في صبر : وجدت ماذا ؟

هتفت : الفتاة التي تبحث عنهن ، الفتاة التي « تعتقد » انها قاتلة ، نورما ريسستاريك ، انها تتحدث عن جريمتها الآن ، واعتقد انها مجنونة ، هل تريد ان تحضر لتراها ؟

اجاب : طبعاً . ولكن من أين تتكلمين يا سيدتي العزيزة ؟
اجابت : من كافتيريا في شارع (فوب) ، هل تستطيع الحضور فوراً ؟
انها جالسان معاً .

- انهما ؟ من هما ؟

ي نورما وصديقتها دافيد بيكر طبعاً ، انه يبدو شغوفا جداً بهما ولا ادري لماذا ولكني لا اريد ان اضيع الوقت في الكلام حتى لا ينصرفا .
- ما اذكاك يا مسز اوليفر لعثورك على ضالتنا !

تهتفت مسز اوليفر وقالت : لا استطيع ان ادعي الذكاء ، لقد دخلت الكافتيريا فرأيتها .

- لقد كنت حسنة الحظ إذن ، هذا نفس الشيء ، عودي اليهما وسألحق بك فوراً .

في نفس الوقت كانت مس ليمون سكرتيرة بوارو قد اسرعت الى الشارع بعد ان سمعت نصف المكالمات واستوقفت فاكسي في انتظار خروج بوارو .

وما هي إلا دقائق حتى وصل التاكسي وفيه بوارو الى شارع (ثورب)
مخرج بوارو ودفع أجر السائق ثم نظر حوله فرأى الكافتيريا ولكنه لم
يرَ احداً مثل اوليفر معها كان تنكرها ، وسار الى نهاية الشارع ثم عاد الى
أوله ، ولكن لا أثر لمسز اوليفر ! وخمن بوارو ان الشابين خرجا من
الكافتيريا واضطرت مسز اوليفر ان تسير في أثرهما .

ودخل بوارو الكافتيريا وأدار عينيه في الجالسين ، وفي الحال وقعت
عيناه على الفتاة التي زارته ذات صباح ، نورما ريستاريك ، كانت تجلس
وحيدة الى منضدة قرب الحائط ، وكانت تدخن سيجارة وتبدو عليها
علامات التفكير او الاستغراق في حلم بعيد .

عبر بوارو المصالة في هدوء ثم جلس في المقعد الذي كان يشغله دافيد
بيكر ، وعند ذلك تنبهت نورما الى وجوده وبدأ عليها انها عرفتته .

قال بوارو في لطف : ها نحن نتقابل من جديد يا آنسة وأرى انك لم
تتسن وجهي .

أجابت : نعم .

— جميل ان يشعر المرء ان فتاة شابة لم تنس وجهه رغم انها رآته لبعض
لحظات عابرة مرة واحدة ، ترى كيف تعرفت عليّ ؟

أجابت : شاربك ، لا احد في الوجود له شارب مثل شاربك .

فقتل بوارو شاربته في خيلاء وقال : نعم ، إنه شارب فريد في نوعه ،
أليس كذلك ؟

— نعم .. لا ادري ، اعتقد انه كذلك .

— يبدو انك لست خبيرة بالشواري ولكن تأكدي يا مس ريستاريك
ان شاربتي جميل جداً .

قالت الفتاة في انزعاج : كيف عرفت اسمي ؟ كيف حصلت عليه ؟ من
أخبرك به ؟

فقال في بساطة : صديق لي .

— من هو ؟

— ما دمت تحرصين على كتمان اسرارك عني فاذني ايضا افضل ان احتفظ
بأسراري .

قالت : اني لا ادري كيف عرفت اسمي .

— انني هر كيول بوارو فلا شيء يخفى عني .

وفي هذه اللحظة اقتربت الجرسونة التي كانت تتأمل بوارو منذ فترة كأنما
للتأكد من انه الشخص المقصود ، واعطته ورقة مطوية قائلة : هذه لك
يا ميسيو بواريت . لقد تركتها سيده .

فسألها بوارو : وكيف عرفتني ؟ أجابك ، من شاربك لقد قالت السيدة
انني سوف أرى سيدا له شارب لم أر مثله في حياتي ، وهي على حق .
قال بوارو : حسنا ، شكراً جزيلاً لك .

وانصرفت الجارسونة وبسط بوارو الورقة وكان مكتوباً فيها بخط مسز
اوليفر « لقد نهض دافيد بيكر لينصرف وسوف اتعقبه ، اما نورما فانها
باقية وسوف اتركها لك » .

وضع بوارو الورقة في جيبه ثم خاطب الفتاة :

— فيم كنا نتكلم ؟

سأله : هل تعرف اسمي فقط ؟ ام تعرف كل شيء عني ؟

اجاب : اعرف عنك بعض الاشياء ، انت نورما ريستاريك ، عنوانك
في لندن هو ٦٧ الدور السادس (ضاحية بورودين) ، عنوانك في الريف
هو (لونج بيرنج) واسترك مكنوسة من والدك وزوجته ومن العم سير
رودريك وسكرتيرته سونيا .

فشرقت الفتاة وقالت : هل تتعقبني ؟

— اقسم لك بشرفي ان احداً لم يتعقبك .

- ولكنك لست من رجال البوليس .
قال : انتي لست من رجال البوليس .
- اني لا أدري ماذا افعل .

- اني لا أحاول ان افرض عليك خدماتي لانك تعتقدين انني رجل
عجوز جدا . ولعلك ايضا على حق ، ولكن ما دمت اعرف بعض الاشياء
عندك فاني لا ارى مانعا من ان نناقش معا بطريقة ودية الأمور التي تزعجك
قد اكون عجوزا غير قادر على الجري هنا وهناك ولكن عندي الخبرة
التي تمكنني من رؤية الاشياء بطريقة اكثر وضوحا منك .

فاستمرت نورما تنظر اليه بعينين قلقتين واخيرا قالت :
- انهم يظنون انني مجنونة ، وانا ايضا انني مجنونة .

قال بوارو في مرجح . هذا شيء بديع . هناك اسماء كثيرة مثل هذه
الحالات . اسماء علمية طويلة ، ولكن الصفة التي اخترتها هي الصفة التي
يعرفها رجل الشارع ، حسنا انت مجنونة ، او يبدو انك مجنونة ، او
تعتقدين انك مجنونة او مجنونة فعلا ، ولكن في اي حالة من هذه ليس
هناك ما يدعو للقلق ، انه مجرد مرض يعاني منه الكثيرون وله علاج ،
فالناس يصابون بالجنون عندما يتعرضون لارهاق نفسي شديد او لاستنكار
كثير من اجل الامتحانات او يسرفون في عواطفهم او يتمرضون للدين او
يتعصبون ضد الدين او يكرهون آباءهم او أمهاتهم او بكل بساطة بسبب
الفشل في الحب .

قالت نورما : لي زوجة اب اكرهها ، واكره ابي ايضا ، هذا كثير
اليس كذلك ؟

قال : المعتاد ان تكره الفتاة ابها او زوجة ابيها ، لا الاثنان معا ،
هل انت متعلقة جدا بأهلك ؟

أجابت : نعم ، اعتقد ذلك ، اقصد طبعا كنت متعلقة بها ، لقد كانت

مشغولة وكانت تتردد على المستشفيات كثيراً ، اما والدي فانه رحل الى الخارج قبل مرض أمي بكثير . ذهب الى جنوب افريقيا عندما كنت في الخامسة من عمري واعتقد انه كان يريد ان يحصل على الطلاق من أمي ولكنها رفضت ، وعمل في التجارة والمناجم ولكنه كان يكتبني ويرسل لي هدايا في اعياد الميلاد ، وهذا كل شيء ، ولذلك لم اتصوره مخلوقاً حياً ، ثم عاد الى إنجلترا منذ عام بعد وفاة اخيه سيمون ، ولكنه رجع ومعه زوجته الثانية ماري .

وهل ضايقتك ذلك ؟
جداً .

لماذا ؟ كانت والدتك قد ماتت قبل ذلك . فما الذي يمنع الزوج الأرملة من ان يتزوج امرأة ثانية ؟ ولكن هل كانت زوجته ماري هي نفس المرأة التي هرب معها ؟

— لا . ان ماري شابة جميلة ولكنها تتصرف كأنها « تملك » والدي ، وصمتت نورما لحظة ثم تابعت حديثها بصوت كصوت الاطفال : لقد كنت أحلم دائماً بعودة ابي الى إنجلترا ، أحلم بأنه سوف يضمني الى منزله ويهتم بي ويرعاني ولكن هذه المرأة تمنعه من ذلك ، انها ضدي ، انها غريمي ، لقد اضطرتني الى ان اترك المنزل .

ولكن شابة في سنك لا تحتاج الى من يرعاها ، ان في استطاعتك ان تقف على قدميك وان تتمتع بالحياة ، وان تختاري اصدقاءك .
— لا أحد يسمح لي باختيار اصدقائي .

— معظم الفتيات في هذه الايام مضطرات الى (ابتلاع) الانتقاد بسبب اصدقائهن من الشبان .

— لم يكن الأمر كذلك في الماضي ، فعندما كنت في الخامسة من عمري

كان والدي يداعبني وكان غاية في المرح ، أما الآن فإنه ليس مرحا ، انه دائم القلق والوحشية ، انه مختلف تماما .

— لقد مضى خمسة عشر عاما على الاقل ، والناس يتغيرون . ولكن هل تغير مظهره أيضا ؟

— لا ، لم يتغير مظهره ، لا . لا .. اذا رأيت اللوحة التي رسمت له منذ سنوات لرأيت انه لم يتغير ، ولكنه مختلف عما عهدته .

— يجب ان تعلمي يا بندي ان الناس يختلفون عن «الانموذج» الذي يصوره لهم الانسان في تخيلته ، بعدما يحب المرء شخصا فإنه يخلق له «انموذجا» جميلا في حياته ويظل محافظا على هذا الانموذج لانه يحبه .

— هل تعتقد ذلك ؟ هل تعتقد ذلك حقا ؟ ولكن لماذا تظن اني أريد ان اقتل ؟

— هذا سؤال ظريف وأعمل هناك سببا ظريفا أيضا . اما الوحيد القادر على الرد عليك فإنه طبيب ، طبيب من النوع الذي « يعرف » .
— لا أريد طبيبا ، لن اقرب حتى من اي طبيب ، لقد أرادوا عرضي على طبيب ولكنني كنت واثقة من انه سوف يأمر بوضعي في سجرة معلقة لا أعادها قط ، ولن اعرض نفسي لذلك ابدا .

قالت ذلك وهي تتأهب للقيام . فقال بوارو : لست انا الذي يستطيع ان يرسلك الى طبيب ، لا تنزعجي ، في استطاعتك انت ان تساهي الى طبيب من تلقاء نفسك وبحض ارادتك ، في استطاعتك ان تذكرني له كل ما ذكرته لي وسوف يعرف هو السبب .

— هذا ما يقوله دافيد ولكنني واثقة ان دافيد لا يفهم ، كيف أجروا على ان أقول لطبيب غريب انني حاولت .
ثم ترددت وسكتت .

— ماذا يجعلك تعتقدين انك ارتكبت شيئا ؟

- لأنني انسى دائما ما افعله وانسى ابن كنت ، انني افقد ذاكرتي ساعة أو ساعتين ولا اذكر عنهما اي شيء ، اذكر انني كنت في ممر ، ممر بالقرب من حجرتي . كان في يدي شيء لا ادري عنه أي شيء ، وجاءت هي تسير نحوي وعندما اقتربت مني تفسير وجهها ، وتحولت الى امرأة اخرى تماما .

- هذا كابوس ففي الكوابيس فقط يتحول الاشخاص الى اشخاص آخرين .

ولكنها قالت في عناد : لم يكن وهما . لقد التقطت المسدس وكانت المسدس على الأرض قريبا مني .
- في الممر .

- لا ، في الفناء ، ثم جاءت هي وأخذته مني .

- من هي .

- كلوديا . أخذت المسدس من يدي وضعدت بي الى الشقة وجعلتني أشرب دواء مرأ .

- واين كانت زوجة أبيك في ذلك الوقت .

- كانت هناك ايضا ، لا ، لم تكن هناك ، كانت في الريف ، او في مستشفى حيث وجدوا انها مصابة بتسمم وانني المسؤولة عن تسميمها .

- يمكن جدا ان يكون شخص آخر قد حاول تسميمها ، زوجها مثلا .

- والذي ، لماذا يحاول تسميمها ، انه يحبها الى درجة العبادة

- هناك اشخاص غيره وغيرك في المنزل .

- عمي رودريك ، مستحيل .

- لعل زوجك أبيك هي التي دست السم لنفسها .

- تقصد انها حاولت الانتحار ، انها ليست من النوع الذي ينتحر ،

ولماذا تنتحر .

- انت تتصورين انها إذا شامت الانتحار فانها تفتح صنبور الغاز او انها
تتناول جرعة زائدة من الحبوب المنومة ثم تستلقي في الفراش ، اليس كذلك؟
- نعم ، فهذا يناسبها اكثر ، والآن انت ترى انه لم يعد هناك غيري ،
لا بد انه أنا .

- بل انت مبالاة الى الاعتقاد بأنه انت .
- كيف تجرؤ على ان تقول شيئاً مثل هذا ؟
- لأنه حقيقي ، لأن فكرة القتل تشيرك ، لأنها تسعدك .
صاحته : كلام فارغ ، هذيان ، ثم فتحت حقيبتها وأخذت تبحث في
داخلها قائلة :

- لن أظل جالسة هنا واسمح لك بأن تواجهني بهذه الأقوال الفظيعة ،
ثم اشارت بيدها الى الجرسونة من اجل الحساب .
قال بوارو : اسمحي لي ، ثم مد يده في جيبه محاولاً ان يدفع الحساب
ولكن نورما منعتة صائحة :

- لن اسمح لك ان تدفع لي شيئاً .
- كما تشائين .
كان من الواضح الآن ان دافيد لم يدفع الحساب قبل ذهابه وانه - لذلك -
لا يمانع في ان تنفق فتاته عليه .

قال بوارو : إذن انت التي تنفقين على صديقك .
- كيف تعرف انني كنت اجلس مع صديق ؟
- قلت لك انه لا شيء يخفي على هر كيول بوارو .
ولكن نورما دفعت الحساب ونهضت وقالت تحذر بوارو :
- اني ذاهبة الآن وإياك ان تتبعني .
- لن استطيع ان اتبعك فلست نشيطاً مثلك .
وسارت نورما نحو الباب ثم توقفت ثانياً وفظرت الى بوارو وصاحته :
هل تسمعني ؟ إياك ان تتبعني .

فسار بوارو حتى اقترب منها ثم قال : اسمعي لي على الأقل ان افتح لك الباب ، ثم فتح الباب وانحنى في أدب وقال :
- الى اللقاء يا آنسة .

ولكنها لم ترد عليه بل خرجت وسارت بسرعة وهي تنظر خلفها لتتأكد من انه لا يسير خلفها ولكن بوارو لم يفكر في تعقبها ، ظل واقفا حتى اختفت عن بصره ثم عاد الى الكافتيريا وسأل نفسه : ماذا يعني كل هذا بحق الجحيم ؟

ثم جلس في المقعد وطلب قدحا من القهوة وقال لنفسه : هناك شيء غريب في كل هذا ، شيء غريب جداً .

- ١١ -

جلست مسز اوليفر في الأوتوبيس وهي تلهث فقد تعقبت دافيد الذي وصفته لنفسها بأنه « طاووس » بعد ان غادر الكافتيريا .

وكان دافيد يسير بسرعة شق عليها معها ان تتابعه ولكنها سارت وهي تكاد تجري حتى وصل الى النفق فهبط فيه وتبعته مسز اوليفر ، وسار حتى وصل الى ميدان (سلون) فخرج من النفق وخرجت مطاردته خلفه ورائه اقد وقف في الطابور في محطة الأوتوبيس فوقفت في الطابور بعده بعدة اشخاص .

ثم جاء الأوتوبيس ودخله الطاووس فدخلت خلفه ثم خرج من الأوتوبيس فخرجت خلفه وسار في شوارع دائرية وهي تتبعه كظله حتى وصل الى فناء واسع فاختبأت مسز اوليفر لحظة ثم نظرت الى الفناء فلم تجد الطاووس ، نظرت حولها في كل مكان فلم تجده ولم تعد تعرف أين هي في هذه اللحظة بعد كل هذه الشوارع الدائرية التي تعقبته فيها ، كانت تقف في فناء واسع تحيط به مبان لا تبدو عليها دلائل العمران .

وفجأة سمعت صوتاً خلفها يقول في لهجة استخفاف لاذعة :
- أرجو ألا أكون قد اتعبتك في مطاردي .

استدارت مسر أوليفر خلفها في حدة وقد شعرت بخوف مفاجئ ، شعرت بأن المغامرة الطريفة التي قامت بها قد انقلبت جداً ، وتواردت على خاطرها بسرعة هستيرية قصص حوادث القتل التي تقرأ عنها في الصحف ، حوادث قتل يكون ضحيتها عجائز في مثل سنها والقتلة شبان مليئون بالحقنة والثورة والسخط على كل شيء ، أو شاب مثل ذلك الطاووس الذي تصورت أنها تعقبته دون أن يشعر بها ، بينما كان هو يعرف منذ اللحظة الأولى أنها تقتفي أثره ولذلك قادها حتى أوصلها إلى هذا المكان اللئالي تمهيداً لـ ..
لماذا ؟

كان ينظر إليها في سخرية مهذبة تخفي حقداً مريراً ، وفكرت مسر أوليفر بسرعة في طريقة للخلاص فجلست على صندوق قمامة مغلق وقالت في لهجة حاولت أن تجعلها مرحة ، يا إلهي ! لشد ما افزعني ، لم أكن أعرف أنك هنا .

قال : إذن كنت تقتفين آثار خطواتي !

فأجابت باسمه : نعم وأرجو ألا يكون ذلك قد ازعجك ولكنني سوف أشرح لك ، الواقع أنني رأيتها فرصة سانحة لأن أجرب على الطبيعة ما أكتبه على الورق ، أنني كاتبة روايات بوليسية ، وفي هذا الصباح كنت أكتب فصلاً عن رجل بوليس يتعقب غريباً له ، ثم خطر ببالي أن أجرب ذلك في الواقع فخرجت وجلست في كافيتريا (شارع ثورب) ثم رأيتك أمامي وفكرت على الفور أنك شخص يسهل اقتفاء خطواته .

وكان الطاووس لا يزال ينظر إليها تلك النظرة الغريبة الشاقبة الباردة ، سأله : لماذا فكرت أنني شخص يسهل اقتفاء خطواته ؟

أجابت بسبب ألوان ملابسك الزاهية ، أن ملابسك جميلة جداً وجذابة

وهكذا فكرت في ان استفيد من مظهرك المزركش لكي أميزك بين السائرين في الشارع ثم خرجت خلفك من الكافتيريا ، ولو انني اعترف ان تعقبك لم يكن سهلاً تماماً ، قل لي هل شعرت بي منذ اول لحظة ؟
- لا .. ليس من أول لحظة .

- لعل ذلك لأن ملابسني ليست زاهية الألوان مثل ملابسك وليس من عليك ان تميزني بين مجموعة من النساء اللاتي في سني ، وعموماً فانا لا أتمتع بمظهر خاص ، اليس كذلك ؟
سألها : هل تكتسبن الشعر ؟

أجابت : لا . لقد كتبت اربعين رواية حتى اليوم وكلها نشرت ، أنا اريدن اوليفر .

وعند ذلك بدت عليه دلائل المعرفة ، فقالت مسر اوليفر :

- أرى انك سمعت بي ، يسعدني ذلك ولو انني أخشى ان كتي قد لا تعجبك كثيراً وقد تجد كتاباتي موضة قديمة وليست مثيرة وملبنة بالعنف كما ينبغي .

- ألم تكوني تعرفينني من قبل ؟

فهزت رأسها قائلة : لم يتفق لي هذا الشرف من قبل .

- والفتاة التي كانت معي ؟

- لا . لا أعرفها ايضاً ولو انني لم أر وجهها ، والواقع ان جميع الفتيات تبدن متشابهات .

فقال فجأة في حدة مباغتة : ولكنها تعرفك ، لقد اخبرتني انها قابلتك منذ فترة قصيرة ، منذ اسبوع فيما اعتقد .

- أين ؟ في حفلة ؟ لعلمي قابلتها ، ما اسمها ؟ لعلمي اذكرها إذا عرفت اسمها .

بدا عليه انه يفكر هل يخبرها أم لا وأخيراً قال :

— اسمها نورما ريستاريك .

قالت : نورما ريستاريك . نعم اذكر انني قابلتها في حفلة في الريف . في قرية (لونج بيزنج) فيما اعتقد . لقد ذهبت الى هناك مع بعض اصدقائي لا أظن انني كنت مستطبعة التعرف على فتاتك على اي حال ولو انني اذكر انها ناقشتني عن كتيبي في ذلك الحفل ، بل لقد وعدتها ان اهديها واحداً من كتيبي ، من المجيب ان الشخص الذي اختاره هدفاً لمطاردي يكون جالسا مع فتاة أعرفها ، اليس كذلك ؟ ولكن ما هذا المكان ؟

قال : دعيني على الأقل أريك المكان الذي اوصلتك اليه مطارديك لي . هيا ، اصعدي هذا السلم معي .

فبدأ الخوف يعاودها من جديد . حدثت نفسها قائلة : « لا فائدة يا اريان . لقد اوقعت نفسك في هذا المأزق وعليك ان تواصل الرحلة الى نهايتها لترى كل ما يمكن ان تراه » .

وتقدم دافيد وأخذ يصعد السلم وخلفه مسز اوليفر وهي لا تزال تشعر بالخوف في اعماق قلبها . كانت خائفة منه ولكنها خائفة أكثر من المكان الذي قد يقودها اليه . وانتهى السلم الى باب فتحة دافيد ودخل ، وتبعته مسز اوليفر فوجدت نفسها في حجرة واسعة عازية تقريباً من الأثاث ، كانت مرسماً به بعض ادوات الرسم والقماش والوان الزيت وكان بها شخصان اولهما رسام شاب ملتصق رأسه عند دخولهما وقال :

— هالو دافيد . هل جئت معك بصديقة ؟

ولاحظت مسز اوليفر ان ذلك الشاب أقدر مخلوق رأته في حياتها ، كان شعره الأسود الأشعث يتهدل فوق وجهه وقفاه وكان وجهه ملوثاً بالتراب والوان الزيت .

أما الشخص الثاني فكان فتاة هي الموديل الذي كان يرسمه ذلك الشاب وكانت جالسة في وضع فني على كرسي من الخشب امام الرسام ، وعرفتھا

مسز أوليفر من النظرة الأولى ، كانت فرانسيس كاري زميلة نورما وكلوديا في الشقة رقم ٦٧ .

قال دافيد لمسز أوليفر : هذا هو الرسام العبقرى بيتر وهـذه الفتاة الدميمة هي فرانسيس كاري .
وصحت فرانسيس : اغلق فمك .

فقلت مسز أوليفر تخاطب فرانسيس : اعتقد انني اعرفك ، اني واثقة انني رأيتك اخيراً .

قال فرانسيس : انت مسز أوليفر اليس كذلك ؟
قال دافيد : هذا ما تزعمه ، زعم حقيقي ، اليس كذلك ؟

واستمرت مسز أوليفر تقول : ترى أين قابلتك يا مسز كاري ؟ في حفل ؟ لا ، دعيني اذكر ، آه ، لقد قابلتك في ضاحية بورودين) .
فتحركت فرانسيس في جلستها فصاح بيتر العبقرى :

لماذا تحركت ؟ لقد افسدت ذلك الوضع الجميل ، الا تستطيعين الجلوس ؟

فقلت فرانسيس : لا . يكفي هذا ، لقد كان وضعاً مرهقاً واكتافى تؤلمنى جداً .

وقالت مسز أوليفر : لقد كنت اقوم بتجارب في تعقب الأشخاص ، واكتشفت ان الأمر أصعب مما كنت اتصور ، هل هذا مرسوم ؟
فقال بيتر : هذا ما آلت اليه حال العباقرة اخيراً .

قال دافيد : انه يضم كل ما نرغب فيه . فيه دور وفراغ كبير ومرتبة للنوم وما يسمى « امكانيات اعداد الطعام » . ثم استدار الى مسز أوليفر قائلاً في أدب : هل اقدم اليك شراباً ؟

فقلت مسز أوليفر : اني لا اشرب الخمر .

قال دافيد : السيدة لا تشرب الخمر . من كان يتصور هذا ؟

وبعد قليل استأذنت مسز أوليفر في الانصراف فأوضح لها دافيد كيف
تصل الى شارع الاوتوبيس ثم قال: وهناك يمكنك ركوب اتوبيس او تاكسي
اذا شئت .

فقالت مسز أوليفر : سوف أركب تاكسي لأن قدمي مرهقتان . شكراً
لك لأنك لم تغضب من مطاردي لك .

قال دافيد : دعك من هذا . والآن سيري يساراً ثم يمينا ثم يساراً حتى
تصلي الى النهر وامشي في محاذاته ثم انعطفي الى اليمين .

سارت مسز أوليفر في طريقها وهي تشعر من جديد بذلك الخوف الغريب
يعاودها . نظرت خلفها فرأت دافيد واقفاً في أعلى السلم يراقبها . هزت
رأسها ثم سارت في حماس وهي تحدث نفسها « يا لهم من شبان ظرفساء
وودعاء . والآن يساراً هنا ثم يمينا بعد ذلك ، هل انعطف الى اليمين ؟ لا .
الى اليسار . يا الهي ما أشد ما تؤلني قدماي !! » .

استمرت مسز أوليفر تسير دون ان تبدو لها معالم النهر وخطر لها انها
اخطأت الطريق ، وقالت لنفسها :

لا بد انني سوف اصل الى مكان ما حالا . سواء كان النهر أو أي شارع
معروف . وفيجأة ظهر النهر ولحت مياهه المتلألئة تحت ضوء الشمس .
اسرعت تحت خطاها نحو النهر .

وفيجأة سمعت وقع خطوات خلفها !! وشعرت بأن هذه الخطوات
تطاردها !!

نظرت خلفها ولكن الأوان كان قد فات .

هوت على رأسها ضربة شديدة أفقدتها الوعي في الحبال وسقطت على
الأرض فاقدة الرشد .

قال لها صوت في لهجة أمزة : اشربي هذا !!

فتبعت نورما عينيها عندما سمعت ذلك الصوت وبدأت في عينيها نظرة

ذاهلة . ثم انكشيت من جديد في مقعدها وهي ترتجف .

وعاد الصوت الأمر يقول : اشربي هذا !!

تناولت الكوب وشربت السائل وهي لا تشعر بنا تفعل . قالت : انه شراب قوي جداً .

قال الصوت : انه منعمش وسيعيد اليك قواك بعد لحظات .

وبدأت فورما تشعر بتحسن وبقواها المضعفة تعود اليها . بدأت الحيرة تتسلل الى خديها وكف جسمها عن الارتجاف وبدأت تنظر حولها وترى لأول مرة الأشياء المحيطة بها . وجدت نفسها في حجرة متوسطة وشعرت شعوراً مبهماً بان هذه الحجرة ليست غريبة عليها . رأت مكتبة وأريكة ومقعدا وبعض آلات طبية على منضدة قريبة ، ثم رأت الرجل الذي اعطاها الشراب ، كان في نحو الثلاثين من عمره ذا شعر أحمر ووجه أقرب الى الدمامة ولكنه مليء بالرجولة . وأوما لها الرجل مطمئناً ثم قال : دل انت أحسن حالا الآن .

أجابت : اعتقد انني ، هل انت ، ماذا حدث .

سألها : الا تتذكرين .

أجابت : أذكر في غموض زحام الناس في الشارع ، والسيارات .. و.. لقد صدمتني سيارة .

فهرز رأسه وقال : لا . لم تصدمك سيارة . لقد انقذتك منها .

ـ أنت .

ـ نعم انا . لقد رأيتك فجأة في وسط الشارع والسيارات حولك فأسرعت وانتزعتك من بينهما ، ما الذي جعلك تلقين بنفسك وسط السيارات هكذا .

ـ لا اذكر ، لعلمي كنت افكر في شيء ما .

ـ كانت هناك سيارة جاجوار قادمة نحوك بأقصى سرعة وكان هناك

أتوبيس قـادم من الناحية المضادة . هل كانت الجاجوار تعتمد القضاء عليك .

- لا . بكل تأكيد لا . اعني .

- اذن امل الأمر كان متعمدا .

- كيف يكون الأمر متعمدا .

- لقد بدا كأنك تحاولين الانتحار ، فهل كنت تحاولين .

- طبعاً لا .

وابتسم وقال : انها على كل حال طريقة حمقاء الانتحار ، والآن لا بد انك تذكرين أي شيء .

أخذ جسمها يرتجف وقالت في عصبية : لقد ظننت ، ظننت ان الأمر سوف ينتهي ، ظننت .

قال : اذن كنت تحاولين الانتحار . لماذا ، أخبريني .

- ولكن ، كيف جئت بي الى هنا .

- احضرتك في تاكسي . كنت فاقدة الوعي وعلى وشك الموت رعباً وذهولاً . سألتك عن عنوانك ولكنك نظرت الي وكأنك لا تفهمين ما أقول وبدا افراد الجمهور يتجمعون فاستوقفت تاكسياً واحضرتك الى هنا . فنظرت نورماً حولها وسألته : هل هذه عيادة جراحية .

فأجاب باسمياً : هذه حجرة استشارة في عيادة دكتور وأنا دكتور واسمي ستيلينجفليت .

فصاحت : لا أريد أن يراني دكتور ، لا أريد ان أتكلم مع دكتور ، لا أريد ، لا أريد .

تمالكي نفسك بحق السماء . اهدئي . انك كنت تتحدثين مع دكتور منذ عشر دقائق ، ما عيب الدكتور في نظرك .
- أنا خائفة ، خائفة مما يقوله الدكتور .

- اهدني ، انك لم تحضري لاستشارتي ، اعتبريني مجرد عابر سبيل
مضولي اقم نفسك عليك وانت بين احضان الجاجوار وانقذك من الموت او
على الأقل من الخروج من الحادث بذراع مكسورة او ساق مبتورة او عاهة
مستديرة تلازمك مدى الحياة ، ولا تنسي انه اذا عرف الناس انك حاولت
الانتحار فانك تقعين تحت طائلة القانون ، ها انت ترين انني صريح معك وفي
مقابل ذلك ان تحبريني بسر خوفك من الاطباء ، ما الذي فعله بك الاطباء
قبل ذلك ؟

أجابت : لا شيء ، لم يفعل بي أحد شيئاً ، ولكنني أخاف ان .. ان
يحجزوني .

رفع دكتور ستيلينجفليت حاجبيه وقال : يبدو ان عندك افكاراً غريبة
عن الاطباء ، ما الذي يدفعني الى حجزك ؟ اسمعي ، هل لك في قدح من
الشاي ؟ أم تفضلين مشروباً قوياً ، هذا ما يعجب الشابات اللاتي في مثل
سنك ، انك تشربين كثيراً ، اليس كذلك ؟

هتفت : لا .. لا .. هذا غير صحيح .

قال : اني لا اصدقك ، على العموم ليم افت منزعة هكذا ؟ انك
لست مجنونة ، وفقاً كدي ان الاطباء ليسوا شغوفين بحجز الناس ، ان
مستشفيات المجانين مليئة وفيها ما يزيد عن حاجتها ، ومن الصعب جداً
العثور على مكان خال فيها ، بل الواقع انهم بدأوا اخيراً يسرحون الكثيرين
يوم نصف عقلاء ، لقد اصبح كل مكان مزدحماً ، والآن ماذا تفضلين حقاً ،
مشروباً قوياً أم قطعة نخدرات أم فنجان شاي على الطراز الانجليزي
التقليدي ؟

قالت في تردد : أفضل الشاي .

فسار الى الباب وفتحه وصاح : آني .. شاي لإثنين من فضلك ، ثم
اغلق الباب وعاد وجلس بالقرب من نورما وسألها : ما اسمك على فكرة ؟

اجابت : نورما ريس ، ثم توقفت وقالت : نورما ويست .

قال : حسناً ، اسمعي يا مس ويست ، يجب ان يكون واضحاً لك انني لا أعالجك وانك لم قأت لاستشارتي ، انت ضحية حادث تصادم ، هكذا سوف نصف الحادث ، واعتقد انك ما كنت ترحبين بأن يصفه الناس بأنه محاولة انتحار .

قالت : لقد فكرت في إلقاء نفسي من فوق كوبري .

قال : حقاً ؟ ولكن ذلك ليس سهلاً دائماً لأنك كنت ستضطرين الى تسلق حافة الكوبري ويراك شخص ما فيمنعك من القفز ، وعلى العموم فلنعد الى ما كنا فيه ، لقد احضرتك الى منزلي لأنك كنت ذاهلة عن نفسك وعاجزة عن ذكر عنوانك ولكن ما هو عنوانك ؟

- ليس لي عنوان ، اني لا أقيم في مكان معين .

- هذا بديع ، هذا ما يطلق عليه رجال البوليس (دون اقامة معروفة) ماذا تفعلين ؟ هل تجلسين في الشارع ليل نهار ؟

نظرت اليه بارتياح فقال : كان في إمكاني ابلاغ البوليس بالحادث ولكنني فضلت ان اتصور انك عبرت الشارع دون تفكير .

قالت نورما فجأة : انت لا تبدو كالأطباء .

قال : حقاً ؟ على العموم لقد بدأ املي يخيب في الطب في إنجلترا، والواقع انني بصدد تصفية اعمالي والهجرة الى استراليا في خلال اسبوعين ولذلك لا يجب ان تخافي مني وتستطيعين ان تخبريني بأنك رأيت فيسلاً احمر اللون يخرج من الحائط او أي هذيان من هذا النوع ولن افعل أي شيء بخصوص حالتك ، انت تبدين عاقلة جداً .

قالت : لا اعتقد انني عاقلة .

قال دكتور ستيلينجفليت : قد تكونين على صواب ، دعيني اسمع الأسباب التي تدعوك الى هذا التصور .

قالت : انني أنسى باستمرار ، افعل اشياء ثم أنسى انني فعلتها ، احدث الناس عن اشياء فعلتها وأنسى انني قلت أي شيء ، ثم انني اكره .

وفي هذه اللحظة دق الباب ثم دخلت امرأة متقدمة في السن تحمل صينية الشاي فوضعتها ثم خرجت ، وسألها ستيلينجفليت . كم قطعة من السكر ؟

اجابت : اربعة ، ووضع السكر في الشاي وقال : انت فتاة ذكية ، والسكر الكثير مقيد دائماً في حالة الصدمات ، ثم قدم اليها قدح الشاي وقال : والآن فيم كنا نتحدث ؟ في الكراهية ، ماذا تقصدين بهذه الكلمة ؟

اجابت : هل من الممكن ان يكره الإنسان شخصاً لدرجة انه يتمنى حقاً ان يراه ميتاً ؟

اجاب ستيلينجفليت في مرجح : طبعاً ، ممكن جداً ، بل الواقع انه طبيعي جداً ولكن مهما بلغت درجة الكراهية فانها لا تسبب الموت ، فالجسم البشري يحتاج لأسلحة أقوى قليلاً من الكراهية لكي يموت .
- انك تجعل الأمر يبدو عادياً وثافياً .

قال : انه حقاً عادي جداً ، والأطفال يشعرون بذلك دائماً فعندما يفقدون صبرهم مع ذويهم تجدونهم يقولون للأب او للأم : أنا اكرهك ، اكرهك ، أتمنى ان تموت ، او ان تموتي ، ولما كانت الأمهات عادية ، عاقلات فان ذلك الكلام لا يؤثر فيهن ، وكذلك الآباء .

ولكن يحسن بك ان تخبريني بمشكلك بالتفصيل ، من هو الشخص الذي تكرهينه ؟ ولماذا تكرهينه ؟ وماذا تتمنين له ؟

- الحب قد ينقلب احياناً الى كراهية .

- ذلك يبدو كمطلع أغنية عاطفية ، ولكن تذكرني ان الكراهية قد
تنقلب ايضاً الى حب ، من الذي تكرهينه ؟ شاب صديق لك ؟
- لا .. لا .. انها زوجة أبي التي اكرهها .

- زوجة الأب الشريرة ! ولكن هذا سخف ، في مثل سنك تستطيعين
الاعتماد عن زوجة الأب ، ولكن ما الذي فعلته معك باستثناء زواجها من
ابيك ؟ هل تكرهين أباك أيضاً أم انك تحبينه وتغارين عليه وتكرهين
زوجته التي تشاركك فيه ؟

- ليس الأمر كذلك على الإطلاق ، لقد كنت أحبه ، كنت اعبدّه ،
كان رائعاً .

قال ستيلينجفليت : اسمعي نصيحتي الآن ، سوف اقترح عليك أمراً
وأريدك ان تنفذه ، هل ترين ذلك الباب ؟ وأدارت نورما رأسها ونظرت
الى الباب في حيرة .

قال : انه باب عادي جداً ، اليس كذلك ؟ انه ليس مغلقاً ، انه يفتح
ويفتح بطريقة عادية ، فاذهبي وتأكدي بنفسك ، ان بخادمتي آني قد دخل
منه وتخرج منه ، اليس كذلك ؟ ذلك ليس وهماً ، والآن هيا ، انهضي ،
افعلي ما أمرك به .

قامت نورما وسارت في تردد حتى وصلت الى الباب ثم فتحتة ووقفت
تتطلع الى ستيلينجفليت في استفهام

قال لها : ماذا ترين الآن ؟ صالة عادية جداً ، لعلها تحتاج الى مزيد من
الديكور ولكن ذلك لا يهم الآن حيث انني مسافر الى استراليا ، والآن
اذهبي الى باب الشقة وافتحيه ، واخرجي بعد ذلك الى الشارع وتمشي قليلاً
لتتأكدي انك حرة تماماً في ان تغادري هذه الشقة في أي وقت وانه ليس

عندي أية نية لحجزك ، وعندما تتأكد من تمام من حريتك عودي الى هنا واجلسي على هذا الكرسي واخبريني بقصتك كلها ، وعند ذلك سوف أدلي اليك برأيي القيم ، وطبعاً لست مرغمة على العمل به فالناس يكرهون النصائح دائماً ولكنني سوف أقدم لك نصيحتي ورأيي ، ما رأيك ، موافقة؟

خرجت فوراً من الحجرة الى الصالة وفتحت باب الشقة ثم سارت حتى وصلت الى الشارع ، وقفت لحظة في الطريق وهي لا تدري بأن دكتور ستيلينجفيلد يراقبها من خلف ستائر حجرتها ، وبعد لحظات قليلة عادت فوراً الى الشقة ثم اغلقت الباب خلفها ثم عبرت الصالة ودخلت الى حجرة الاستشارة مرة أخرى .

سألها : هل انت مطمئنة الآن الى انني لا أخدعك ؟ وأومأت برأسها إيجاباً .

قال : والآن اجلسي في هذا المقعد واسريعي تماماً ، هل تدخنين ؟
اجابت : لا .. لا ..

قال : هل تتعاطين المخدرات ؟

قالت : طبعاً لا .. اني لا اتعاطى أي شيء ..

قال : انني على استعداد لتصديقك والآن سحدثيني عن نفسك وعن ظروف حياتك ، أين ولدت ، وهل نشأت في الريف أم في المدينة وهل لك اخوة أم انك ابنة وحيدة ؟ عندما ماتت أمك هل تأملت كثيراً موتها ؟ وماذا حدث بعد ان ماتت أمك ؟

اجابت : كانت أمي عاجزة عن الحركة لسنوات طويلة ، وكانت تقضي اوقاتاً طويلة في المستشفيات ، وكنت أعيش مع خالتي ، وهي ليست خالتي في الحقيقة ، فانها ابنة خالة أمي ، وعندما غاد أبي الى إنجلترا منذ ستة شهور كان ذلك مفاجأة رائعة ا لم اكن اعرفه في بادئ الأمر ، لقد غادر

البلاد عندما كنت في الخامسة من عمري ، ولم يهجر تلك المرأة الأخرى .
ويعود الينا .

— المرأة الأخرى ؟

— نعم .. لقد هجر أمي مع امرأة أخرى ، امرأة شريرة كما كانت تصفها
أمي ، وكانت إذا ذكرتها تحدث عنها بمرارة شديدة وكذلك أبي ، ولكنني
كنت أشعر دائماً في أعماقي ان أبي ليس شريراً كما تصفه أمي وان الذنب ليس
ذنبه وإنما ذنب تلك المرأة ..

سألها : هل تزوجا ؟

اجابت : لم يتزوجا لأن أمي رفضت ان تمتعه بالطلاق .

— إذن لم تتخل أمك عن حقدتها عليه قط .

— اعتقد ان حقدتها كان دائماً منصباً على لويز .

— لويز ؟ من هي ؟

اجابت في عصبية : لقد اخبرتك انني لا اذكر أي اسماء .

— حسناً .. تمالكي نفسك ، انك تقصدين تلك المرأة التي هجر أبوك أمك
من اجلها .

— نعم .. لقد قالت أمي عنها انها كانت تتعاطى المخدرات وتسرف في

شرب الخمر وانها سوف تنتهي نهاية بشعة .

— ولكنك لا تعرفين شيئاً عن نهايتها .

فماوردها الانفعال من جديد وقالت : لا أدري شيئاً ، ارجو ان تكف

عن القاء الأسئلة ، اني لا اعلم شيئاً عن هذه المرأة ، لم اسمع عنها قط ، لقد

نسيتها ولم اذكرها إلا عندما تحدثت انت عنها الآن ، أنا لا أعلم شيئاً .

قال دكتور ستيلينجفليت : حسناً حسناً ، لا تعجبي نفسك ، لا داعي

للتألم من أجل ماض بعيد ، دعينا نفكر في المستقبل ، ما هي مشروعاتك

القادمة ؟

تتمهلت نورما في ألم شديد وقالت : لا أدري ، ليس لي مكان اذهب اليه ،
ليس لي أحد ، من الأفضل ، من المؤكد انه من الأفضل ان تنتهي حياتي
الآن .. لولا ..

قال : لولا انك لا تجربين على تكرار محاولة الانتحار ، اليس كذلك ؟
ذلك يكون حماقة كبرى في الواقع ، والآن ليس لك احد وليس لك مكان
ولا تثقين في أي انسان ، حسناً ، لا ضرورة لأن يعثروا عليك ، سوف اعمل
على ذلك فاطمئني ، هناك مكان اسمه (كينوي كورت) ، انه مكان هادئ
يذهب اليه الناس للاستجمام ، مكان ليس فيه اطباء ولا أرائك لترديد
الاعلام ولا احد يحجزك ضد إرادتك ، في استطاعتك ان تغادريه في أي
وقت تشائين ، تستطيعين فيه تناول الافطار في الفراش والبقياء في الفراش
طوال اليوم إذا شئت ، استريحين كما تشائين وسوف أزورك يوماً لنتحدث
معاً ونحل بعض مشاكلك معاً ، هل يناسبك ذلك ؟ هل ترغبين في ذلك ؟

فنظرت اليه نورما طويلاً دون ان يبدو على وجهها أي تعبير ثم شيئاً
فشيئاً أخذت توميء برأسها بالموافقة .

بعد ساعات من هذا اللقاء تناول دكتور ستيلينجفيليت سماعة التليفون
وأدار رقماً ثم قال لحدثه : لقد كان اختطافاً سهلاً للغاية ، انها الآن في
(كينوي كورت) ذهبت معي مثل الحمل الوديع ، ولا استطيع ان اخبرك
بالكثير الآن ، ان الفتاة تحت تأثير كمية هائلة من العقاقير المخدرة ، انها تحت
هذا كله منذ فترة طويلة ، وان كانت تنكر ذلك ولكنني لا أثق في أقوالها .

وأصغى الى اجابة محدثه لحظة ثم قال : لا تسالي ذلك ، يجب ان اكون
حذراً جداً ، فانها تضطرب بسهولة شديدة ، انها في حالة خوف شديد من
شيء ما ، فلست ادري بعد ، ولا استطيع تحديد ذلك ، تذكر ان مدمني

المخدرات لا يمكن الوثوق بهم ولا تصديق كلامهم، لا.. فاني لا اريد اخافتها ،
 انني اعتقد انها كانت مصابة بعقدة « عبادة الأب » في طفولتها ، واعتقد
 انها لم تحب أمها وان أمها من النوع العصبي الذي يتصور اصحابه انهم شهداء ،
 واعتقد ان الأب كان رجلاً مرحاً ولم يستطع ان يحتمل « استشهاد » زوجته
 هدى الحياة فهجرتها ، هسل يعني اسم (لويز) شيئاً لديك ؟ لقد افزعها
 الاسم كثيراً ، انها كانت اول « عدوة » لها في حياتها ، فلقد انتزعت أباهما
 منها في طفولتهما.. ان الاطفال لا يدركون الكثير وهم في الخامسة من عمرهم
 ولكنهم « يشعرون » بالكثير ، انها لم تر والدهما إلا منذ ستة أشهر ،
 واعتقد انها كانت تبني قصوراً جميلة تعيش فيها مع والدها حيث تكون قرة
 عينه ولكن القصور تهافت ، فقد عاد الأب ومعه زوجة جديدة ، زوجة
 شابة جميلة ، واعتقد ان (لويز) ليس اسم هذه الزوجة ، اليس كذلك ؟
 حسناً ، لقد أردت ان أسأل فقط .. ان ما أعطيه لك الآن هو الملامح
 العامة للصورة .. وهذه المناسبة هنا حقيقة صغيرة قد تهلك ، لقد حاولت
 الفتاة ان تقتل نفسها هذا الصباح ، فهل يدهشك هذا؟ أرى انه لا يدهشك ،
 أوه .. لم تبتلع زجاجة من الاسبيرين ولم تضع رأسها في قرن الغاز ، بل
 أسرعت الى منتصف الشارع اثناء سير العربات ، ثم حشرت نفسها في طريق
 سيارة جاجوار ، وانقذتها في آخر لحظة .. نعم ، لقد كان انفعالاً صادقاً
 ولم تكن محاولة مفتعلة واعترفت هي بذلك مستعملة الجملة التقليدية « لقد
 أردت التخلص من حياتي » .

اصغى ستيلاينجفليت بعد ذلك الى بعض الجمل المتتابعة من محادثته ثم قال :
 لا أدري.. في هذه المرحلة لا يمكنني التأكد .. الصورة التي أراها واضحة :
 فتاة عصبية من تأثير تناول كمية هائلة من مختلف بحبوب المخدرات ، ولا
 استطيع تحديد نوعها بالضبط ، فهناك عشرات من هذه العقاقير في السوق ،
 ومعظمها يسبب فقدان الذاكرة والتخبط والتهور العدواني ، المشكلة هي في
 تمييز التصرف الطبيعي عن التصرف الناجم عن تأثير العقاقير ، فهذه الفتاة

إما انها تتظاهر بأنها ضحية للعقاقير ، ومن الجائز جداً انها تمثل دوراً لغرض في نفسها محاولة اعطاء صورة مغايرة تماماً لحقيقتها ، انني في كل لحظة اكتشف شيئاً مغايراً للصورة التي اخذتها عنها : هل هي ممثلة بارعة أم هي فريسة للعقاقير ؟ كلا الأمرين جائز .

انها الآن في (كينوي كورت) واعتقد انها سوف تبقى هناك وان من الأفضل ان تكلف شخصاً بمراقبة (كينوي كورت) ليراقبها إذا حاولت الهرب .

- ١٣ -

كان مستر اندرو ريستاريك جالساً الى مكتبه يوقع شيكاً وعلى وجهه علامات الامتعاض .. كانت حجرة مكتبه واسعة يجمع أثاثها بين الفخامة والراحة ، وكان الذي أثت الحجرة في الماضي هو سيمون ريستاريك ، وعندما استقر فيها اندرو لم يغير فيها شيئاً واستمر يباشر أعماله منها ، لم يغير فيها شيئاً باستثناء نزع لوحتين من الحائط وضع بدلاً منهما لوحة تمثل هو احضرها من منزله في الريف .

كان اندرو ريستاريك رجلاً في متوسط العمر ميلاً الى البدانة ومع ذلك فرغم مرور خمسة عشر عاماً على رسم اللوحة التي تمثل (والموضوعة في حجرة مكتبه) فان شكله لم يكبد يتغير عن شكله في اللوحة ، كانت ملامحه تزال له تلك الدقن البارزة والشفتان اللتصقتان في حدة والحاجبان المرتفعان ولم يكن مظهره يختلف عن مظهر أي رجل في مثل سنه ، وكان في هذه اللحظة يشعر بالتماسة .

دخلت سكرتيرته الحجرة واقتربت من مكتبه وقالت له : يوجد شخص اسمه مسيو هر كيول بوارو يطلب مقابلتك ، هو يصر على انه على موعد معك مع انني لم اهتمد الى ذلك الموعد في مفكرة المواعيد .

فقال ريستاريك مفكراً : مسيو هر كيول بوارو ؟ اني لا أذكر شيئاً عن هذا الشخص ولو ان الاسم لا يبدو غريباً بالفسبة لي .. ما شكله ؟

- انه ضئيل الحجم ، ذو رأسين ، أجنبي ، فرنسي فيما اعتقد ، وله شوارب ضخمة الحجم وشكله في مجموعه مضحك .

صاح ريستاريك : طبعاً .. طبعاً .. تذكرت الآن .. لقد وصفته ماري لي ، فقد جاء الى منزلنا ليقابل السير رودريك ، ولكن ماذا يقصد بقوله ان لديه موعداً معي ؟

- انه يقول انك كتبت له خطاباً ، وهز ريستاريك رأسه وقال : لا اذكر شيئاً عن ذلك .. اهل ماري كتبت له .. حسناً ، دعيه يدخل ، فلعل من الأفضل ان اسمع ما لديه .

ونخرجت السكرتيرة (كلوديا هولاند) وبعد لحظات عادت وبصحبتها هر كيول ، قالت : مسيو هر كيول بوارو ثم غادرت الحجرة . وتقدم بوارو نحو المكتب فنهض ريستاريك قائلاً : أهلاً بك يا مسيو بوارو اخبرتني زوجتي انك زرت منزلنا في الريف لتقابل خالي ، ماذا في استطاعتي ان افعله من أجلك ؟

فأجاب بوارو : لقد حضرت بنساء على خطابك . فقال ريستاريك : ولكنني لم اكتب لك أي خطاب .

ونظر اليه بوارو لحظة ثم اخرج من جيبه مظروفاً ففتحها واخرج منه خطاباً قدمه لريستاريك فتناوله هذا وحقق فيه . كان الخطاب مكتوباً بالآلة الكاتبة على نفس الورق المستعمل في مكتبه وكان عليه توقيع بالخير في أسفل الخطاب ، وقرأ في الخطاب « عزيزي مسيو بوارو ، اكون ممنون جداً لو تفضلت بزيارتي في اسرع وقت ممكن ، لقد فهمت من زوجتي ومما

سمعتك عنك ومن نتيجة تحرياتي انك رجل كتوم يمكن الاعتماد عليه عند تكليفه بمهمة .

المخلص : اندرو ريستاريك

صاح ريستاريك بعد ان قرأ الخطاب : متى تسلمت هذا الخطاب ؟

— هذا الصباح ، ولما لم أكن مشغولاً اليوم فقد جئت لزيارتك .

— هذا شيء عجيب جداً انني لم اكتب هذا الخطاب ولم أرسله لك ،

وهذا التوقيع مزور ومختلف تماماً عن توقيمي .. انظر .. هوذا توقيمي .

ثم قدم الشيك الذي وقعته قبل دخول بوارو وقال : هذا هو توقيمي

الحقيقي ، ألا ترى انه مختلف تماماً عن التوقيع الذي في هذا الخطاب ؟

— هذا شيء عجيب حقاً ، ترى من بعث إليّ بهذا الخطاب أمن الجائز

ان تكون زوجتك هي التي أرسلته ؟

— لا .. لا .. ان ماري لا تفعل شيئاً مثل ذلك قط ، وعلى فرض انها

هي التي فعلت فلماذا تزور توقيمي ؟ هذا مستحيل .

— ليس عندك فكرة على الاطلاق عن يكون قد أرسل هذا الخطاب ؟

— على الإطلاق .

— وليس عندك أي فكرة عن هذه المأمورية المفروضة مني ان اقوم بها

بناء على هذا الخطاب ؟

— وكيف لي ان اعرف شيئاً لم أكتبه ؟

قال بوارو : هناك ملاحظة في نهاية الخطاب ارجو ان تقرأها .

فقرأ ريستاريك الملاحظة التالية « المأمورية التي ارجب في تكليفك

بها تتعلق بابنتي نورما » .

واكفهر وجه ريستاريك وصاح : إذن المسألة هكذا .. ولكن من

يعرف ؟ من يعرف أي شيء ؟

قال بوارو : لعلها رغبة من شخص ما في ان يجعلك تستعين بي ، ألا

تدري حقاً من مرسل هذا الخطاب ؟

- اني لا أدري أي شيء .

قال بوارو : وانت أأست منزعجاً بآخصوص ابنة لك اسمها نورما ؟
أجاب ريستاريك في بطة : لي ابنة اسمها نورما ، انها ابنتي الوحيدة .

- هل نعانى بعض المتاعب ؟

- لا أدري حقاً .

مال بوارو بوجهه نحو ريستاريك وقال : اعتقديا مسآر ريستاريك ان
ابنتك نورما نعانى بعض المتاعب . وسأله ريستاريك : وما الذي يدعوك
الى هذا الظن؟ هل حدثك آحد في هذا الموضوع ؟ وهز بوارو رأسه ثم قال :
معظم فتيات هذا الجيل عندهن موهبة الوقوع في المتاعب ، ولعل هذا هو
ما آحدث مع ابنتك .

صمت ريستاريك لحظة وهو ينقر بأصابعه على المكتب ثم قال أخيراً :
نعم . انني منزعج بشأن ابنتي نورما .. انها فتاة صعبة المراس ، عصبية
جداً وأنا في الحقيقة لا أفهمها .

- لعلها في متاعب بشأن صديق شاب .

- تقريباً . ولكن ليس ذلك هو كل ما يقلقني ان ابنتي مفقودة وأريد
أن آثر عليها لقد جاءت الى منزلي في عطلة نهاية الاسبوع الماضي جريا على
عادتها كل اسبوع ، ثم تركت المنزل ليلة الآحد لتعود الى الشقة التي تعيش
فيها مع زميلتين لها في لندن ، ولكنها لم تصل الى هذه الشقة قط ، ولا
أدري على الاطلاق اين ذهبت . لعل هناك سبباً معقولاً لآختفائها ولكني
- كأب - أجد نفسي منزعجاً حقاً .. انها لم تتصل بالتليفون ولم تقل اي
شيء لزميلتيها .

- وماذا عن صديقتها الذي لا يعجبك ؟ هل تعتقد انها هربت معه ؟

قهقه الرجل في انزعاج : ادعو الله الا يكون ذلك قد آحدث . اعتقد
انك رأيتة عندما زرت منزلنا .

- نعم. انه شاب وسم ولكننه ليس النوع الذي يرضى عنه الآباء لبناتهم
ولقد لاحظت ان زوجتك لا ترضى عنه ايضا .

- زوجتي واثقة انه جاء في ذلك اليوم الى المنزل ليمعد عنه الشبهة .

- الا تعتقد ان ابنتك ذهبت اليه من تلقاء نفسها ؟

- لا أدري ماذا اعتقد ، ولكن هذا لم يخطر لي في البداية .

- ألم تخطر البوليس ؟ ولكننه هز رأسه نفيا .

قال بوارو : في حالة اختفاء شخص ما فان افضل شيء هو اخطار

البوليس .. ان رجال البوليس كتومون .

صاح رينستاريك : اني لا اريد اخطار البوليس ، انها ابنتي يا رجل ،

الا تفهم ؟ ابنتي . اذا كانت قد شاءت ان « تختفي » بعض الوقت فاني لا

اقف في طريقها ، ولا داعي للاعتقاد بأنها في خطر ولكني اريد ان اعرف

مكانها ارضاء لنفسي .

- عفوا يا مستر رينستاريك ولكن اليس من الجائز ان اختفاء ابنتك

ليس هو « كل » ما يزعجك ؟

- ما الذي يدعوك الى الظن بان هناك شيئا آخر ؟

- ان ابنتك في تلك الفترة الحرجة من العمر التي يسمونها بالمراهقة والتي

قد يقدم فيها الشبان والشابات على افعال قد يندمون عليها فيما بعد .. هل

تكره ابنتك زوجتك ؟

- مع الاسف هذا صحيح ، ولو انها نخطئة تماما يا مسيو بوارو . انني

لم افترق عن زوجتي الاولى - امها - البارحة ، لقد افترقنا منذ سنوات

عديدة . ثم سكنت لحظة وأضاف : يحسن بي ان اكون صريحا معك ، وعلى

العموم فالأمر لم يكن سرا يوما ما . لقد كنت على خلاف مع زوجتي الاولى

باستمرار ، ثم قابلت امرأة اخرى ووقع كل مناس في هوى الآخر فهجرت

انجلترا مع هذه المرأة وذهبنا الى جنوب افريقيا ، ورفضت زوجتي ان تمنحني

الطلاق ولم أَلح عليها في طلب الطلاق واستمررت في الانفاق عليها وعلى ابنتي التي كانت في الخامسة من عمرها حينئذ وأرى الآن - بعد مرور هذه السنوات - أنني كنت ضائعاً بالحياة كلها ، وكنت راغباً في الترحال ، وكنت أكره دائماً الاستقرار والعمل في المكاتب في المدينة ، وكان أخي سيمون يلومني دائماً لعدم اهتمامي بأمور الشركة التي ورثناها معا ، ولكنني كنت أكره ذلك النوع من الحياة ، كنت أحلم بالسفر والمغامرات ، كنت أحلم بأن أرى العالم وأن أقتحم المناطق المجهولة . ثم كف رينستاريك عن ذلك الحديث العاطفي وقال : ولكنني لن أزعجك بقصة حياتي . لقد ذهبت الى جنوب افريقيا ومعني لويز . ولكن حياتنا معا لم تنجح ، فقد كرهت لويز الحياة في جنوب افريقيا ، ورغم تعلق كل منا بالآخر بدأنا نتشاجر ، وبدأت لويز تحن الى العودة الى لندن والى حياة المدينة من جديد ، وهكذا افترقنا بعد عام واحد من وصولنا الى جنوب افريقيا . ثم تنهد وقال : لعل كان يحسن بي وقتئذ ان اعود الى انجلترا والى الحياة المملة التي هربت منها ولكنني لم أعد ... لم اعرف ما اذا كانت زوجتي توافق علي عودتي اليها ام لا ، ولعلها كانت يوافق علي اعتبار ان هذا هو واجبها ، لقد كانت مجنونة بالواجب . ولاحظ بوارو ان الجملة الاخيرة كانت مفعمة بالمرارة .

واستطرد رينستاريك : كان من المفروض ان افكر كثيراً في ابنتي نورما ولكن لعل الذي منعني هو شعوري بالاطمئنان عليها لوجودها مع أمها ، وكنت اكتب اليها من وقت لآخر وارسل اليها الهدايا في اعياد الميلاد ، ولكنني لم افكر مرة واحدة في العودة الى لندن لرؤيتها ، ولعل الذي حال ايضاً دون عودتي هو تصوري ان وجودي معها ومع أمها قد يؤثر على نفسيتهما عندما ترى والدها الذي لا يستقر ابداً .. على العموم تصورت أنني كنت على صواب في عدم عودتي .

قال بوارو : ولكنك عدت في النهاية .

تتهمد ريستاريك وقال : نعم عدت في النهاية ، فالمرء يتقدم في السن كما ترى . ويجانب ذلك فإنني كنت قد وفقت - مع شريك لي - الى صفقة اقتصادية عظيمة ، واحتاجت هذه الصفقة الى من يشرق عليها في لندن ، وكان في امكاني الاعتماد في ذلك على اخي سيمون ولكنك كان قد مات ، وكنت ما ازال اشاركه بالنصف في شركتنا . وهكذا بدأت افكر في العودة والاستقرار في لندن لانجاح مشروعي من ناحية والأشراف على شركتنا من ناحية اخرى .

قال بوارو : لعل زوجتك . اقصد زوجتك الثانية .

- نعم . . لقد تزوجت من ماري قبل وفاة اخي سيمون بشهر أو شهرين . لقد نشأت ماري في جنوب افريقيا ولكنها زارت إنجلترا عدة مرات وكانت ترجو ان تعيش باقي حياتها في إنجلترا ، اما انا فكما ذكرت بدأت للمرة الأولى افكر في العودة الى إنجلترا ، ثم فكرت في ابنتي نورما ايضا ، وكانت امها قد توفيت منذ سنتين وتحديث مع ماري في الأمر واتفقنا معاً على ان نختصن نورما ، وهكذا بدأ كل شيء يشير الى وجوب عودتنا فعدنا .

نظر بوارو الى اللوحة المعلقة فوق الحائط والتي سبق له ان رأى في المنزل (لونج بيزنج) . وكانت الاضاءة هنا اكثر وضوحا . كانت الصورة تمثل بكل دقة ذلك الرجل الجالس أمامه الى المكتب : نفس الملامح المميزة والذقن المبارزة والواجب الصاعدة ولكن كان في اللوحة شيء لم يكن موجوداً في الرجل الجالس الى المكتب : الشباب !!

وفكر بوارو في شيء آخر : لماذا نقل ريستاريك هذه اللوحة من منزله الى مكتبه ؟

كانت هذه اللوحة مرسومة في نفس الوقت مع اللوحة التي تمثل الزوجة

الاولى ، وكان الرسام الذي رسمها هو لاتسبرجر الذي تخصص في رسم الوجوه ، وكان من الطبيعي ان تبقى اللوحتان معاً في المنزل . ولكن ريستاريك نقل هذه اللوحة فقط الى مكتبه ، فهل كان ذلك نوعاً من الغرور ، ام انه شعر بأنه محتاج لرؤية نفسه باستمرار في المكتب ؟

وقال ريستاريك : معذرة يا مسيو بوارو . يبدو انني ازعجتك بقصة حياتي .

قال بوارو : لا داعي للاعتذار يا مستر ريستاريك . لقد كنت تتحدث عن حياتك فيما له صلة بحياة ابنتك هل تريد ان تعثر عليها ؟
أجاب : نعم .

اذا اردت العثور على ابنتك حقاً فيجب عليك ان تحظر البوليس ، وتأكد انهم كتومون .

— لن اخطر البوليس ابداً الا اذا فقدت كل امل في العثور عليها .

— لعالمك تفضل اذن الاعتماد على خبر سري خصوصي .

— نعم ، وان كنت لا ادري اي شيء عن المخبزين الخصوصيين .

— ماذا تعلم عني انا ؟

— اعلم شيئاً قليلاً عنك . اعلم مثلاً انك اشتركت في المخابرات في الحرب الماضية ، هذا شيء يشهد به خالي رودريك .

ولكن بوارو شعر بأن ريستاريك لا يؤمن بذلك تماماً لأن خاله رجل ضعيف الذاكرة والبصر والسمع . قال بوارو : دعني اؤكد لك انني رجل ناجح في كل اعمالى .. الواقع انني رجل لا مثيل له .

ولكن لم تبد علامات الاقتناع على ريستاريك والواقع ان أي رجل انجليزي لا يستريح الى هذه الطريقة التي تدل على الغرور .

سأله : ما هو شعورك انت يا مسيو بوارو ؟ هل تعتقد انك تستطيع

ان تعثر على نورما ؟

أجاب : ربما ليس بالسرعة التي يجدها بها البواليس ، ولكنني أستطيع ان أعثر عليها إنما يجب لذلك ان تخبرني بكل التفاصيل .

— ولكنني أخبرتك بكل شيء .. أستطيع ان اعطيك أيضاً قائمة بأسماء اصداقائها ومعارفها ، ثم توقف عن الكلام عندما رأى بوارو — ز رأسه في عنف قائلاً : لا .. لا .. انني اقترح عليك ان تخبرني بالحقيقة ، الحقيقة كاملة .

قال ريستاريك : هل تريد ان تقول انني لم أخبرك بالحقيقة ؟

أجاب بوارو : انك لم تخبرني بالحقيقة كلها ، اني واثق من ذلك ، ان من الأفضل ان تبوح لي بكل شيء . لأنني إذا عرفت ماذا كانت يدور في ذهن الفتاة فانني سوف أتقدم كثيراً في بحشي عنها .

ففكر ريستاريك لحظات ثم قال : ارجو ان يظل ما أقوله في الكتان تماماً يا مسيو بوارو ، هل تؤكد لي ذلك ؟

قال بوارو : أؤكد لك ذلك ، اعطيك كلمة هر كيول بوارو ، والآن ماذا حدث ؟ هل حاولت ابنتك شيئاً ضد زوجتك ؟ شيئاً أكثر من مجرد الوقاحة الصبيانية والكراهة الانفعالي ؟ هل هاجمتها ؟

قال ريستاريك : لا .. لا .. لم تهاجمها ، لم يكن هجوماً مباشراً ، ولكن لقد مرضت زوجتي فجأة .

قال بوارو : حسناً حسناً ، وماذا كانت طبيعة مرضها : آلام في معدتها ؟ شيء مثل هذا ؟

— انت سريع جداً يا مسيو بوارو ، سريع جداً ، نعم لقد شعرت بآلام في معدتها ، وكان ذلك شيئاً محيراً لأن زوجتي كانت دائماً تتمتع بصحة ممتازة ، وأخيراً أرسلها الأطباء الى المستشفى لإجراء الفحوص الطبية .

— والنتيجة ؟

— لا شيء ، لم يعثر الأطباء على سبب لعلتها ثم استعادت صحتها بسرعة

وعادت الى المنزل وعند ذلك عادت الآلام من جديد ، وبدأنا بفحص كل طعام تتناوله ، وبدأنا انها تعاني من تسمم بطيء دون أي سبب واضح ، وبدأنا نحلل الأطناق التي كانت تأكلها وفي النهاية اتضح لنا وجود سم فعلا في أطباقها ، في الأصناف التي كانت منها بمفردها .

— أي ان شخصا كان يضع لها الزرنيخ بالتدريج في طعامها ، اليس كذلك ؟

— نعم . . كميات ضئيلة جداً ولكنها تكفي في النهاية لموتها .

— اعتقد ان شهبانك اتجهت الى ابنتك ، وإلا فمن له أي مصلحة في موت زوجتك ؟

فتنهده ريستاريك ثم قال : بصراحة نعم .

عندما عاد بوارو الى منزله وجد خادمه الخاص ينتظره ، قال له : لقد اتصلت بك امرأة اسمها اديث يا سيدي .

قال بوارو مفكراً : أديث ؟

قال جورج : اعتقد انها وصيفة مسز اوليفر ، لقد طلبت مني ان أخبرك بأن مسز اوليفر موجودة في مستشفى (سانت جايلز) .
هتف بوارو : ماذا حدث لها ؟

— اعتقد انها كانت ضحية هجوم غنيف وقد طلبت ابلاغك يا سيدي بأنك انت المألوم فيما حدث لها .

قال بوارو : لقد حذرتها ، لقد شعرت بالقلق بالأمس عندما طلبتها تليفونيا ولم أجدها ، يا للنساء !

عندما فتحت مسز اوليفر عينيها وبدأت ترى ما حولها بوضوح اكثر ،
رأت نفسها نائمة في سرير من أسرة المستشفيات وأدركت انها ليست في
منزلها .

ثم رأت ممرضة تقف بجوار الباب وراعية يجوار السرير ، ورأت شخصاً
رابعاً قابلتسمت وقالت : لا أحسد يخطيء في التعرف على صاحب هذه
الشوارب ، ماذا تفعل هنا يا مسيو بوارو ؟

فاقترب بوارو من الفراش وقال : لقد رجوتك ان تكوني على حذر
يا صديقتي .

قالت : كل انسان معرض لأن يضل الطريق - ثم تأوهت : كم يؤلمني
رأسي !!
- ذلك بسبب اللطمة التي اصابته ؟

وفي هدوء ، راحت تروي له بإيجاز ما حدث لها منذ شرعت في مطاردة
دافيد بيكر وما ان فرغت من روايتها حتى هتف بوارو :
- هل دافيد بيكر هو الذي اعتدى عليك ؟ هل رأيتة ؟

اجابت : لم أره ، كل ما حدث انني سمعت وقع خطوات خلفي وقبل
ان استدير شعرت كأن جبلاً هائلاً قد سقط فوق رأسي ، ثم اغمضت مسز
اوليفر عينيها وبدأ عليها انها راحت في الحال في غيبوبة سعيدة .

- ١٤ -

دق بوارو الجرس بعد عودته من زيارة مسز اوليفر في المستشفى ولكن
الذي فتح له الباب لم يكن جورج وإنما سكرتيرته النشيطة مس ليمون التي
همست له وهي تساعد في خلع معطفه ان مستر جوي ينتظره في قاعة
الاستقبال .

ولحق بوارو بمسافر جوبي في حجرة الاستقبال وهناك اخرج جوبي من جيبه مفكرة المعلومات وفتحها بحذر ثم قال : هذه هي المعلومات التي تهتك يا مسيو بوارو : عائلة ريستاريك عائلة محترمة ، لم تحدث فيها فضائح قط ، الأب جيمس باتريك ريستاريك كان معروفاً بالصلافة في المعاملات ، منذ ثلاثة اجيال والعائلة منغمسة في الأعمال التجارية . الجد جوشوا ريستاريك هو الذي بدأ هذه الأعمال ، ثم توسع فيها الأب وأخيراً نجح سيمون في ان يجعل الشركة تستمر حتى توفي منذ عام تقريباً . أما الأخ الأصغر اندرو فبعد ان انتهى من دراسته في اكسفورد تزوج من جريس بالدوين واسفر الزواج عن ابنة وحيدة هي نورما ، ثم هجر الزوج زوجته وهاجر الى جنوب افريقيا مصطحباً معه عشيقته مس بيريل ، لم يحدث طلاق بينه وبين زوجته التي توفيت منذ عامين ونصف ، وكانت نورما تعيش في القسم الداخلي بمدرسة ميدوفيلد للبنات .

وقلب جوبي صفحة جديدة من مفكرة المعلومات ثم شرع يقرأ : دافيد بيكر ، اتهم مرتين في جريمة إجهاض ، البوليس يعرف عنه الكثير ، حامت حوله الشبهات في جريمة سرقة لوحات فنية ولكن لا دليل ، يفضل ان يعيش على حساب الفتيات وعلى حساب آباءهن ايضاً ، هو شاب سيء السيرة والسلوك ولكنه من الذكاء بحيث لا يمكن الإمساك به في شيء .

وسأله بوارو : هل تعتقد انه يمكن ان يلجأ الى العنف في مهاجمته لشخص ما ؟

— لم يتهمه احد بمثل ذلك من قبل وليس هناك ما يدعو الى ان يلجأ الى العنف ، فانه يمارس الجرائم التي تقسم بالذكاء لا العنف .

أوافقك على ذلك ، ولكن من الممكن ايضاً شراؤه اليس كذلك ؟

— بكل تأكيد .

فأوما بوارو برأسه وهو يتذكر صورة رآها في نفس اليوم ، صورة
اندرو ريستاريك وهو يريه شيكاً عليه توقيع ، ان بوارو لم يقرأ التوقيع
فقط بل قرأ ايضاً اسم الشخص الذي كتب الشيك لمصلحته ، كان الاسم هو
دافيد بيكر وكان المبلغ المكتوب في الشيك مبلغاً جسيماً ، لماذا ؟ لقد عرض
دافيد الزواج على نورما فهل كان جاداً ؟ هل هو حقاً يحب نورما ؟ إذا
كان ذلك فان من الصعب شراءه ، لقد كان يبدو مخلصاً في عرضه الزواج
على نورما ، ومن المؤكد ان نورما صدفته ولكن الذي لم يصدقه هو مستر
جوبي واندرو ريستاريك وهركيول بوارو ، ومن المحتمل جداً انهم على
صواب .

تتخرج مستر جوبي مرة ثانية ثم استمر يقرأ : كلوديا هولاند ، فتاة لا
غبار عليها ، والدها عضو في البرلمان ، لا فضائح خاصة بها ، بدأت حياتها
سكرتيرة طبيب في شارع هارلي ، وهي سكرتيرة من الطراز الأول ، وبعد
ذلك أصبحت سكرتيرة لمستر اندرو ريستاريك منذ شهرين ، ليست لها
علاقات عاطفية معروفة ، لا شيء بينهما وبين مخدمها مستر ريستاريك ،
تعيش في ضاحية (بورودين) منذ ثلاث سنوات ، تدفع إيجاراً باهظاً ،
وهي في العادة تعيش معها شريكتان في الشقة . أما فرانسيس كاري وهي
الفتاة الثانية فانها تعمل في متحف فني في شارع بوند ، وهي متخصصة في
تنظيم المعارض الفنية ، تذهب احياناً الى سويسرا والبرتغال ، لها اصدقاء
كثيرون في الوسط الفني والأطباء ، ثم توقف مستر جوبي عن القراءة وقال :
لم استطع الحصول على معلومات من جنوب افريقيا ، ولا أظن انني سأجد
معلومات لأن اندرو ريستاريك تنقل كثيراً من كينيا الى اوغندا الى ساحل
الذهب الى جنوب امريكا ايضاً ، كان يتنقل باستمرار ولذلك فليس له
اصدقاء في أي مكان ، وكان معه من المال اللازم لتنقلاته حيث يشاء فضلاً
عن الثروة الشخصية التي كوّنها بمجهوده في رحلاته هذه وقد أشيع عنه ثلاث
مرات انه مات ولكنه كان دائماً يعود من جديد في مكان مختلف عن

المكان الذي يشاع عنه انه مات فيه . ثم مات أخوه سيمون فجأة منذ عام تقريباً . وكان من الصعب العثور على اندرو في الجاهل التي كان يعيش فيها . والظاهر ان وفاة أخيه سببت له صدمة . كان قد تزوج ايضاً في ذلك الوقت امرأة أصغر منه بكثير . كانت مدرسة من النوع الجاد المستقيم . وأخيراً عاد اندرو الى لندن ومعه زوجته بعهد أن اصبحت ثريا بفضل رحلاته ومغامراته بالاضافة الى انه الوارث الوحيد لأخيه سيمون .

قال بوارو : هذه قصة نجاح ومأساة فتاة ، ولكم اتقي لو اعرف المزيد عنها . ولكنك اخبرتني بكل الحقائق التي كانت تنقصني ، الناس المحيطون بها والذين يحتمل انهم أثروا عليها . لقد كنت في حاجة الى أن اعرف المزيد عن والدها وعن زوجته فحاول ان تأتيني بالمزيد من المعلومات .

- ١٥ -

قال بوارو وهو ينحني في أدب شديد ويقدم باقة من الزهور لمسز اوليفر :
تفضلتي يا سيدتي العزيزة !!

فهمت مسز اوليفر وهي تتناول الزهور : أوه مسيو بوارو . ما أشد لطفك لاهتمامك بزيارتي والسؤال عني .

قال بوارو : لقد حضرت لتهنئتك بمناسبة شفائك . وتهنئت مسز اوليفر وقالت : نعم .. انني الان في كامل صحي حقاً وان كنت ما أزال احس بصداع يعاودني من آن لآخر .
تذكرني أنني حذرتك من التورط في أعمال جريئة .

هذا صحيح ولكنني لم استطع ان أمنع نفسي من الاندماج في المغامرة والواقع ان كل شيء كان يبدو مشيراً وبعثاً حتى بدأت اشعر بذلك الخوف المفاجيء . فقد شعرت فجأة بالخوف في تلك الشوارع الكثيرة الضيقة الملتوية والمنازل المهجورة . وأصبحت المغامرة كابوساً ثقيلاً كأنني انتقلت من حفل

يهيج وأضواء ساطعة وزحام شديد الى غابة كثيفة مليئة بالوحوش والزواحف .

سألها : اليس عندك اي فكرة عن تمقبك وماجلك !

أجابت : لا ، ولكنني اعتقد ان الطاووس هو الذي وصف لي ذلك الاتجاه الخاطئ عمداً .

فلا بد انه هو الذي هاجمني . من غيره ؟ ذلك الفنان القذر ذو الثياب القذرة ؟ لقد كانت رائحته كريهة ولكنه لم يبد لي شريراً ، ولا اعتقد ايضاً ان تلك الفتاة فرانسيس هي التي هاجمتني . انها فتاة جميلة بشكل ما وان كانت تستعمل مساحيق كثيفة ووجهاً شاحب جداً . انها تعمل في متحف للفن فيما اعتقد . لا ... لا اعتقد انها هي التي هاجمتني .

ولكن حدثني .. لماذا فعلت في القضية الاساسية في الفترة التي قضيتها في المستشفى . لا بد انك فعلت شيئاً .. ماذا فعلت ؟

تجاهل بوارو سؤالها وقال : يجب ان نبدأ من البداية .. هذه هي الطريقة الصحيحة للوصول الى الحقيقة ، ذات صباح كلمتني تليفونيا . كنت حزينا في ذلك الوقت لأن شيئاً مزعجاً للغاية حدث لي ، وانت كنت غاية في العطف شجعمتني وأثرت حماسي وقدمت لي قدساً فاخراً من الشاي ، وأكثر من ذلك انك ساعدتني ايضاً في العثور على الفتاة الغريبة التي زارقتني وقالت انها « تعتقد » انها ارتكبت جريمة قتل . والآن دعينا نسأل انفسنا : من القاتل ؟ اين حدث القتل ، لماذا حدث القتل .

قالت مسز اوليفر : اني في الحقيقة لا ادري ماذا تريد .

قال بوارو في بساطة : أريد جريمة قتل .

قالت ضاحكة : ما اشبهك بكلب الصيد المتوحش وأنت تقول ذلك .

قال بوارو : انني أريد جريمة قتل ولكنني لا أجدها .

كل ما أراه أمامي .. هو ملامح عامة . وعلاقات غامضة معقدة . فأني

هذه الملامح هو الصحيح ، لقد هجرت نورما منزلها واستقرت في لندن وأصبحت « فتاة ثالثة » في شقة في ضاحية بورودين ، هذا ملحق ، كلوديا هولاند سكرتيرة لوالد نورما . هذه علاقة ، هل هي صدفة ؟ أم أن هناك تدبيراً خلف هذه الصدفة ؟ الفتاة الأخرى تعمل في أحد المتاحف وتعمل موديل ولها علاقة بدافيد بيكر صديق نورما ، هذه علاقة أخرى . ثم ما هو دخل دافيد بيكر في كل هذا ؟ هل هو يحب نورما ؟

قالت مسز أوليفر في تفكير من العجيب حقاً ان تكون سكرتيرة لوالد نورما .. اعتقد انها بارعة في كل أعمالها .. واعتقد ايضا انها هي التي دفعت تلك المرأة من نافذة الدور السابع .
فصاح بوارو : ماذا قلت ؟ أي امرأة ؟

أجابته : امرأة كانت تسكن في الدور السابع . سقطت من النافذة أو ألقت بنفسها أو دفعها أحد .

فصاح بوارو : ولم تخبرني بذلك من قبل ؟ تعرفين انني ابحث عن « قتيل » وانت تقولين انه لا يوجد قتلى . يا ألهي !! متى حدث ذلك ؟
أجابته : منذ اسبوع فيما اعتقد .

قال بوارو : مدهش ، مدهش ، ما هو اسم هذه المرأة ؟

أجابته : لا أدري ، لم يذكر لي أحد اسمها ، ولكنها امرأة في الخمسين من عمرها . ولكن يا بوارو أألا أرى علاقة بين موت هذه المرأة وبين القضية التي نبحثها .

قال بوارو : بل هناك علاقة ، هناك هذه الفتاة نورما ، انها تعيش في نفس المنزل . وفي اليوم التالي تقابلتك نورما في منزل اسرتها فتسمع حديثك عني ، وفي اليوم الثالث تزورني وتقول انها ارتكبت جريمة قتل الاثرين علاقة بسين كل ذلك ، اني واثق ان هذه هي جريمة القتل التي ابحث عنها .

فكرت مسز أوليفر في ان ما يقوله بوارو « كلام فارغ » ولكنها لم تجرؤ على قوله . قال بوارو : هذا هو الشيء الناقص الذي كنت أبحث عنه . هذا هو الذي سوف يربط كل حلقات القضية بعضها ببعض .

- ١٦ -

جلس هر كيول بوارو في حجرة مكتبه يفكر .. مضى يستعرض كل تفاصيل القضية التي لم يكن يجد حق الآن رابطة منطقية تربط بينهما .. كانت التفاصيل كلها في ذهنه ولكن كيف يجمع بينهما ويرتبها ترتيباً منطقياً سليماً .

وبدا خياله يستعرض التفاصيل : ها هي زوجة الأب ، ها هو يقف بجوار بوابة ، امرأة تسدير رأسها نحوه وفي يدها ادوات تقليم الزهور . ماذا في هذه الصورة ، لا شيء ، ها هي رأس ذهبية الشعر ، شعر مصفف بطريقة منظمة جداً كأنه باروكة في فاترينة كوافير ، الشعر يبدو كثيفاً بالنسبة للوجه الذي يحتويه . لقد قال سير رودريك أن ماري ريستاريك تضع باروكة بسبب حادث وقع لها في شبابها ، هل هي سي باروكة ، هل يستطيع ان يصدق كلام سير بودريك ، واذا كانت حقاً باروكة فهل لها دلالة خاصة في الصورة العامة للقضية ، ثم تذكر الحديث الذي دار بينه وبين ماري ريستاريك ، هل كان في الحديث شيء هام ، ثم تذكر الحجرة التي دخلها معها ، حجرة بدون شخصية تبدو عليها حداثة الاستعمال ، ثم لوحتان على الحائط احدهما تمثل امرأة ، شفتاهما مطبقتان في صلابة ، شعرها بني رمادي - انها مسز ريستاريك الاولى وقد بدا عليها انها اكبر منا من زوجها . والأخرى صورة انصور ريستاريك على الحائط المقابل

الفرحتان ممتازتان فنيا ، لقد كان الرسام لانسيرجر فنانا عظيما في زمنه .
ثم عاد ذهن بوارو يحوم حول صورة اندرو ريستاريك ، هل شعر بأنها
كانت « أكثر فنانا » في المرة الاولى عما رآها في المرة الثانية !! اندرو
ريستاريك وكلوديا هولاند هل العلاقة بينهما أكثر من علاقة الخدم
بسكرتيته ، ربما ، وربما لا .. ها هو رجل عاد حديثا الى الوطن بعد
غيبه خمسة عشر عاما ، رجل لا اصدقاء له ولا معارف ، رجل وجد نفسه
امام ابنة عصبية غريبة الاطوار ، لعل من الطبيعي جداً ان يلجأ الى
سكرتيته النشيطة ويطلب منها ان تقبل ابنته في شقتها . هذه مصادفة
متبادلة لان الفتاة كانت ايضا تبحث عن فتاة ثالثة ، فتاة ثالثة !! هل هناك
معنى خاص لهذه الجملة .

- ١٧ -

نهض بوارو عن مائدة الافطار في الصباح التالي وهو يقول لسكرتيته :
اليوم سوف اتحرك ، فعندي مهام كثيرة يجب ان اقوم بها . هل قمت
بالبحوث اللازمة لي وحددت المواعيد والاتصالات الضرورية .
اجابت سكرتيته مس سيمون : طبعاً ، انها جميعا هنا . ثم سلمته
حقيبة الاوراق الجلدية الصغيرة .
قال لها بوارو : انني اعلم انني استطيع دائماً ان اعتمد عليك ..
وخرج .

كانت مهمته الاولى في ضاحية بورودين منزل الفتيات الثلاث . وامام
المنزل خرج بوارو من التاكسي ثم وقف يتطلع الى المنزل . رأى حملاً يقف
امام ابواب المصاعد وهو يصفر لحنا حزينا فاقرب منه فكف الحمال عن
الصفير وقال : نعم يا سيدي .

قال بوارو : ترى هل تستطيع اخباري عن حادث محزن وقع هنا منذ ايام ؟

بدت الحيرة على وجه الجمال وقال : حادث محزن ؟ لا .. لا أعلم شيئاً عن حوادث محزنة .

قال بوارو : لقد ألقت سيدة بنفسها من نافذة في الدار السابع او لعلها سقطت من الدار السابع وماتت .

قال الجمال بقلة اكتراث : آه .. ذلك الحادث ، لقد سمعت عنه ولكنني لا أدري شيئاً عنه لأنني بدأت العمل هنا منذ اسبوع فقط ، ولكنني سأستدعي لك شخصاً يعرف الكثير ، ثم رفع صوته صائحاً : جو .. جو .. انت يا جو .

فخرج من المنزل جمال آخر يسير في تراخ واقرب من بوارو والجمال ، سأله الأول : انت تعرف شيئاً عن حادث المرأة التي سقطت من الدار السابع ، اليس كذلك ؟ قال جو في تكاسل : لا أعلم الكثير ، لقد كان حادثاً محزناً . سأله بوارو : ماذا كان اسمها ؟ انني اتساءل لأنه من الجائز انها واحدة من قريباتي .

قال جو : حقاً يا سيدي ، يؤسفني ذلك ، لقد كان اسمها مسز كارينثير .
- هل كانت تعيش هنا منذ زمن طويل ؟

- دعني أفكر ، لعلها كانت تعيش هنا منذ عام ، او عام ونصف ، لا .
اعتقد انها كانت تعيش هنا منذ عامين .

- في اي ساعة وقع الحادث ؟

- في الخامسة او السادسة صباحاً يا سيدي ، وقع الحادث فجأة ودون إنذار ، لم تصرخ المسكينة بل سقطت في هدوء تام ، وبالرغم من ان الوقت كان مبكراً جداً إلا ان الفناء سرعان ما امتلأ بالناس .

- اعتقد ايضاً ان سكان المنزل هبطوا عندما سمعوا بالحادث .

فهز جو كتفيه وقال : ليس كثيراً ، لأن المرأة لم تصرخ اثناء سقوطها ،
ان أكثر المتجهمين كانوا من المسارة والذين رأوهم من نوافذ المنزل هبطوا
لمشاهدة ما حدث .

- اعتقد انها كانت تعيش بمفردها ، اليس كذلك ؟
قال جو : نعم يا سيدي .

قال بوارو : ولكن كان لها اصدقاء من سكان المنزل ولا شك ..
الجيران اقصد .

- لا أدري ، لم أرها مع احد من سكان المنزل ، لقد كان يزورها بعض
الاشخاص من الخارج وعلى العموم فانك تستطيع ان تحصل على معلومات
اوفر من مستر ما كفرلين المسؤول عن المنزل .
قال بوارو : حسناً ، هذا ما سوف اقوم به فعلاً .

قال جو : ان مكتبه في الدار الأرضي ، وتركه بوارو ثم دخل المنزل
وفتح حقيبة اوراقه وأخرج منها واحداً من الخطابات التي جهزتها له مس
ليمون وكان على الخطاب ذلك الاسم « مستر ما كفرلين » ، ثم طرق الباب
ودخل فوجد امامه مستر ما كفرلين وهو رجل متوسط القامة باسم الوجه
وقد استقبل بوارو واقفاً ثم قرأ الخطاب وهز رأسه وقال : انت إذن تريد
ان تعرف الظروف التي فارقت فيها مسز لويز كاربنتيير الحياة ؟ ماذا تريد
ان تعرف بالتحديد ؟

قال بوارو وهو يمثل دور المحامي الكتوم : ارجو ان يبقى كل شيء
سراً بيننا ، لقد اتصل رجال البوليس باقارب مسز كاربنتيير ولكن اقاربها
رجوئي بمناسبة قدومي الى انجلترا ان احصل لهم بعض المعلومات الشخصية
عن قريبتهم ، انت تعرف ان تقارير رجال البوليس الجافة لا تفيد شيئاً .

- نعم .. نعم .. هذا صحيح ، حسناً ، اسأل ما شئت يا سيدي .
- منذ متى سكنت مسز كاربنتيير هنا وكيف حصلت على هذه الشقة ؟

- منذ عامين ، كانت هناك سيدة تسكن من قبل في هذه الشقة واعتقد
انها كانت صديقة لمسز كاربنتيير فأخبرتتنا بأنها سوف تتركها ، وكان اسم
هذه السيدة مسز وايلدر وكانت تعمل في الاذاعة ولكنها تركت عملها
وهاجرت الى كندا ، وهكذا جاءت مسز كاربنتيير وسكنت في الشقة التي
كانت تسكنها قبلها مسز وايلدر .

- هل كانت مسز كاربنتيير ساكنة مريحة ؟
فتردد ما كفرلين لحظة ثم قال : دعنا نقل انها كانت امرأة مهيبة .
- ارجو ألا قشعر بالحرج معي ، هل كانت تقيم حفلات صاخبة ؟

قال ما كفرلين : حسناً .. حسناً .. لقد تلقيت بعض الشكاوى من وقت
لآخر ولكن معظمها كان من النزلاء المتقدمين في السن الذين يعبدون الراحة
والهدوء ، لقد كانت مسز كاربنتيير في الواقع سكيرة مدمنة ومدمنة على
الشراب مع مجموعة كبيرة من الشباب ، وقد سبب هذا بعض المتاعب .

- هل كانت تفضل صحبة الرجال ؟
- انها طبعاً لم تكن شابة . قال بوارو : الظواهر خادعة غالباً ، كم
كان عمرها ؟

- كانت في الخامسة والأربعين فيما اعتقد ، ولم تكن صحتها على ما
يرام ايضاً ، كانت تشرب في افراط وقتنائها نوبات حزن غريبة وكانت
عصبية ودائسة التردد على الاطباء ، ليست مصابة بهذا المرض ولكنها لم
تصدقهم ، واعتقد ان هذا هو الذي دفعها الى الانتحار .

- انهم مأساة حقاً ، هل كانت لها اصدقاء من الجيران ؟ كلوديا
مولاند مثلاً ؟

- لا .. لا اعتقد ذلك ، لعلها كانتا تتحدثان كلما جمع بينهما المصعد
او الطريق ولكني لا أظن انه كانت بينهما علاقة من أي نوع ، انهما مختلفتان
في الطباع والمشارب .

- ألم تكن هناك علاقة بين مسز كاربنتيير وبين نورما ريبستاريك ؟
- لا أدري حقاً ، لقد جاءت نورما هنا حديثاً جداً ، انها فتاة عصبية
وخجولة مثل تلميذات المدارس ، هل هناك شيء آخر يا سيدي ؟

- لا .. لقد كنت لطيفاً جداً معي ، ترى هل في امكاني ان ارى
الشقة ؟ انني أحب ان اصف لأقرباء المرحومة الجو الذي كانت تعيش فيه .
- نعم .. في استطاعتك رؤية الشقة ، تفضل معي ، وصعد الرجلان الى
الدار السابع وسار بوارو مع ماكفرلين حتى وصلا الى باب الشقة رقم ٧٦
ووضع ماكفرلين المفتاح في الثقب وعند ذلك سقط رقم من ارقام الشقة على
الارض فالتفت بوارو والتقطه وقدمه الى ماكفرلين قائل : يبدو ان الارقام
ليست مثبتة جيداً .

قال ماكفرلين : نعم .. انها تسقط كثيراً ، حسناً ، تفضل بالدخول
يا سيدي .

ودخل الاثنان الشقة وأخذ بوارو ينظر حوله في دقة .
قال له ماكفرلين : إن جميع الشقق تؤجر مفروشة طبعاً ولا يحتاج
السكان الى إحضار أي أثاث .

وسار بوارو الى النافذة ونظر منها وقال : هل هذه هي النافذة التي
سقطت منها المرحومة ؟

- نعم .. ان لها شرفة خارجية ، لقد ماتت المسكينة في الحال ولم
تشعر بشيء . حسن الحظ ولكن لعل الوفاة لم تكن انتحاراً وإنما كانت
حادثة !!

- ولكن هذا ليس معقولاً يا مستر ماكفرلين ، يستحيل ان تكون قد
سقطت صدفة لا بد انها تعمدت ان تلقي بنفسها .
- اني افضل دائماً التفسيرات الطبيعية ولكن المسكينة كانت امرأة
مخزينة دائماً .

- نعم .. نعم .. والآن اشكر لك لطفك وسوف يكون في إمكاني ان انقل الى اقارب المرحومة صورة دقيقة لحياتها ونظروف وفاتها المؤلمة .
ثم خرج بوارو من المنزل وهو يسأل نفسه : هل ماتت لويز كاربنتير صديقة أم عمداً ؟ لويز ؟ لويز ؟ لماذا يطارد هذا الاسم ذاكرته ؟

كانت المهمة الثانية لبوارو هي زيارة صديقه المفتش نيل في سكوتلانديارد .
وقد استقبله نيل مرحباً ثم قال له بعد ان جلس الاثنان في حجرة مكتب المفتش : ماذا وراءك هذه المرة أيا الشيطان المعجوز ؟
قال بوارو : لا بد انك تعرف انه نفس الموضوع الذي طلبت منك معلومات عنه .

ثم نظر في ورقة ضمنها الأسئلة التي يريد جوابها من المفتش وقال :
- من يرث اندرو ريستاريك بعد موته ؟
أجاب نيل : ذلك يتوقف على الوصية التي سوف يتركها طبعاً وان كنت أقصو ان الورثة ان يزيدوا عن الزوجة والإبنة .
- أليس هناك امرأة أخرى في حياة اندرو ريستاريك ؟
- لا أظن .. ان زوجته ماري شابة حسناء .
- ولكن من الممكن ان يتقدم شاب مغامر الى الابنة ويتظاهر بحبها .
- ثم يتزوجها من اجل ثروة أبيها ، اليس ذلك ما تقصده ؟ هذا جائز جداً وان كان في إمكان الأب في كل لحظة ان يغير وصيته ويحرم ابنته من الميراث .

فنظر بوارو الى قائمة الأسئلة التي احضرها ليوجهها الى صديقه ثم قال :
وما هي معلوماتك عن المتحف الفني الذي تعمل به فرانسيس كاوي ؟

- هناك بعض الشائعات عن انهم يزيفون اللوحات الاصلية ولو ان هذه الشائعات لا تقف على أرض ثابتة .

- وماذا عن دافيد بيكر ؟

- انه شاب مستهتر عاطل لا عمل له ، يشترك احيانا في السطو على البارات والنوادي الليلية ويدمن الهيروين والكوكايين ، والفتيات يعبدنه ، وهو يرسم ايضاً ولكنه رسام رديء ومعظم رسومه جنسية مبتذلة .

وبعد صمت قصير قال المفتش نيل :

- هل استلمت التقرير الخاص بانتحار تلك المرأة في ضاحية بورودين ؟
لقد ارسلته اليك على عنوانك .

- نعم .. ولكنه التقرير الموضوعي ، المعلومات ظاهرية .

- قال نيل : لقد تذكرت الآن شيئاً آثاره في ذاكرتي حديثي معك ، لقد كانت هذه المرأة من طراز يحب الرجال ولديها مال وفير وكانت تدمن الخمر ، ثم أصيبت بمرض الوهم وتصورت انها مصابة بالسرطان ، واعتقد ان السبب هو انها اكتشفت ان الرجال لم يعودوا يقبلون عليها ، هل تعلم ان لويز كاربنتيير كانت عشيقة لمستر ريس هولاند (والد كلوديا) وقتاً ما ؟
كانا يترددان معاً على الحانات والنوادي الليلية ، واستمرت علاقتها زمنياً ولكنني لا اعتقد ان كلا منهما كان مخلصاً للآخر ، كان في حياتها رجال غيره و كان في حياته نساء غيرها .

وكانت هذه آخر المعلومات التي قدمها المفتش نيل لصديقه بوارو .
خرج بوارو الى الشارع وهو يتحدث نفسه : هذه رابطة بدون شك ، ها هم أبطال القصة يقتربون من بعضهم بعضاً ، انني الآن اعرف الكثير عن كل شيء وكل شخص ، ولكنني عاجز بحق الآن عن ترتيب الصورة الكاملة .

وكانت مهمة بوارو التالية ، هي زيارة مس باترسبي في بيتها الأنيق في صاحبة بيكاديللي ، ومس باترسبي هي الناضرة السابقة لمدرسة ميدوفيلد الثانوية للبنات . حيث قضت نورما بعض سني حياتها .

١٨

مرة أخرى جلس هر كيول بوارو في مقعده المريح يفكر ويتأمل !! .
فوق منضدة صغيرة أمامه كانت توجد أوراق كثيرة ، معلومات من مساتر جوبي ، معلومات من المفتش نيل ، أوراق أخرى مكتوب عليها (شائعات ومصادرها) ولم يكن بوارو في حاجة الى قراءة هذه الاوراق .
كان قد قرأها مراراً وتكراراً ولكنه الآن كان في حاجة الى تصنيف هذه المعلومات والشائعات في صورة كاملة ، كان مقتنعا الان بأنه يمتلك (جزئيات) الصورة . ولكن ما هي هذه الصورة ، هذا هو السؤال ! .

هناك زوايا كثيرة يستطيع منها ان يقترب من الحل ولكن اي زاوية يختار ؟ لم يكن بوارو يحب ان يعتمد عل الحدس ، ولكنه كان يعتمد على « مشاعره » .

فما الذي « يشعر » به بوارو حيال هذه القضية . اي نوع من القضايا هي ؟ فلتبدأ من العموميات حتى نصل الى الجزئيات ، ما هي حقائق هذه القضية :

هناك أولاً المال ! ثم هناك ثانياً الشر ! نعم هناك شر في مكان ما في هذه القضية ، ان بوارو يعرف الشر جيداً . لقد قابله كثيراً من قبل وهو يعرف شكله وطعمه ورائحته ووسائله ، المشكلة انه لا يعرف اين يمكن الشر في هذه القضية بالرغم من ثقته في وجوده ، لقد اتخذ بعض الترتيبات لمقاومة الشر ولعلمها تكون كافية . هناك شيء شرير على وشك الحدوث ! شخص ما في مكان ما في خطر شديد ! .

ثم ترك بوارو ذلك البحث معلقاً مؤقتاً وبدأ يتأمل في « الاشخاص »

ما هي الصورة التي تتكون من الأشخاص ؟ ما هي الأدوار التي يلعبونها ؟
اندرو ريستاريك أولاً . رجل قلق لا يستقر في مكان واحد ولكنه
عموماً شخص محبوب وفاجح . هل له عدة نواحي ضعف ؟ لقد عاد الى
انجلترا بعد قصة نجاح متواصل ، فكيف يمكن اذن وصفه بأنه صاحب
شخصية ضعيفة ؟ لعله ضعيف فيما يتعلق بالنساء ، لقد اخطأ في زواجه الأول
ولعل عائلته هي التي دفعته الى هذا الزواج ، ثم قابل امرأة أخرى ، امرأة
واحدة ؟ ام عدة نساء ؟ من الصعب معرفة ذلك بعد مرور كل هذه السنوات
ولكنه كان زوجاً خائناً . لقد كان له بيت زوجية هادىء وكان يعبد ابنته
ولكنه قابل بعد ذلك تلك المرأة التي جماعته ييجر ذلك البيت ويهجر طفله .
لا بد انها كانت قصة غرام عنيف . ولكن هل كانت هي الدافع الوحيد ؟
ماذا عن كرامة حياة المدن والعمل في المكاتب ؟ ويبدو ايضا ان اندرو
ريستاريك كان شخصاً منطوياً على نفسه سواء في انجلترا ام في خارجها لأنه
لم يكون صداقات وثيقة مع احد . ولكن كيف كان له ان يكون صداقات
في الخارج وهو الذي لم يستقر في مكان واحد قط ؟ انه رحالة بالسليقة .
ومع ذلك فان ذلك كله لا يتفق مع صورة الرجل .

صورة ! .

قفزت الكلمة الى ذهن بوارو وذكرته بالصورة المعلقة في مكتب اندرو
ريستاريك . انها صورة الرجل نفسه منذ خمسة عشر عاماً . ما هي
التغيرات التي احدثتها هذه السنوات في ملامح الرجل ؟ من المدهش حقاً
انها تغيرات قليلة جداً . لقد شاب الشعر قليلاً وامتلا الجسم قليلاً ولكن
اللامح لم تتغير . وجه الرجل لم يتغير . انه وجه صارم . وجه رجل يعرف
ماذا يريد ويعرف كيف يحصل عليه . وجه رجل مخاطر .

لماذا احضر اندرو ريستاريك تلك الصورة من المنزل الى حجرة المكتب
في لندن ؟ ان الصورة واحدة من صورتين . صورته وصورة زوجته الأولى .

كان يجب بقاؤها معاً على الأقل من الناحية الفنية . هل يستطيع العالم
النفساني ان يقول ان سبب نقل الصورة هو رغبة اندرو ريستاريك في ان
ينفصل مرة أخرى عن زوجته التي هجرها قديماً هل ما يزال اندرو يرغب
في ان (يهجرها) حق بعد ان ماتت ؟

لقد خرجت الصورتان من مخزن المنزل مع صور أخرى تترك ماري
صورة غريمتها في المخزن . ولكن لعل شعورها وقطع أخرى من الآثار .
تري ما هو شعور ماري ريستاريك نحو تعليق صورة الزوج والزوجة الاولى
منها ؟ المعقول بأن وجودها في ذلك المنزل مؤقت هو الذي جعلها لا تهتم
ثم ان ماري ريستاريك ليست امرأة من النوع الغيور . انها امرأة عاقلة .
ومع ذلك فان جميع النساء يشعرون بالخيرة ان لم يكن من جميع النساء
فعلى الأقل من زوجات ازواجهن .

وشعر بوارو عند ذلك بالدهشة لأنه لم يفكر كثيراً في ماري ريستاريك
لقد رآها وتحدث معها مرة واحدة ولكنها لم تترك أثراً في نفسه . لقد
شعر بأنها امرأة نشيطة و... ماذا ؟ متصنعة ؟ ما الذي جاء بهذه الكلمة ؟
هل باروكة الشعر هي السبب ؟ ثم انها كانت غاضبة جداً عندما اكتشفت
وجود دافيد بيكر في المنزل . لقد كان غضبها طبيعياً لا ريبة فيه . ولكن
دافيد بيكر ، ماذا كان يبدو عليه ، الشعور بالتسلية لا اكثر ، ولكنها
كانت غاضبة جداً لوجوده في المنزل ، هذا شيء طبيعي منها ، اي أم تحب
ابنتها تكره ان تكون لها علاقة بهذا الشاب الرقيق .

ولكن ماري ريستاريك ليست « أم » نورما ، انها قطعا لا تهتم بمستقبل
نورما ولا تخشى عليها من ذلك الشاب ، ماذا يهمها من الأمر كله ؟ ما هي
مشاعر ماري نحو نورما ؟ انها تشعر بأنها فتاة متعبة متعلقة بشاب رقيق
من المؤكد انه سوف يسبب متاعب جمة لاندرو ريستاريك . وبعد ذلك ؟
ما هو شعور ماري نحو ابنة زوجها التي حاولت ان تفسد السم لها ؟

لقد كان تصرف ماري تصرفاً طبيعياً عندما تخلصت من الفتاة، وجعلتها تغادر المنزل لكي تنجو من خطر الموت بالسم ، ولتعاون مع زوجها في إخفاء أي فضيحة كان من الجائز ان تحدث ، لقد استمرت نورما تزور المنزل في الاجازات الاسبوعية ولكن حياتها استقرت في لندن ، وحتى اذا انتقل اندرو وزوجته الى منزل في لندن فليس هناك ما يدعو الى ان تعيش نورما معها ، معظم الفتيات في هذه الايام يعشن بعيداً عن عائلاتهم ، إذن فنورما ليست مشكلة بالنسبة لماري .

ان اندرو ريستاريك نفسه يتصور ان ابنته هي التي كانت قدس السم لزوجته ، ولكن بوارو لا يتصور ذلك .

ثم انتقل بوارو بأفكاره من الريف الى لندن ، الى الفتاتين اللتين تشاركان نورما السكن ، كلوديا هولاند ابنة ريس هولاند عضو البرلمان . . انها فتاة غنية مثقفة نشيطة وسكرتيرة ممتازة .

وفرانسيس كاري فتاة ذات ميول فنية التحقت في أول حياتها بمعهد لدراسة التمثيل . ولكنها هجرته بعد فترة قصيرة ، ثم التحقت بمعهد تجاري وهجرته ايضاً بعد فترة قصيرة ، والتحقت بعدة وظائف وهي أخيراً تعمل في متحف الفن . وهي تعرف دافيد بيكر ، ترى هل تحبسه ، ان دافيد بيكر شاب يستطيع اجتذاب كل الفتيات ، وما هو رأي بوارو نفسه في دافيد بيكر ، انه شاب وسيم مستهتر قابل بوارو في منزل ريستاريك وهو يؤدي خدمة لنورما ، أم لنفسه ، ثم رآه قائماً في الطريق وأركبه السيارة معه ، ولاحظ انه شاب ذو شخصية قوية وقادرة على النجاح . ومع ذلك فان هناك جانباً غير مرض في ذلك الشاب ، ان له سوابق كثيرة قافمة مثل تزوير فواتير الجراجات والسطو على البارات والاندية الليلية بجانب الاشتراك في جريمتي إجهاض ، هذه هي (موضة) الاجرام اليوم . وليست بما يعتبره بوارو « شراً » وهو ليس من النوع الذي يحب العمل المستمر ، وهو مغرور

وأنا في (طاروس) في مظهره هل هناك ما هو أكثر من ذلك .
هل عرض دافيد الزواج من نورما أملا في الحصول على ثروة أبيها يوما
ما ، ولكن في استطاعة اندرو ريستاريك دائما ان يغير وصيته ما دام أنه
لا يحب دافيد بيكر ، فهل يمكن القول اذن ان دافيد حقا يحب نورما وليس
طامعا في أي ثروة .

وعندما تذكر بوارو الشيك الذي وقعه اندرو ريستاريك باسم دافيد
بيكر ، اذن فان اندرو اشترى دافيد ، اشترى ابنته عن ابنته ، اشترى
بمبلغ باهظ ، مبلغ يدير رأس أي انسان ، ومع ذلك فان دافيد عرض الزواج
من نورما ! هل كان دافيد يحاول ان يجعل الأب يضاعف ثمن الشراء .

وتذكر بوارو وجه اندرو ريستاريك الصارم ، لا يسد أنه يحب ابنته
نجدا حتى يدفع ذلك المبلغ ليصد عنها رفقاء السوء .

ثم ماذا عن انتحار تلك المرأة لويز كاربنتيير من نافذة الدور السابع ،
هل هذه هي جريمة نورما ، ان القتيلة كانت تسكن في نفس العمارة التي
تسكن فيها الفتاة . لا بد ان هذه اذن هي الجريمة التي دفعت بالفتاة الى ان
تطرق بابها مستنجدة ذات صباح ، هل هي الجريمة المنشودة .

ومد بوارو يده وتناول الاوراق التي تحوي كافة المعلومات عن لويز
كاربنتيير : امرأة في الثالثة والاربعين من وسط اجتماعي محترم ومعروف
عنها انها نشأت نشأة طليقة . تزوجت مرتين ، وطلقت مرتين ، امرأة
تمشق الرجال . امرأة أدمنت الخمر في سنواتها الأخيرة . امرأة كانت تحب
الحفلات ، امرأة كانت تصاحب رجالا اصغر منها سنا بكثير ، امرأة كانت
تعيش بمفردها في ضاحية بورودين . امرأة كانت تتصور انها مصابة
بالسرطان ، كل هذا لا يربط بينها وبين نورما ريستاريك .

لويز كاربنتيير ! لويز . لماذا يبدو له ذلك الاسم مألوف . أين سمعه قبل
الآن في هذه القضية .

وتصلب جسم بوارو فجأة ، لقد تذكر ابن سمع ذلك الاسم ، انه اسم المرأة التي هرب معها اندرو ريستاريك من إنجلترا ، لقد كان اسمها لويز بيريل لقد هرب الاثنان معاً ثم اختلفا وافترقا بعد عام واحد . ابن لويز بيريل اذن امرأة تحب بعنف وقتشاجر بعنف وتختلف بعنف ، انها مثل لويز كاربنتيير ، لا بد ان لويز كاربنتيير هي نفسها لويز بيريل .

ولكن حتى على فرض صحة ذلك فما الذي يربط بين لويز ونورما ؟ هل تقابل اندرو مع عشيقته القديمة بعد عودته الى إنجلترا ؟ هذا احتمال ضعيف لأن حياة كل منهما ابتعدت تماماً عن حياة الآخر . ولكن على فرض انها تقابل فهل ثارت غيرة زوجة اندرو الحالية من عشيقته القديمة فألقت بها من النافذة ؟ كلام فارغ ! المرأة الوحيدة التي تذكره لويز هي الزوجة الاولى ولكنها ميتة ، وعند ذلك دق جرس التليفون ولكن بوارو لم يتحرك من مكانه ، لم يكن يريد ان يخرج عن خواطره ، كان يشعر بأنه قد بدأ يسير في الطريق الصحيح ، ولكن الباب فتح ودخلت مس ليمون تقول : انها مسز أوليفر على التليفون .

صاح بوارو : ليس الآن .. لا أريد ان يزعجني أحد الآن .

قالت مس ليمون : انها تقول انها تذكرت شيئاً هاماً نسيت ان تخبرك به ، شيئاً خاصاً بقصاصة من الورق وقعت في يدها من عربة لنقل الأثاث .

- ليس الآن من فضلك ، ليس الآن .

قالت مس ليمون : سوف أخبرها بأنك مشغول .

ثم خرجت وعاد السلام يرفرف على الحجرة وعادت خواطر بوارو تنتظم في حلقات وفجأة سطع خاطر منها أمام ذهنه .

صاح بوارو : وجدتها ، الآن أعرف كل شيء ، لقد اكتملت الصورة تماماً ، باروكة الشعر ، الصورة .

عادت مس إيمون تقول: دكتور ستيلينجفليت على التليفون وهو مصمم على الكلام معك .

قال بوارو : قولي للدكتور انني ، من قلت ؟ دكتور ستيلينجفليت ؟ سوف اكلمه فوراً ، مساتي التليفون ، آلو .. دكتور ستيلينجفليت ، انا هر كيول بوارو ، هل حدث شيء ؟
- لقد خرجت الفتاة من العيادة .
صاح بوارو : ماذا ؟

- لقد سمعني ، خرجت الفتاة من العيادة ، خرجت من الباب العمومي .

قال بوارو بانزعاج شديد : يا الهي ، ولماذا تركتها تخرج ؟ هذا جنون .
- لقد كان هذا هو اتفاقي معها ، انها حرة في الدخول والخروج في أي وقت تشاء .

قال بوارو : انك لا تستطيع تقدير النتائج الخطيرة التي سوف تترتب على ذلك .

- حسناً ، انني لا اعرف هذه النتائج ، ولكنني اعرف ما أفعل ، واذا منعتها من الخروج فان كل جهودي معها تضيق سدى ، تأكد أنني بذلت مجهوداً علمياً كبيراً . ان عملي يختلف عن عملك ، لقد كنت واثقاً انني على وشك الوصول الى شيء وانها لن تترك العيادة ابدا .

- وما هي قد خرجت ، ماذا حدث ؟ لا بد ان شيئاً ما قد حدث .

- بصراحة يا صديقي لا أفهم السر في هذه النكسة .

- لا بد ان شيئاً ما قد حدث ، لا بد انها رأت شخصاً ما ، أو تحدثت مع شخص ما ، أو ان شخصاً ما عرف مكان اختفائها ، هل تسلمت خطاباً أو تليفوناً أو مكالمة تليفونية ؟

- لا شيء من ذلك على الاطلاق ، أنا واثق من ذلك .

- اذن كيف ؟ آه ، الصحف هل تدخل عيادتك ؟
- طبعاً ، انني احرم على أن يشعر النزلاء بالحياة الطبيعية حولهم في عيادتي .
- وما هم قد وصلوا اليها بهذه الطريقة . الحياة الطبيعية حقاً !! أي الصحف تدخل عيادتك ؟
- الصحف اليومية الخميس .
- ومتى خرجت الفتاة ؟
- في العاشرة والنصف هذا الصباح .
- بعد أن قرأت الصحف طبعاً ، وقرأت فيها اعلانات موجها اليها ، ما هي صديقتها المفضلة ؟
- لا أدري حقاً ، اعتقد انها تقرأ جميع الصحف .
- قال بوارو وهو ينهي المكاملة ؟ حسناً يا صديقي ، وداعاً الآن ، لا وقت للمحديث ، يجب ان ابحث فوراً عن الإعلان الذي جعل نورما ربستاريك تغادر عيادتك ؟
- ثم وضع الساعة مكانها وصاح : مس ليمون . علي جميع الجرائد التي صدرت اليوم .
- فاحضرت مس ليمون الجرائد وبدأت تبحث مع بوارو عن (الاعلانات الشخصية) .
- أخذ بوارو يقرأ في جنون عامود الاعلانات : سيدة تريد ان تتخلص من معطفها ، منزل جميل للبيع ، مدرسة للتخلفين عقلياً ، حلوى مصنوعة في البيت ، آه ، ها هو الإعلان .
- « أنا في مشكلة عويصة جداً . لا يسد ان أراك . اذهبي الى الشقة في الراجعة والنصف دون تأخير . كلمة السر جولييات » .

ثم تنازل بوارو معطفه وهرع الى الباب الخارجي وفتحته فاصطدم بمسؤول أوليفر التي حضرت لزيارته في نفس اللحظة .

١٩

كانت فرانسيس كاري تسير الهوينا وهي تحمل حقيبتها مع الصديقة التي قابلتها في الطريق ، وكانت الاثنتان تقصدان الى ضاحية بورودين .

قالت الصديقة : حقا يا فرانسيس ، كيف تعيشين في هذا المنزل البشع؟ انه يشبه السجن تماما . وقالت فرنسيس : كلام فارغ يا ايلين ، ان الشقة فيه مريحة جداً ، انني سعيدة بالاقامة فيه ، وكلوديا زميلة مثالية لا تتدخل في شؤون غيرها قط .

- اليس في الشقة غير كما ، لقد نسيت ، كنت اظن ان ممكنا فتاة ثالثة . وهزت فرنسيس كتفها وقالت : يبدو أنها هجرتها .

- هل تعنين انها لا تدفع نصيبها في الايجار .

- لا .. لا .. انها تدفع بانتظام . ولكني اعتقد أنها هربت مع عشيق لها .

- هل انت ذاهبة حقا الى فيينا في الشهر القادم .

- نعم ، هناك معرض سوف أشرف علي تنظيمه .

- اعتقد ان الأمر يكون بشعاً اذا سرقت منك بعض اللوحات هناك .

قالت فرنسيس : لا خوف من ذلك ، فجميع اللوحات مؤمن عليها ، اللوحات الهامة على الاقل .

ووصلت الفتاتان عند ذلك الى مفترق الطرق فانصرفتا ايلين الى طريقها ودخلت فرنسيس المنزل وصعدت بالمصعد وهي تصفر لحنا مرحا . وخرجت من المصعد وسارت في الممر المؤدي الى شقتها ، وفتحت الباب ودخلت ،

وأغلقت باب الشقة خلفها ، وكانت الصالة مظلمة ولكن باب حجرة الصالون كان مواربا ، وكان يبدو خلفه ضوء المصباح الكهربائي .

قالت فرنسيس : من الذي أضاء المصباح الآن ، هذا شيء مضحك .

ثم خلعت معطفها ووضعت حقيبتها على المقعد وسارت نحو حجرة الصالون ودفعت الباب ودخلت ، وما ان رأت المنظر الذي طالعتها حتى وقفت جامدة في مكانها وكأنها مسها تيار كهربائي .

فتحت فيها ثم أغلقتها عاجزة عن الكلام أو الصياح وبرزت عيناهما من بحجريها ، وأخيراً تماثلت نفسها وأطلقت صرخة داوية وعادت ادراجها جريا ، فخرجت من حجرة الصالون وجرت وهي تتعثر في قطع الأثاث حتى فتحت باب الشقة وأسرعت الى باب شقة جارتها مس جاكوب فأخذت تطرق بابها في جنون .

وفتحت مس جاكوب العجوز الباب وهتفت : ماذا حدث بحق السماء .

ولكن فرنسيس قاطعتها في صوت متعشرج : هناك شخص في الصالون شخص ميت ، اعتقد انه شخص اعرفه ، اعتقد انه دافيد بيكر ، ان جثته ملقاة على الأرض اعتقد انه مطعون بسكين ، هناك دم كثير ، بحيرة من الدم .

ثم أخذت تبكي في هستيرية شديدة فجذبتها مس جاكوب الى الداخل واجلستها وقدمت اليها شرابا وقالت : اشربي هذا ولا تتحركي من هنا .

وتجرعت فرنسيس المشروب في ذهول ، أمسا مس جاكوب فانها خرجت من شقتها ودخلت الشقة المجاورة وقصصدت الى الصالون الذي به الجثة .

لم تكن مس جاكوب من النوع الذي يصرخ أمام المشاهد المفزعة ، فوقفت في حجرة الصالون وشفتاهما مضمومتان . كان المنظر الذي طالعتها كابوساً رهيباً ، على الأرض كان يرقد ذلك الشاب وذراعاه مفتوحتان .

وشعره الكستنائي متهدل فوق كتفيه ، كان مرتديا معطفاً قرمزيا ، وكان قميصه الأبيض غارقاً في الدماء . في بحيرة من الدماء .

ثم تنبّهت مس جاكوب الى وجود شخص آخر في الحجرة كانت هناك فتاة تقف ملتصقة بالحائط وهي تنظر الى الجثة في ذهول ، كانت الفتاة ترتدي فستاناً أبيض اللون ، وشعرها البني متهدل فوق خديها ، وكان في يدها اليمنى سكين تتساقط منه الدماء !

حدقت مس جاكوب في الفتاة ، وتنبّهت الفتاة الى وجود مس جاكوب ونظراتها اليها . فقالت في لهجة خالية من كل عاطفة : نعم انا القاتلة ، لقد قتلته وسقطت دماؤه على يدي ، ذهبت الى الحمام وغسلت يدي ولكن يبدو ان الدماء لا تزول من اليدين أبداً . ثم عدت الى هنا لأنناكد ان ما حدث هو شيء حقيقي ، ولكنه حقيقي كما ترين ، مسكين دافيد ، ولكني اعتقد أنه كان لا بد لي أن اقتله .

فقالت مس جاكوب وهي لا تدري ماذا تقول : حقا ! ما الذي دعاك الى هذا ؟

أجابت الفتاة : لا أدري ، بل اعتقد اني ادري ، لقد كان في مشكلة عويصة وارسل لي مستغيثاً فحضرت ، ولكني كنت أريد ان أتحرق منه .. كنت أريد ان أهبه ، انني في الحقيقة لم أكن أحبه .

ثم وضعت السكين على المنضدة في هدوء ، وجلست على المقعد . وقالت : ليس من الحكمة ان يحب الانسان احداً ، ليس من الحكمة لأن الانسان لا يعرف الى ماذا يدفعه ذلك الحب ، مثل لويز !

— ألم تكن هناك علاقة بين مسز كاربنيلير وبين نورما .

كان في الحجرة الآن ستة اشخاص باستثناء صورة المهرج التي على الحائط

كان قد مضى وقت طويل على اكتشاف الجثة ، كان البوليس قد جاء ثم ذهب .

وكان اندرو ريستاريك يجلس كأنه شخص تحت تأثير التنويم المغناطيسي .
كان يكرر بطريقة آلية قوله : أنا لا صدق .. أنا لا أصدق .

كان قد استدعى تليفونيا فجاء الى الشقة ومعه كلوديا هولاند التي أدت دور السكرتيرة بنجاح عظيم رغم الصدمة التي فاجأت الجميع فاتصلت بالأشخاص اللازمين وبماري ريستاريك ثم اعطت فرانسيس كاري مهدياً وأرغمتها على ان تلازم الفراش .

وكان هر كيول بوارو ومسز أوليفر يجلسان جنباً الى جنب على الأريكة لقد وصلا في نفس الوقت الذي وصل فيه رجال البوليس ثم بقيا بعد ان انصرفت الشرطة .

وأخيراً جاء المفتش نيل فحيا بوارو بإيماءة من رأسه ثم صافح اندرو ريستاريك ، ولكن ماذا كان الجميع ينتظرون ؟

لقد نقلت الجثة ، وقام رجال البوليس برفع البصمات وتصوير الجثة من مختلف زواياها ، ولكن ما هم يجلسون دون ان يعرفوا لماذا ؟
قالت مسز أوليفر موجهة حديثها الى المفتش نيل : اذا كنت تريد مني ان أنصرف .

فقال المفتش نيل باسم : أنت مسز أوليفر ، اليس كذلك ؟ اذا لم يكن لديك مانع فاني افضل بقاءك . وتنهدت مسز أوليفر ثم اغمضت عينيها وهي تتصور المشهد المفزع الذي طالعها عند دخولها هذه الحجرة ، الشاب الطاووس ميت على الأرض بطريقة تبدو كأنها موت في مسرحية ، والفتاة ، كانت الفتاة تبدو مختلفه تماماً ، لم تكن نورما ريستاريك الخائفة المضطربة ، كانت فتاة جادة تنتظر مصيرها في ثقة وكبرياء .

وكان بوارو قد قام بمكالمتين احدهما لسكو قلانديارد ، وبعد ان انتهى

من مكالمته التليفونية عاد الى مسرح الجريمة وانضم الى الموجودين ، ثم
جلس بجوار صديقته مسز اوليفر .

قالت له مسز اوليفر : كم أرجو ان تفعل شيئاً .

قال : ولكني فعلت . لقد اتصلت بالاشخاص الذين يجب ان يكونوا
حاضرين هنا ، اننا لا نستطيع ان نفعل شيئاً قبل ان ينتهي البوليس من
التحقيقات الابتدائية .

سألته : من الذي كلمته بالتليفون بعد سكوثلانديارد :

أجاب : دكتور وستيليجفليت .

- دكتور ماذا ، من هو ، هل تريد منه ان يقول ان الفتاة المسكينة
نورما مجنونة وغير مسؤولة عن تصرفاتها .

- ان مؤهلاته العلمية تستطيع ان تجعله يقول هذا على أي حال .

- هل يعرف أي شيء عنها ؟

- يعرف الكثير ، لقد كانت في عيادته النفسية وتحت رعايته منذ ذلك
اليوم الذي رأيتهما فيه في كافيتيريا شارع ثورب .
- من أرسلها اليه ؟

- أنا طبعاً ، لقد دبرت بعض الترتيبات تليفونيا قبل أن اوافيك الى
الكافيتيريا .

- ماذا؟ اذن كنت تعرف مكانها طول الوقت بينما كنت استحدثك على
ان تفعل شيئاً ، ولم تخبرني قط . حقاً يا بوارو ، كيف امكنك ان تكون
وضيماً هكذا ؟

قال بوارو مهدثاً : ما فعلته كان في سبيل المصلحة العامة .

- هذا ما يقوله كل انسان بعد ان يفعل شيئاً يثير الجنون . وماذا فعلت
غير ذلك ؟

- لقد رتببت الأمر بحيث يكلفني والدها بالبحث عنها حتى يكفني المحافظة على سلامتها في عيادة دكتور ستيلينجفليت .

قالت : وكيف علمت بحق السماء ان والدها سوف يكلفك بالبحث عنها؟ كيف نجحت في التأثير على والدها ؟

- لقد اقترحت مكتبه ومعني خطاب منه يطلب فيه مساعدتي في البحث عن ابنته .

- وما الذي جعله يرسل لك هذا الخطاب ؟

- انه لم يرسل لي أي خطاب . انا الذي كتبت الخطاب ، وانا الذي وقعته طبعاً .

وضحكت مسر اوليفر وقالت : يا لك من شيطان يا بوارو ، وماذا كان هدفك من ذلك كله ؟

- أردت ان أوقف فضوله ، وبعد ذلك استخدمت مواهي في التأثير عليه حتى يكفني بالبحث عن نورما .

- هل أخبرته انك وضعت نورما في عيادة دكتور ستيلينجفليت ؟

- بالطبع لا .. لم أخبر انساناً قط .. كان هناك خطر شديد .

- هل تعني ان نورما كانت في خطر ؟

- أو انها كانت خطرة على شخص آخر ، من البداية كان الاحتمالان

ماثلين في ذهني . كانت محاولات تسميم ماري ريستاريك محاولات فجأة ،

لم تكن محاولات جادة للقتل ، ولكن كانت هناك قصة ذلك المسدس الذي

انطلق في فناء منزل ضاحية بورودين ثم قصة السكين وبقعة الدم . في كل

مرة يحدث شيء من هذا كنت أجد ان نورما لا تعلم شيئاً عن هذا الشيء

أو لا تتذكر شيئاً ، انها تعثر على الزرنيخ في دزج دولابها ولكنها لا

تتذكر انها وضعت به بنفسها وهكذا ، وهي تزعم انها تفقد ذاكرتها بعض

الوقت ، ولذلك كان لا بد ان اسأل نفسي « هل هي صادقة في مزاعمها أم

أنها تكذب لغرض في نفسها ؟ هل هي ضحية أوامرات شيطانية لدفعها الى الجنون أم هي نفسها العقل المدبر ، هل هي تصور نفسها في صورة الفتاة التي تعاني من الاضطراب النفسي أم انها تنوي ارتكاب جريمة قتل وتمسك للدفاع عن نفسها بالتظاهر بالجنون .

— لقد كانت تبدو مختلفة اليوم . هل لاحظت ذلك ، مختلفة تماما . لم تعد مذعورة .

— نعم . لم تعد أوفيليا المذنونة .. بل افيجينيا المنتقمة ونهض بوارو قائلا : اسمحي لي ان اتركك لحظة ، وغاب بعض الوقت وعندما عاد قالت له مسز اوليفر : لقد حضر مستر ريستاريك الآن في سيارة أجرة ومعه كلوديا هولاند . اين كنت ، هل ذهبت الى حجرة نورما .

قال بوارو : ان حجرة نورما في حراسة البوليس يا عزيزتي ..

قالت : ذلك شيء يضايقك جداً ، اليس كذلك ، وان ماذا تحمل في ذلك الدوسيه الاسود الذي في يدك .

لم يجب بوارو عن هذا السؤال ولكنه سألها: ماذا تحملين في تلك الحقيبة التي في يدك .

أجابت : لا شيء ، انها سخالية تقريبا باستثناء خوختين سوف آكلهما عندما أجوع .

قال : اذن سوف اعهد اليك بهذا الدوسيه لتضميه في الحقيبة .

قالت : ولكن ماذا بداخله ؟

— شيء كنت أمسس في العثور عليه ، وقد وجدته ، وسوف تعرفين فيما بعد .

وفي هذه اللحظة اقتنعم الحجرة دكتور ستيلينجفليت واتجه مباشرة الى بوارو هاتفاً : ماذا فعلت نورما ؟ هل ارتكبت جريمة قتل ؟ من هو القتيل ؟ أمو صديقها الشاب ؟

فقال بوارو في هدوء : نعم .
سأله الطبيب : هل اعترفت بالجريمة ؟
قال بوارو : هذا ما يبدو .
قال الطبيب : هذا لا يكفي ، هل اعترفت بالتفصيل ؟
قال بوارو : انني لم اسمع اعترافها ، لم تتح لي فرصة للتحدث معها إطلاقاً ..
وعند ذلك دخل ضابط البوليس وقال : دكتور ستيلينجفليت ؟ اريد
ان اتحدث معك قليلاً .
وخرج الرجلان وقالت مسز اوليفر متأمة : إذن هو دكتور ستيلينجفليت !
انه شاب وسيم .

- ٢٠ -

اخرج المفتش ورقة من بين الاوراق التي أمسأه ثم نظر الى الأشخاص
الجالسين معه في الحجرة وقال : هذا هو محضر سؤال مس جاكوب الذي
كتبه السيرجنت كونوني ولكني احب ان أسأها بضعة اسئلة .
ودخلت مس جاكوب الحجرة بعد لحظات فتمض نيل وحياما ثم قدم
لها مقعداً . قال لها بعد ان جلست : أنا المفتش نيل من ادارة سكوتلانديارد ،
أنا آسف لإزعاجك للمرة الثانية ولكني فقط أحب ان احصل على صورة
اكثر وضوحاً عما رأيت وسمعت ، أخشى ان تؤلمك الذكرى .
فقاطعته مس جاكوب : ان تؤلمني قط ولكنها كانت صدمة فظيمة طبعاً
فالإنسان لا يعضر على جثث القتلى كل يوم .
قالت هذا ثم نظرت حولها نظرة فاحصة تتأمل وجوه الجالسين والتغيرات
المرتسة عليها - بوارو وعلى وجهه الدهشة - مسز اوليفر وعلى وجهها
فضول صارخ - وجه دكتور ستيلينجفليت الوسيم - وجه كلوديا الخالي من
أي تعبير - وأخيراً وجه اندرو ريستاريك الذاهل . قالت له : لا بد انك

والد تلك الفتاة التمسمة . أنا حزينه لأجلك ولكننا نعيش في أيام مليئة
بالاضطرابات النفسية التي تؤثر على بنائنا وابتنائنا ، ثم نظرت من جديد الى
المفتش نيل وقالت : حسناً ، ماذا تريد ان تعرف ؟

قال المفتش نيل : احب ان اسمع منك بلغتك الخاصة تصوراً دقيقاً لكل
ما رأيت وما سمعت .

قالت مس جاكوب على غير المتوقع : اعتقد ان كلامي الآن سوف يختلف
عما أدليت به في المحضر السابق ، انني الآن افكر بهدوء واستطيع ان اذكر
كل شيء بوضوح وعلى العموم فسوف أبذل كل جهدي ، لقد بدأ الأمر
بممرحات هستيرية ، ففزعت ، وظننت ان شخصاً ما قد أصيب في حادث ،
وهكذا كنت متجهة الى الباب في نفس اللحظة التي طرقت فيها فرانسيس
كاري الباب ، فتحت الباب ورأيت ان الطارق هو إحدى جاراتي الثلاث :
الفتيات اللاتي يمشن في الشقة رقم ٦٧ ، كانت المسكينة في حالة ذعر شديد ،
وقالت في اضطراب شيئاً عن شخص في الصالون ، شخص تعرفه ، دافيد لا
أدري ماذا ، لم أتذكر اسمه بالكامل ، كانت تبكي وترجف في هستيرية ،
ادخلها شقيقي وقدمت لها كأساً من البراندي . ثم جئت الى هذه الشقة لأرى
بنفسي ، والآن اذت تعرف ماذا وجدت فهل تريد مني ان اذكر التفاصيل ؟
قال المفتش نيل : افضل ذلك .

قالت مس جاكوب : حسناً لقد وجدت شاباً من الخنافس راقداً على
الأرض ، وكان من الواضح انه ميت ، كانت عيناه مفتوحتين وكان يرقد في
بحيرة من الدم ، ثم بدأت أشعر بوجود شخص آخر معي ، وكان ذلك
الشخص هو تلك الفتاة نورما ريستاريك ، كانت تقف وفي يدها سكين
تقطر منه الدماء ، كانت هادئة ومما لكه نفسها تماماً !

سألها ستيلينجفليت : هل قالت نورما شيئاً ؟

اجابت : نعم ، قالت انها ذهبت الى الحمام لكي تغسل الدماء التي في

يديها ولكن الدماء لا تزول من اليدين ، وكانت في الحقيقة في غاية الهدوء والتماسك ثم وضعت السكين على المنضدة وجلست في المقعد .

سألها المفتش نيل : ماذا قالت غير ذلك ؟

اجابت : قالت شيئاً عن الحقد ، قالت انه ليس من الحكمة او الأمان ان يحب الانسان شخصاً .

قال المفتش نيل : لقد ورد في المحضر على لسانك انها قالت « مسكين دافيد » وانها ارادت ان تتحرر منه .

قالت مس جاكوب : لقد نسيت ذلك ، نعم لقد قالت ان القتل جعلها الى هذه الشقة ثم قالت شيئاً عن امرأة اسمها لويز .

سألها بوارو في حدة : ماذا قالت عن لويز ؟

فنظرت اليه مس جاكوب دون اهتمام وقالت : لا شيء ، قالت « مثل لويز » ثم توقفت عن الكلام ، كان ذلك بعد ان قالت انه ليس من الأمان ان يحب الإنسان شخصاً .

— وبعد ذلك . .

— لا شيء أكثر من انها طلبت مني في هدوء ان ابلغ البوليس طلبت البوليس بالتليفون ثم جلست معها حتى جاء البوليس ، لقد شعرت بأنه لا يجب ان اتركها بمفردها ، ولكننا لم نتبادل أي حديث ، كانت تبدو غارقة في افكارها ، وأما أنا ، في الحقيقة لم يخطر لي أي حديث مناسب لكي اتبادلها معها .

وقال لها اندرو ريستاريك في توسل واستعطاف : ولكنك رأيت انها كانت مضطربة نفسياً ، انها لا تعرف ماذا فعلت ولماذا فعلته ؟

قالت مس جاكوب : اذا كان من علامات الاضطراب النفسي — بعد القتل — ان القاتل يبدو بارداً تماماً ومتمالكاً نفسه فإني اوافقك على ذلك .
سألها دكتور ستيلينجفليت : ولكن يا مس جاكوب هل اعترفت نورما بأنها قتلتته ؟

أجابت : نعم .. لعله كان يجب ان اذكر هذا من قبل ، كان اول شيء قالته ، كأنها تجيب على سؤال وجهته اليها ، قالت « نعم » لقد قتلتها ، أنا القاتلة .

قال ريستاريك في ألم ثم دفن وجهه بين يديه وأخذت كلوديا تربت على ذراعه .

قال بوارو : لقد قلت يا مس جاكوب ان الفتاة وضعت السكين على المنضدة ثم جلست ، لقد كانت المنضدة قريبة جداً منك ، هل رأيتهما يوضح ؟ هل بدا لك انها نفس السكين التي غسلتها نورما ؟

نظرت مس جاكوب الى المفتش نيل كأنما تقول له : « ما شأن هذا الطفيلي ؟ » ولكن نيل ابتسم وقال : يحسن بك ان تجيبي على هذا السؤال يا مس جاكوب .

قالت : لا اعتقد ان تلك السكين كانت مفسولة ، لقد كانت ملطخة بالدم ، ولكن كان يجب ان تعرف انت كل شيء عن هذه السكين يا سيدي المفتش ، ألم يفحصها رجالك ؟ انهم يكونون غاية في الإهمال إذا لم يفحصوها . قال نيل : أوه .. لقد فحصها رجالي طبعاً ، ولكننا يجب ان نكرر الأسئلة .

قالت : اتري مدى تمسك الشاهد بأقواله ، أليس كذلك ؟ مدى الحقيقة ومدى الخيال في اقوال الشاهد ؟

فابتسم نيل وقال : لا اعتقد ان ذلك ينطبق عليك يا مس جاكوب ، انت شاهدة نموذجية .

قالت : ذلك شيء لا يسعدني علي أي حال ولكن الظروف هي التي تضطر الإنسان الى حضور مثل هذه المواقف .

قال نيل : شكراً لك يا مس جاكوب ، هل هناك من يريد ان يوجه أي أسئلة الى مس جاكوب ؟

قال بوارو : نعم .. بخصوص ذكر اسم « لويز » ، هل تعرفين من
كانت المقصودة ؟

قالت : وكيف لي ان اعرف ؟

قال : أليس من الجائز انها كانت تقصد مسز لويز كاربنتيير ؟ انك
كنت تعرفين مسز لويز كاربنتيير ، أليس كذلك ؟
قالت في لهجة قاطعة : لا .. لم أكن اعرفها .
- ألم تعرفي انها سرقت من نافذة شقتها في الدار السابع منذ أسابيع
قليلة ؟

- عرفت ذلك طبعاً ، ولكنني كنت اعرف ان اسمها هو مس كاربنتيير ،
ولم أكن اعرف ان اسمها لويز ، ولم تكن تربطني بها صلة من أي نوع .
- هل تقصدين انك لم تكوني راغبة في معرفتها ؟

- لا أريد ان أقول ذلك ، ولكنك على حق فيما تقول ، لقد كانت
جارية مزعجة الى أقصى حد وطالما شكوتها الى المسؤول عن العمارة وشكاها
الجيران ايضاً .
- شكوتن من ماذا ؟

- من إدمانها للخمر ومن الحفلات الصاخبة التي تقيمها ومن الضجة
والإزعاج وأصوات الأثاث الذي يتحطم ومن كثرة الخروج والدخول .
- لعلها كانت امرأة وحيدة ؟

- لم يكن هذا مما يبدو عليها لكثرة زوارها ومعارفها ، ثم رفعت
مس جاكوب قامتها وخرجت من الحجرة مرفوعة الرأس .

ونظر بوارو الى اندرو ريستاريك وسأله في لطف : هل كنت في وقت
من الاوقات على صلة بالمسز كاربنتيير يا مستر ريستاريك ؟

لم يحب ريستاريك في الحال بل صمت لحظات ثم تنهد ووجه نظرائه الى
بوارو وقال : نعم .. في وقت من الاوقات ، منذ سنوات بعيدة جداً ،

ولكن لم يكن اسمها كارينثير في ذلك الوقت ، كان اسمها لويز بيريل ،
لقد كنت احبها ، كنت غارقاً في حبها ومن اجلها هجرت زوجتي وطفلي
وهاجرت الى افريقيا وبعد عام واحد تهدم كل شيء ، عادت الى انجلترا ،
ولم اسمع عنها بعد ذلك قط ، لم اعرف عنها أي شيء على الاطلاق .

— وماذا عن ابنتك نورما ؟ هل كانت تعرف لويز بيريل ؟

اجاب ريستاريك : لقد رأيتها طبعاً في الماضي عندما كانت طفلة في
الخامسة ولكن لا أظن انها تذكرتها فيما بعد ، لقد كانت لويز تزورنا في
المنزل وتلاعب نورما .

قال بوارو : إذن من الجائز ان نورما قد تذكرتها ، رغم مرور كل هذه
السنوات .

قال ريستاريك : لا أدري .. لا أدري كيف كانت هيئتها في هذه
الفترة الأخيرة ، انني لم أرها قط كما قلت لك .

ولكنك سمعت عنها بعد ذلك ، اقصد بعد عودتك الى انجلترا .

مرة أخرى صمت ريستاريك ، ومرة أخرى تنهد وقال : نعم .. ولكن
كيف عرفت ذلك يا مسيو بوارو ؟

ودون ان يجيب بوارو اخرج من جيبه مظروفاً فتمحه في حذر وأخرج
منه قصاصة من الورق ناولها الى ريستاريك ، وقرأ ريستاريك في هذه
الورقة « عزيزي اندي ، لقد قرأت في الصحف انك عدت الى انجلترا ، لا
بد ان نلتقي ونتبادل الحديث والذكريات ونرى ما فعل الزمن بكل منا ،
أدري من يكتب لك يا اندي ؟ انها لويز ، إياك ان تقول انك نسيتني ،
عزيزي اندي ، سوف ترى من عنواني انني اسكن في العمارة التي تسكن
فيها سكرتيرتك ، ما اصغر العالم حقاً ، لا بد ان نلتقي ، هل في استطاعتك
ان تزورني لشرب قهواً معاً يوم الاثنين القادم او ربما الخميس ؟ اندي يا
حبيبي ، لا بد ان أراك من جديد ، انني لم احب في حياتي احداً سواك ،
وانا واثقة انك ايضاً لم تنسني ؟

قال ريستاريك لبوارو : كيف حصلت على هذا الخطاب ؟
قال بوارو : من صديق لي تلقاه من عربية لنقل الأثاث ، قال ذلك ونظر
الى مسز اوليفر .

ونظر ريستاريك الى مسز اوليفر في حقد شديد وقالت مسز اوليفر في
اعتذار : أنا آسفة ، اعتقد انه كان أثاثها الذي كانت تنقله العربية والذي
حدث ان ادراج الدواليب انفتحت اثناء نقلها فطارت منها هذه الورقة
وسقطت في يدي ، لقد حاولت ان أعيدها ولكن المحالين رفضوا فوضعتها
في حقيبتي دون تفكير ثم نسيتها ، ولم أرها إلا هذا الصباح عندما عثرت
عليها فجأة في حقيبتي ، فقرأتها وأدركت دلالتها ، وهكذا ترى انها
ليست غلطتي .

قال بوارو : هذه طبعاً مسودة للخطاب فهل استلمت الخطاب الأصلي ؟
أجاب ريستاريك : نعم .. لقد استلمت الخطاب ولكنني لم أرد عليه «
رأيت من الحكمة ألا أرد عليها .

سأله بوارو : ألم تكن راغباً في رؤيتها من جديد ؟
- كانت آخر إنسان في الدنيا أرغب في رؤيته ، لقد كانت امرأة عصبية ،
وسمعت عنها أشياء نفرتني منها بالأكثر .
- هل احتفظت بخطابها اليك ؟
- لا .. لقد مزقته ..

وقد دخل دكتور ستيلينجفيليت في الحديث فجأة ، سأل ريستاريك : هل
كلمتك ابنتك نورما عنها ؟
- نعم .. لقد ذكرت اسمها أمامي عرضاً .
- ماذا قالت على وجه التحديد ؟

- قالت : « لقد رأيت لويز بالأمس يا والدي » . سألتها : « أين رأيتها ؟ »
اجابت : « في مطعم العمارة التي أسكن فيها » . قلت لها : « لم أكن اتصور

انك سوف تتذكرينها بعد كل هذه المدة . . وعندئذ قالت : « أنا لم أنس شيئاً قط ، ان أمي لم تدعني أنسى شيئاً » .

قال دكتور ستيلينجفليت : نعم . . هذا قطعاً له دلالات خاصة .
واستدار بوارو فجأة الى كلوديا وسألها : وانت يا آفسة ، هل تحدثت معك نورما عن لويز ؟

أجابت كلوديا في هدوء : نعم . . بعد حادث الانتحار ، قالت انها كانت امرأة شريرة .

قال بوارو : لقد كنت هنا في الساعة التي حدث فيها الانتحار ، اليس كذلك ؟

أجابت : لا . . كنت قد قضيت الليلة في الخارج وسمعت عن الحادث في اليوم التالي ، ثم استدارت نحو ريستاريك وقالت : هل تذكر يا مستر ريستاريك ؟ لقد كان ذلك في يوم ٢٣ يوم ان ذهبت الى ليفربول .

وقال ريستاريك : نعم طبعاً . . لقد ذهبت تمثيلين الشركة في اجتماع الشركات .

قال بوارو : ولكن نورما قضت الليلة هنا ، اليس كذلك ؟

بدا الحرج على كلوديا واجابت : نعم .

سألها ريستاريك في قلق : كلوديا . . ماذا تعرفين نورما ، هل هناك شيء تخفينه عني ؟

قالت في حدة : بالطبع لا ، ماذا هناك لأخفيه .

قال لها دكتور ستيلينجفليت : انت تعتقدين ان نورما مجنونة ، وفرانسيس ايضاً تعتقد ذلك ، وانت ايضاً يا مستر ريستاريك ، كلنا نتصور ذلك ، وان كان الحرج يمنعنا من الكلام ، كلنا ما عدا المفتش فيل ، انه لا يفكر في شيء ، انه فقط يجمع الحقائق ، هل هي مجنونة أم قاتلة ، ما هو رأيك انت يا مسز اوليفر ؟

فقفزت مسر اوليفر من مقعدها قائلة : أنا .. لا أدري .
قال ستيلينجفليت : انك تتعظين في إبداء الحكم وأنا لا ألومك ، الرأي العام مشترك في ان نورما مجنونة ، فهل هناك من يقول بأن نورما عاقلة وليست مجنونة ؟

قال بوارو : مس باترسي ؟

— من هي مس باترسي ؟

قال بوارو : انها ناظرة مدرستها .

قال ستيلينجفليت : انها إذن امرأة ممتازة وأنا أوصي كل أب بأن يضع ابنته تحت تصرفها ، انني الآن أعرف كل شيء عن الفتاة .

صدق فيه ريستاريك ثم صاح : من انت بحق الشيطان ، كيف لك ان تعرف أي شيء عن ابنتي ؟

قال المفتش نيل : ان الدكتور ستيلينجفليت اخصائي شهير في علم النفس والتحليل النفسي .

قال الطبيب : أنا أعرف كل شيء عن نورما ريستاريك لأنها كانت في عيادتي النفسية وتحت رعايتي طوال الأيام الماضية .

صرخ ريستاريك : وكيف سمعت لنفسك بأن تدخلها الميمنة دون إذني ، من أذن .

فقال بوارو في هدوء : أنا !

فصاح ريستاريك : انت .. انت .. ثم عجز عن الكلام .

فقال بوارو : لقد كنت أنفذ تعليماتك بالحرف ، لقد طلبت مني ان اعثر عليها وأحافظ على سلامتها وهذا ما فعلته ، عثرت عليها ثم عهديت بها الى صديقي دكتور ستيلينجفليت ، لأنها كانت في خطر شديد .

قال المفتش نيل : هل انت مستعد يا دكتور ستيلينجفليت ان تسدلي بشهادتك في المحكمة بخصوص حالة نورما العقلية ، وعن مدى مسؤوليتها في جريمة القتل ؟

قال الطبيب : طبعاً .. ولكنكم جميعاً تريدون ان تعرفوا ما إذا كانت نورما عاقلة أم مجنونة ، حسناً ، هذه هي شهادتي : انها عاقلة ، عاقلة مثل أي شخص من الموجودين الآن في الحجرة .

- ٢١ -

خلق الجميع في الطبيب ذاهلين .
قال بإسماً : هذه مفاجأة لكم اليس كذلك ؟

فصرخ ريستاريك : ولكنك نخطيء فيما تقول ان نورما لا تعرف ما فعلته ، انها بريئة ، بريئة تماماً ، لا يمكن محاكمتها على فعل شيء لا تدري انها فعلته .

فقال الطبيب : أرجو ان تتركني أتسكلم قليلاً يا مستر ريستاريك ، انني اعرف ما اقول ، ان نورما عاقلة ومسؤولة عن تصرفاتها بعد دقائق سوف تدخل نورما وسوف تتحدث عن نفسها ، انها الوحيدة التي لم تتسكلم بعد ، انها هنا في حجرتها التي يحرسها رجال البوليس ولكن قبل حضورها أرجو ان تستمعوا جميعاً الى هذه الحقيقة ، عندما قابلت الفتاة لأول مرة كانت جسمها مشحوناً بالعقاقير والمخدرات .

صاح ريستاريك : هل عودها على المخدرات ايضاً ذلك الشاب الرقيق المنحل ؟

قال الطبيب : انه هو الذي بدأ رحلة العقاقير معها على أي حال .

قال ريستاريك : خدأ الله .. خدأ الله .

وسأله الطبيب : علام تحمد الله .

أجاب ريستاريك : لأنني ظننت في البداية انك تريد ان تؤذي الفتاة عندما قلت انها عاقلة ومسؤولة عن تصرفاتها ، لقد اخطأت الحكم عليك ،

ان العقاقير هي المسؤولة عن حالة الفتاة ، العقاقير هي التي جعلتها تقدم على فعل أشياء ثم قتلها بعد ذلك .

فقال ستيلينجفيلد بحدة : لو انك تركتني أتكلم بدلاً من ان تتكلم انت متصوراً انك تعرف كل شيء فانا قد نتقدم قليلاً ، أول شيء هو ان نورما ليست مدمنة مخدرات ، ولا يوجد بجسمها آثار حقن ، وهي ايضاً لا تشم الكوكايين ، لقد كان هناك شخص يدس لها المخدرات دون ان تدري ، المخدرات والعقاقير التي كانت تجعلها تفقد الشعور بالوقت وتتصور ان شيئاً ما قد استغرق زمناً مع انه استغرق لحظات معدودة ، شخص ما بارع كالشيطان هو الذي كان يدس العقاقير للفتاة دون علمها في شرايبها وأدويةها وطعامها حتى بدأت تشعر بأنها مختلفة عن الناس وانها على أبواب الجنون .

أوصاح ريبستاريك : هذا ما أقوله ، نورما ليست مسؤولة عن شيء ، شخص ما كان يوحى لها بأن تناول هذه العقاقير .

قال الطبيب : انك لم تفهم ما قلته ، لا أحد كان في استطاعته ان يجعل الفتاة تقدم على شيء لا تريد فعله ، ولكن كان في الاستطاعة فقط جعلها تتصور انها فعلت شيئاً لم تفعله والآن سوف نستدعي نورما ونجعلها تحكي لنا ما حدث لها .

ثم نظر الى المفتش الذي أومسأله بالموافقة ، فسار الطبيب نحو باب الخروج وقال ليكلوديا أثناء خروجه : حينذا لو أيقظت فرانسيس كاري من غفوتها وأحضرتها الى هنا ، فأنا في حاجة الى مساعدتها أيضاً .

وخرج الإثنان معاً ، ثم عاد الطبيب وهو يتأبط ساعد نورما ويقول لها مشجعاً : هيا هيا تشجعي ، ان يعضك احد ، اجلسي .

أطاعته نورما وجلست بيتما وقفت المرأة التي اقامها البوليس لحراستها بجوار باب الحجر .

قال لها ستيلينجفليت : كل ما أريده منك هو ان تذكرتي الحقيقة ،
الأمر ليس صعباً .

وفي هذه اللحظة عادت كلوديا وفي صحبتها فرانسيس التي كانت تتشاب
في قوة .

قالت : كم أود لو تركتموني أنا ، أنا متعبة جداً .

فقال الطبيب : لن ينام احد قبيل ان انتهى من كل شيء ، والآث
يا نورما ارجوك ان تجيبي على أسئلتني ، لقد ذكرت لنا مس جاكوب انك
اعترفت بالقتل ، فهل هذا صحيح .

فقالت نورما في هدوء : نعم .. لقد قتلت دافيد .
— هل طمئنته .

— نعم .

— كيف تعرفين ذلك .

— لا أفهم سؤالك ، لقد كان دافيد على الارض .

— وأين كانت السكين .

— لقد التقطتها .

— هل كانت عليها دماء .

— نعم .. وكان على قبضه ايضاً دماء .

— ماذا كان لمس الدماء التي على السكين ، الدماء التي حاولت ان تغسلي
يديك لتنظيفها منها ، هل كانت سائلة أم كانت لزجة مثل مربى الفراولة ؟
ارتجفت نورما وقالت : كانت لزجة مثل مربى الفراولة ، لذلك ذهبت
الى الحمام لأغسل يدي .

قال : هذا تصرف معقول جداً ، الآن اكتملت الصورة ، المجنى عليه
والجانية أي انت ، والسكين ايضاً ، هل تذكرين حقاً انك طمئنت دافيد ؟

قالت : لا .. لا أذكر ذلك ، ولكن لا بد انني القائلة ، اليس كذلك ؟

قال ستيلينجفيلد باممّا : لا تسأليني فاني لم اكن موجوداً ، انت التي
تقولين ذلك ، ولكن كانت هناك جريمة قتل أخرى قبل هذه ، أليس
كذلك ؟

قالت : هل تقصد لويز ؟

— نعم .. أقصد لويز ، متى فكرت لأول مرة في قتلها ؟

— منذ سنوات وسنوات .

— عندما كنت طفلة .

— نعم .

— ولكن كان عليك ان تنتظري سنوات عديدة لكي تحققي هدفك ،
أليس كذلك .

— كنت قد نسيت كل شيء عنها .

— حق رأيتها من جديد وتعرفت عليها .

— نعم .

— لماذا كنت تكرهينها في طفولتك .

— لأنها أخذت أبي — أبي أنا — مني .

— وتسببت في تماسة والدك .

— لقد كانت أمي تكره لويز ، كانت تقول ان لويز امرأة شريرة .

— هل كانت تكلمك كثيراً عنها .

— نعم .. و كنت أتمنى لو انها لم تكلمني ، لقد كان يضايقني ان استمر

في السماع عنها .

— هذا بل جداً ، الحق شيء بل جداً ، شيء ليس فيه طرافة ولا

ابتكار ، ولكن عندما رأيت لويز في هذه العمارة هل شعرت برغبة في قتلها .

فلمعت في عيني نورما نظرة اهتمام غريبة وقالت : في الحقيقة لا .. لقد

بدا الأمر بعيداً جداً ، لم استطع ان اتصور نفسي ، من أجل هذا ..

قال ستيلاينجفليت مكللا : من أجل هذا لم تتصوري انك انت التي قذفتها من النافذة .

- نعم .. كان في ذهني تصور غريب عن انني لست مسؤولة عن موت لويز وان الامر كله كان حلاً وأنه من الجائز انها حقاً ألقت بنفسها من النافذة .

- حسناً .. ولیمَ لا .

- لأنني أعرف انني أنا التي فعلت ذلك ، لأنني قبلت انني فعلت ذلك .
- قلت ذلك لمن .

- لا استطيع ان أجيب على هذا السؤال ، انها إنسانة كانت عطوفة جداً معي وحارلت ان تساعدني ، قالت انها سوف تتظاهر بأنها لا تعرف شيئاً عن جريمتي ، وكان ذلك خارج باب شقة لويز ، الشقة رقم ٦٧ ، وكنت أشعر بأنني أسير في نومي . هي .. هي .. قالت انه وقع حادث ، وقع في الغناء ، واستمرت تقول انني لا علاقة لي بالحادث وان احداً لم يعرف قط ، ولم أكن أذكر ما فعلته لكن كان هناك ذلك الشيء في يدي .
- الشيء ، أي شيء ، دماء .

- لا .. قطعة من قماش ستارة النافذة عندما قذفت لويز من النافذة .
- انت تذكرين كيف قذفتها من النافذة ، أليس كذلك ؟

أجابت في سرعة : لا .. لا .. هذا ما يجعل الأمر بشعاً تماماً ، انني لم أكن أتذكر شيئاً قط ، من أجل هذا رجوت ، من أجل هذا ذهبت الى .. ثم أشارت الى بوارو قائلة : اليه .

ثم استدارت نحو الطبيب وقالت : لقد كنت أنسى كل شيء ولكنني كنت أجد في حاجياتي أدلة على ارتكاب الجرائم ، أنا المسؤولة عن تسميم زوجة أبي ، وقد عثرت على زجاجة السم في دولابي ، وفي حجرتي في الشقة

وجدت سكيناً ومسدساً لا أدري من أين جاء ، انني اقتل الناس دون ان أعرف ، لذلك فأنا لست قاتلة ولكني فقط ، مجنونة ، هذا ما اكتشفته أخيراً ، أنا مجنونة ، ما دمت قد حضرت الى هنا وطعنت دافيد فلا بد انني مجنونة .

قال : أنت شديدة الرغبة في ان تكوني مجنونة ، اليس كذلك ؟
أجابت : أنا ، نعم ، اعتقد ذلك .

سألها : اذا كان ذلك صحيحاً فلماذا اعترفت لصديقة لك بأنك قدفت لويز من النافذة ، من هي هذه الصديقة ؟
أجابت : انها كلوديا هولاند .

وصاحت كلوديا : هذا كذب ، انت لم تخبريني بشيء من ذلك قط .
قالت نورما : ولكني اخبرتك ، لقد اخبرتك .

وسألتها كلوديا : متى ؟ اين ؟

أجابت : أنا ، لا أدري .

قالت فرانسيس فجأة : لقد اخبرتني نورما بأنها اعترفت لك بكل شيء يا كلوديا ، بصراحة لقد تصورت انها اخترعت القصة كلها .

ونظر الطبيب الى بوارو وقال : من الجائز ان نورما اخترعت هذه القصة . ولكن اذا فرضنا ذلك فاننا يجب ان نجد دافعاً قوياً يجعلها ترغب في موت هذين الشخصين ، لويز كاربنتيير ودافيد بيكر ، ما هو الدافع ؟ حقد صبياني ؟ حقد مضت عليه سنوات وسنوات ؟ كلام فارغ ، الرغبة في التعذيب من دافيد ؟ الفتيات لا يقتلن من اجل هذا ، يجب ان نجد دافعاً اقوى وأكثر جدية ، المال مثلاً ، الجشع ، الطمع .

واستدار الطبيب فجأة الى اندرو ريستاريك وقال : هناك شخص ينقص هذه المجموعة . اين زوجتك يا مستر ريستاريك ؟

أجاب ريستاريك : لا افهم اين اخفت . لقد سألت عنها تليفونياً

وتركت لها كلوديا رسائل في كل مكان قد تردد عليه ، اعتقد انها سوف تنضم اليها بعد قليل .

قال بوارو : لعلنا نفكر بطريقة خاطئة ، لعل مسز ريستاريك معنا الآن .

وصاح ريستاريك : ماذا تعني بحق الشيطان ؟

ولكن بوارو لم يجبه بل استدار نحو مسز اوليفر التي فزعت من تحوله اليها وقال لها : اين الدوسيه الذي اعطيته لك ؟

قالت مسز اوليفر : اود ، ها هو ، ثم أخرجته من حقيبتها واعطته لبوارو .

وفتح بوارو الدوسيه وأخرج منه باروكة شعر ذهبية . ثم أمسك بالباروكة وقال : ان مسز ريستاريك ليست هنا ولكن باروكتها الذهبية هنا ، شيء عجيب !

قال له نيل : من اين حصلت على هذه الباروكة يا بوارو ؟

قال بوارو : وجدتتها في حقيبة الأنسة فرانسيس كاري التي لم تكن قد حانت لها الفرصة لكي تخرجها منها . والآن دعونا نرى كيف يبدو وجهه الأنسة فرانسيس كاري اذا البسناها الباروكة .

وفي حركة سريعة وضع بوارو الباروكة الذهبية فوق رأس فرانسيس كاري ذات الشعر الأسود !

صاحت مسز اوليفر . يا الهي ، انها ماري ريستاريك !

كانت فرانسيس كاري — او ماري ريستاريك — تتلوى في مكانها كالحيه الثائرة ، ونهض اندرو ريستاريك ليقرب منها ولكن المقتش نيل — سال بينهما ، قال له المقتش بيل : لا تريد اي اعتراف منك ، لقد انتهت اللعبة كما تعلم يا مستر ريستاريك ، أم تحب ان اناذيك مستر روبرت اورويل ؟

هدر ريستاريك أو أورويل غاضباً حافقاً ولكن فرنسيس صاحبت فيه :
أصمت أيها الأحمق .

أما بوارو فإنه اقترب من نورما وتناول يدها قائلاً : لقد انتهت محنتك
يا طفلي . أنت لست مجنونة ولا قاتلة ولكنك كنت ضحية لهذين المجرمين
الخطيرين اللذين تأمرا ضدك بالعقاقير والأكاذيب لكي يدفعوا بك إلى الانتحار
أو الجنون .

ولكن نورما كانت تنظر إلى المتآمر الأول في ذهول . صاحبت أخيراً :
أبي ، أبي يتآمر ضدي ؟ أب يتآمر ضد ابنته ؟ أبي الذي يحبني .

قال بوارو في عطف : انه ليس أباك يا بنية . انه رجل غريب جاء إلى
الإنجلترا بعد وفاة والدك الحقيقي ممثلاً دور أبيك لكي يضع يديه على ثروة
أبيك الضخمة . كان كل شيء سهلاً أمامه ، لولا ظهور ذلك الشخص الذي كان
من المؤكد ان يعرف انه ليس اذرو ريستاريك الحقيقي . ذلك الشخص هو
لويز كاربنيز عشيقه ريستاريك منذ خمسة عشر عاماً .

الخاتمة

جلس هر كيول بوارو في حجرة مكتبه ومعه نورما ريستاريك ودكتور ستيلمانجفليت ومسز اوليفر :
صاحت مسز اولفير في عتاب : هناك اشياء كثيرة لم افهمها بعد ايها الخبيث بوارو .
قال بوارو : واكني يا صديقي الميزة مدين لك بكل شيء . كل افكاري في هذه القضية مصدرها انت .

نظرت اليه مسز اوليفر في ارتياب فقال : انت التي ذكرت لي هذه الجملة لأول مرة « الفتاة الثالثة » .. لقد بدأت من هذه الجملة ثم انتهيت اليها ايضاً . انتهيت عند الفتاة الثالثة التي تسكن مع الفتاتين في الشقة . كانت المفروض دائماً ان نورما ريستاريك هي الفتاة الثالثة ، واكن عندما نظرت الى الأمر من الوجهة الصحيحة اتضح لي كل شيء .. الجواب الناقص .. الجزء التائه في المعضلة .. في كل مرة كانت الاجابة هي الفتاة الثالثة ، اهني (الفتاة التي لم تكن موجودة قط) .. لقد كانت مجرد اسم بالنسبة لي . لا أكثر .

ومرة اخرى انت التي نبهتني الى سهولة تغير وجه المرأة بمجرد تغيير شعرها او تصفيفه شعرها . لقد درست فرانسيس كاري التمثيل . انها كانت تعرف كل شيء عن الماكياج السريع وعن تغيير الصوت ايضاً ، في دور فرانسيس كان شعرها اسود ، وكان يغطي جبينها ونهف وجهها وكانت

تضع مساحيق تجعل وجهها ممتعاً ورموشاً اصطناعية وكان صوتها مبعوحاً ،
أما في دور ماري ريستاريك فان شعرها كان ذهبياً ولحجتها أجنبية قليلاً
وثيابها محتشمة ، الشخصيتان متناقضتان تماماً ، ومع ذلك فان المرء كان
يشعر منذ البداية بأنها ليست « حقيقية » ، أي فرع من النساء هي ؟ هذا ما
لم أعلمه ، لقد غلبت الشيطانة ذكائي ، غلبت ذكائي أنا هركيول بوارو .

فهمه ستيلينجفليت وقال : هذه أول مرة اسمعك تتواضع فيها يا بوارو ،
حقاً ان هذا هو زمن المعجزات .

قالت مسز اوليفر : ولكني لا أفهم لماذا كانت هذه المرأة تستعمل
شخصيتين بدلاً من شخصية واحدة ، هذا أمر متعب حقاً ولا داعي
له ايضاً .

قال بوارو : بل انه كان ضرورياً لها ، انه يعطيها الفرصة لكي تكون
في مكانين في وقت واحد ، ويدفع عنها شبهة ارتكاب أي جريمة ويعطيها
الدليل على انها غير موجودة في المكان الذي لا تريده ، او أنها موجودة في
المكان الذي تريده ، كان كل شيء أمام عيني منذ البداية ولكني لم أفهمه ،
امراً ان لم تجتمعا في مكان واحد قط ، حياتها مرتبة ترتيباً شيطانياً بارعاً
وكل ساعة فيها محسوبة بدقة وعناية ، ماري ريستاريك عندما تختفي من
المنزل فان المفروض انها في لندن تشتري بضائع او تبحث عن منزل جديد
وهكذا ، وفرانسيس كاري عندما لا تكون في الشقة فان المفروض انها
تسافر في رحلات فنية لتنظيم المعارض واكتشاف المواهب الفنية ، هذه
المواهب التي كانت تستخدم اصحابها في تزييف اللوحات الأصلية وتوزيع
التخدرات وكان دافيد بيكر واحداً من الذين استخدمتهم لبراعته في تقليد
الرسامين القدامى .

فهممت نورما : مسكين دافيد .. عندما قابلته لأول مرة حسبته فناناً
ممتازاً .

قال بوارو : هذه الصورة ، الصورة المفروض فيها انها صورة اندرو ريستاريك بريشة لانسبرجر منذ خمسة عشر عاماً هي في الحقيقة صورة روبرت اوريل بريشة دافيد بيكر مقلداً فيها لانسبرجر لكي تتماشى مع صورة زوجة ريستاريك الأولى بريشة لانسبرجر ، والذي حدث ان روبرت اوريل استخرج من الخزن صورة اندرو ريستاريك الحقيقي وصورة زوجته ثم اعدم صورة اندرو ريستاريك وجعل دافيد بيكر يرسمه هو بحيث يجعله يبدو اصغر مما هو كما رأيناه بخمسة عشر عاماً ، وهي فكرة شيطانية جعلتنا نقبل روبرت اوريل على انه اندرو ريستاريك ، ومن أجل هذا ايضاً نقلها من المنزل الى حجرة مكتبه في الشركة .

قالت مسز اوليفر : ولكن الأمر كله كان مخاطرة شديدة بالنسبة له .

قال بوارو : بل كان أسهل كثيراً مما تتصور ، ها هو اندرو ريستاريك يعود من افريقيا ومعه زوجته شابة بعد خمسة عشر عاماً ، ثم يتسلم مكان اخيه في الشركة ويعيش مع خاله المجهز المخرف الذي لم يره (لم يَرَ اندرو الحقيقي منذ أيام الدراسة) . أي اطار أجمل من هذا ؟ انه رجل لا اقرباء له سوى ابنته التي لم تره منذ خمسة عشر عاماً عندما كانت طفلة في الخامسة .

ويبدو انه قابل شريكته فرانسيس في كينيا منذ عامين ، كان الاثنان محتملين رغم اختلاف وسائلهما في الاحتيال ، كان مجال احتياله في المشروعات واكتشاف المناجم والبحث عن الذهب ، وكان قد عرف اندرو ريستاريك وكون معه شركة (ريستاريك وأورويل) للبحث عن المعادن ، وذهب الاثنان الى مناطق نائية حيث توفي اندرو ريستاريك الحقيقي فتقمص روبرت أورويل شخصيته وأعلن ان الذي مات هو روبرت اورويل وان الذي عاش هو اندرو ريستاريك .

قال ستيلينجفليت : لقد فعل ذلك بأمل الحصول على اموال ريستاريك طبعاً

قال بوارو : نعم .. ان شركة ريستاريك شركة غنية جداً تستحق ذلك المخاطرة .

وهكذا عساة اندرو ريستاريك (روبرت اورويل) الى إنجلترا ومعه شريكته ماري « فرانسيس كاري » ، لم يشك احد في شخصيتها وسارت الأمور كما يشتهيان فترة ، وفجأة بدأ الماضي يهاجم الحاضر ، جاء خطاب من لويز عشيقه ريستاريك التي من المؤكد انها إذا رأت اورويل فسوف تكشف احتماله فوراً ، وشيء آخر ، بدأ دافيد بيكر يبتز منها النقود .

قال سيتلينجفليت : كان يجب ان يتوقعا ذلك من دافيد .

قال بوارو : انهما لم يتوقعا ذلك ، ان دافيد لم يطالبهما قبل ذلك بنقود ولكنه بدأ يطالب بنصيب ضخم عندما اكتشف مدى ثراء شركة ريستاريك لقد تقاضى طبعاً مبلغاً كاملاً مقابل تزييف الصورة ولكنه أراد أكثر من ذلك وهكذا بدأ اورويل يدفع له دفعات متزايدة متظاهراً بأنه يدفع له حتى يترك ابنته ، وأنا لا أدري هل كان دافيد حقاً يرغب في زواج نورما أم لا ، ولكن ابتزاز المال من محبّالين مثل روبرت اورويل وفرانسيس كان شيئاً في غاية الخطورة .

قالت مسز اوليفر : هل تعني انها قررا لذلك قتل دافيد ؟

قال بوارو : نعم .. ولعلهما كانا يريدان ان يضيفا اسمك الى قائمة قتلاهم يا صديقتي ، كان من الممكن ان تصبحي القتيلة الثالثة .

صاحت مسز اوليفر : أنا ؟ هل تقصد ان واحداً منها هو الذي هاجمني ؟ فرانسيس فيما اعتقد وليس دافيد بيكر الشمس .

قال بوارو : لا اعتقد انه كان دافيد بيكر ، فرانسيس هي التي اعتدت عليك لكي تبعدك عن مسرح الأحداث .

ثم اقترب بوارو من نورما وقسال لها في حنان أبوي : لقد مررت يا طفلي بمحنة رهيبة ، ولكنك نجوت الآن ولن يحدث لك شيء كهذا بعد

الآن . تذكرى الآن انك تستطيعين ان تثقي في نفسك ، اما المرة عندما يقترب من الشر ويتمرض له بهذه الدرجة يصبح محصنا ضده مدى الحياة .

قالت نورما : اعتقد انك على صواب . لقد كان شيئاً مفزعاً ان اتصور اننى مجنونة ، لقد صدقت تماماً اننى قتلت لويز ودافيد بيكر ، ولا اتصور حتى الآن كيف نجوت من كل هذا !

قال سيتلينجفليت : كانت الدماء مزيفة ، كانت الدماء التي على القميص قد بدأت تجف مع ان المفروض انك قتلت دافيد بيكر قبل حضور فرانسيس كاري بدقائق .

قالت مسز أوليفر : ولكن كيف تمكنت فرانسيس من ان تقتل دافيد مع انها عادت من مانشستر بعد موته ؟

قال سيتلينجفليت : لقد جاءت الى المنزل مرتين ، المرة الاولى في شخصية ماري ريستاريك وصعدت بالمصعد على انها امرأة غريبة ثم دخلت الشقة بناء على موعد بينهما وبين دافيد ، ولم يكن يتصور انها ستطاعنه ولذلك غافلته وطعمته ثم خرجت وراقبت المنزل وهي مختبئة حتى رأت نورما قادمة وعند ذلك دخلت دورة ميساه في الشارع وانتقلت من شخصية ماري ريستاريك الى شخصية فرانسيس كاري وعادت الى المنزل وقابلت في طريقها صديقة لها - لفرانسيس - اسمها ايلين وسارت الاثنتان معا حتى باب المنزل وعند ذلك حيث كل منهما الأخرى ودخلت لفرانسيس المنزل وصعدت بالمصعد ودخلت الشقة ثم مثلت دور الخائفة المرعوبة وهي سعيدة في اعماقها لنجاح خطتها . أما انت يا نورما فقد اربعيتنا جميعاً باصرارك على انك قتلت دافيد بيكر ، وباصرارك على انك قتلت لويز كابنتير .

فتنهدت نورما وقالت : لقد أردت ان اعترف وانتهى من كل شيء . كان نوعاً من الانتحار ، ولكن هل صدقت حقاً اننى قاتلة ؟
صاح الطبيب : أنا طبعاً لا ، اننى اعرف عملائي جيداً ، ولكنني كنت

أعرف أنك سوف تجعلين الأمور صعبة بالنسبة لنا جميعا ، ولم أكن أعرف
الى أي مدى سوف يصدق المفتش نيل كلامي .

فابتسم بوارو وقال : المفتش نيل وأنا اصدقاء منذ سنوات بعيدة ،
وفضلاً عن ذلك فإنه كان يساعدني في التحري عن بعض المعلومات في هذه
القضية منذ فترة . وأحب أن تعرفي يا عزيزتي نورما أنك لم تجدي نفسك
قط خارج باب شقة لويز ، فالذي حدث ان فرانسيس غيرت أرقام الشقة .
نقلت رقم ٦ مكان رقم ٧ بدلاً من ٦٧ ، فأرقام الشقق يسهل خلطها وتثبيتها
من جديد . كانت كلوديا خارج المنزل في هذه الليلة وتمكنت فرانسيس من
ان تدس لك كمية من العقاقير حتى أنك شعرت بأنك في كابوس غريب .

وقد تبيننت الحقيقة على الفور ، ان الشخص الوحيد الذي كان في امكانه
ان يقتل لويز هو (الفتاة الثالثة) ، أي فرانسيس كاري ..

وهنا نهضت مسز أوليفر وهي تتنهد وقالت : يجب ان أعود الآن الى
بيتي ، ولكن ماذا نحن صانعون بنورما ؟

حلق الجميع اليها فقالت : أنا أعرف انها ضيفة في منزلي حالياً واعتقد
انها سعيدة جداً معي ، ولكنني اتكلم عن المستقبل .. ها هي نورما الصغيرة
وقد اصبحت فجأة مليونيرة لأنها ورثت كل أموال شركة ريستاريك ، قد
يكون في استطاعتها ان تعيش مع سير رودريك ولكنني لا أظن ان في ذلك
مشمة لها ، انه نصف اعمى ونصف أصم وأنا في تمام ، يجب ان نكون عمليين ،
يجب ان نخطط لمستقبلها ، انها لا تعرف ماذا تريد . فيجب ان يرشدها
شخص ما .

فابتسم بوارو ولم يتكلم .

وقال ستيلاينجفيلد : حسنا ، أنا ذلك الشخص ، انني مسافر الى
استراليا يوم الثلاثاء القادم وعندما أصلي سوف اتفقد الأحوال ، واذا اطمأننت
فأنني سوف ارسل برقية الى نورما لكي توافقني الى هناك حيث نتزوج

ونبدأ حياتنا معا ، ويجب ان تتأكدي يا نورما اني لا اسمي خلف أموالك
فأنني لا احلم بمشروعات ضخمة ولا بأحلام وهمية ، كل ما يهمني هو دراسة
الناس .

نظرت نورما الى ستيلينجفليت بامعان شديد كأنها قد رسمه وتزنيه ثم
ابتسمت . وكانت ابتسامة صافية بديعة كأنها ابتسامة طفل .
قالت : حسنا : اني موافقة .

ثم سارت نحو بوارو وقالت له : لقد كنت وقحة ايضاً معك عندما
اقتحمت مسكنك وصرخت في وجهك بأنك عجوز جداً لا تستطيع
مساعدي ، كانت وقاحة مني لأنك ساعدتني كما لم يساعدني أحد قط .

ثم وضعت يديها على كتفيه وقبته ، وقالت لستيلينجفليت يحسن بك
ان تستدعي لنا سيارة أجرة .

خرج ستيلينجفليت وخرجت خلفه نورما ثم همت مسر أوليفر بان
قلعق بها ولكن بوارو استوقفها . لحظة واحدة يا عزيزتي ، لقد سقطت
بعض خصلات باروكة شعرك ، وناولها الخصلات .

فقالت : ما ايشع الأشياء التي يصنعونها في هذه الأيام ولكن اخبرني ايها
الحبيث ، عندما جمعت بين نورما وبين ستيلينجفليت هل كنت تقصد ان .
قاطعها بوارو : طبعاً ، فهو شاب ممتاز .

قالت : هذا ما ظننته ، أنت ثعلب عجوز .

ثم تبادل الاثنان ابتسامة تفاهة عميق .

[تمت]

